آثار الإمام

عبد الحميد بن باديس

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

التربية والتعليم

الخطب - الرحلات

الجزء الرابع



ردمك: ISBN : 978-9947-24-207-0
الإيداع القانوني: 2959-2007

صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة
الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007
يُهدى ويُوضع في المكتبات ولا يباع

سحب الطباعة الشعبية للجيش
2007



الإمام المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس

صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة
الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007
يُهدى ويُوضع في المكتبات ولا يباع



صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة
الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007
يُهدى ويُوضع في المكتبات ولا يباع



بسم الله الرحمن الرحيم

المقـدمـة

بقلم السيد
عبد الرحمن شيبان
وزير الشؤون الدينية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آلـه وصحبه .

أمـا بعـد ؛

فوفـاء بما تعهدنا بـه ـ مـن نشر آثـار الإمـام الشيخ عبد الحميد بن باديس ـ ها نحن ننشر الجزء الرابع من تلك الآثار ؛ وهو يشتمل على ثلاثة محاور ، هى : « **التربية والتعليم ، الخطـب ، الرحـلات** » ؛ وقد أدرجنا معها عددا مـن المقالات والنصوص التى كتبها بعض إخوانه العلماء ؛ لما لها من صلـة وثيقة بهذه المحاور .

والامام ابن باديس ، فى موضوعات هذا الجزء ، كعهدنا به فى غيرها من الموضوعات التى تناولها ؛ من حيث الروح التى تدفعه الى العمل ، ومن حيث الأهداف السامية التى يرمي الى

تحقيقها : فهو في مجال **التربية والتعليم** ، يبرز « **مربيا** » ماهرا ، اختار مهنة التعليم وسيلته المفضلة للنهوض بأمته ، ودعوتها الى الكفاح من أجل حريتها واستقلالها ؛ قال ، رحمه الله ، في معرض تنويهه بإخوانه العلماء الذين انتخبوه رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وهو غائب :

« انني قصرت وقتي على التعليم ؛ فلا شغل لي سواه ، فاردتم أن ترمزوا ، بانتخابي ، الى تكريم التعليم ؛ إظهارا لمقصد من أعظم مقاصد الجمعية ، وحثا لجميع الأعضاء على العناية به ؛ كل بجهده » (1) .

لقد آمن ابن باديس « أن العلم هو ، وحده ، الإمام المتبع في الحياة ؛ في الأقوال والأفعال والاعتقادات » (2) ؛ فرابط في ميدان التعليم سبعا وعشرين سنة ؛ لا يصرفه عنه شيء ، ولا يشغله عنه أمر ؛ فهو لا يفتأ يفكر في تلاميذه حتى عندما ينأى عن وطنه ، لمهمة جليلة ؛ فها هو في سفره الى فرنسا ، مع وفد المؤتمر الإسلامي ، يستمع ، باعجاب الى زميليه : الإبراهيمي والعقبي ؛ وهما ، على ظهر باخرة ، في حوار فكري وأدبي رفيع ؛ فيستحضر في ذهنه صور **أولئك الأشبال** ، الذين تركهم في الجامع الأخضر ، يتعلمون ويتكونون ؛ فيبدي ما يجول في خاطره ، نحوهم ، ويقول : « كنت ، بحكم مهنتي ، أفكر في تلامذتي ، وإعدادهم لمثل مقام هذين العالمين الأديبين المظيمين ؛ فلن يحفظ الإسلام والعربية ، في الجزائر ، إلا بأمثالهما ؛ فينبعث فيّ عزم على الجد والاجتهاد في التعليم ،

(1) الشهاب : ج 6 ، م 7 .
(2) مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير . ص 139 .

كل ما بقي من حياتي ، حتى آخر ومضة من الروح ، وآخر قطرة من الدم .

ويمر بذهني خاطر مزعج ، يكدر عليَّ ذلك الصفو ، ويكاد يضعف ذلك الأمل ؛ أتدرى ما هو الخاطر ؟ هو « صندوق الطلبة » الفارغ المدين ؛ ولكنني ، سرعان ما أزيله بكلمتى التى ألهمت الى قولها ، منذ نحو ربع قرن « نحن على الفيض الربانى » ، ولن نزال عليه ، ان شاء الله » (1) .

ولم يثنه ، عن مهمة التربية والتعليم ، تهديد الاستعمار ووعيده ؛ ولم يرهبه بطشه وتنكيله ؛ بل انه أكد عزمه على مواصلة جهاده ، في مقال نشرته جريدة البصائر ، فى 7 محرم 1337 هـ (8 أفريل 1938 م) ، بعنوان :

« يا لله !. للإسلام والعربية فى الجزائر ! »

يندد فيه بقرار 8 مارس 1938 ، المشؤوم ؛ الذى يقضى بسجن من يعلم اللغة العربية بلا رخصة ؛ جاء فيه : « (ان الاستعماريين) علموا أن لا بقاء للإسلام الا بتعليم عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه ؛ وأن لا تعليم له الا بتعليم لغته ؛ فناصبوا تعليمهما العداء ، وتعرضوا لمن يتعاطى تعليمهما بالمكروه والبلاء ؛ فمضت سنوات فى غلق المكاتب القرآنية ، ومكاتب التعليم الدينى العربى ؛ والضن بالرخص، واسترجاع بعضها ؛ حتى لم يبقوا منها الا على أقل القليل .

« ولما رأوا تصميم الأمة على تعلم قرآنها ودينها ولغة دينها، واستبسال كثير من المعلمين فى سبيل القيام بواجبهم نحو الدين والقرآن ، واستمرارهم على التعليم ؛ رغم التهديد والوعيد ،

(1) الشهاب : ج 7 ، م 12 ، رجب 1355 هـ (أكتوبر 1936 م) .

ورغم الزجر والتغريم ؛ لما رأوا هذا كله ، سعــوا سعيهم ، وبذلوا جهدهم ، حتى استصدروا هذا القانون : قانون العقاب الرهيـب !

« ... فهمت الأمة كل هذا ، وفهمت أن القانون سلاح جديد، أشهر لمحاربتها فى أعز عزيز عليها ، وأقدس مقدس لديها ؛ وهو قرآنها ودينها ، ولغة قرآنها ودينها ؛ وتوقعت من السلطة أن تستعمله أشد استعمال ، وتستغله شر استغلال ؛ ضد تعليم القرآن والإسلام ، ولغة القرآن والإسلام ؛ لما عرفته من قبل مقاومتها لهذا التعليم ، والقائمين به .

« ... فهمت الأمة هذا الشر والكيد المدبرين لدينها وقرآنها، ولغة قرآنها ودينها؛ وفهمته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الممثلة للأمة فى دينها وقرآنها ، ولغة دينها وقرآنها ؛ والناطقة فى الدفاع عنها ، فى هذه الناحية ، بلسانها ؛ والمعاهدة ، لله وللأمة ، على ذلك الدفاع الى آخر رمق من حياتها .

« ... قد فهمنا ـ والله ـ ما يراد بنا ؛ واننا نعلن ، لخصوم الإسلام والعربية ، أننا عقدنا ، على المقاومة المشروعة ، عزمنا؛ وسنمضى ـ بعون الله ـ فى تعليم ديننا ولغتنا ، رغـم كـل ما يصيبنا ؛ ولن يصدنا عن ذلك شىء ؛ فنكون قد شاركنا فى قتلها بأيدينا ؛ واننا على يقين من أن العاقبة ـ وان طال البلاء ـ لنا ؛ وأن النصر سيكون حليفنا ؛ لأننـا عرفنـا ، إيمانـا ، وشهدنا ، عيانا ، أن الاسلام والعربية قضى اللـه بخلودهما ؛ ولو اجتمع الخصوم كلهم لمحاربتهما » .

وابن باديس ، فى تنديده بهــذا القــرار الاستعمارى ، وفضح أهدافه الماكرة ، لا يكتفى بما كتب ؛ بل ظل يستصرخ جميع فئات الشعب ، فى كل مكان يحل فيه من أرض الجزائر ؛

فقد رأيناه يستغل فرصة وجوده في مدينة بجاية ، بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوى الشريف ، سنة 1337 هـ ، ليعلن ، أمام جمهور المؤمنين الذين تجمعوا فى رحاب جامع سيدى الصوفي، أمام مدرسة الإصلاح ، إثر صلاة المغرب مباشرة « أن الاستعمار قد مس الجزائر فى صميمها ، بقرار 8 مارس الذى يمنعها من تعلم لغة دينها ؛ وعليه ، فان كل جزائرى لا يحتج على هذا القرار خائن لدينه ووطنه ؛ سواء كان عالما أو متعلما أو مفتيا أو سياسيا أو تاجرا أو عاملا » .

ولم يقتصر اهتمام ابن باديس ، فى ميدان التعليم ، على الفتيان فقط ؛ بل دعا الى تعليم الفتيات ؛ في وقت كان فيه الناس ، وأشباه العلماء يرون تعليم البنت من المنكرات : دينا وعرفا ؛ فقد استمعنا اليه ، فى مدينة بجاية فى المناسبة المشار اليها آنفا — وهو يتحدث عن ذكرى مولد النبى صلى الله عليه وسلم في جمع غفير من الرجال والنساء ، فى قاعة بحي الخميس بعد صلاة العشاء — يؤكد « **ان المجتمع لا ينهض الا بالجنسين الرجل والمرأة ، مثل الطائر لا يطير الا بجناحين** » .

وابن باديس ، فى هذه العزيمة التى يعلنها ، وهذه المقاومة التى يقودها فى سبيل العلم ، يصدر عن وعي عميق بخطر سياسة التجهيل التى انتهجها الاستعمار لإبقاء الشعب فى حالة التخلف التى وضعه فيها ؛ لأن : « الانسان خاصيته التفكير فى أفق العلم الواسع الرحب ؛ فمن حرم انسانا — فردا أو جماعة — من العلم ، فقد حرمه من خصوصيته الانسانية ، وحوله الى عيشة المجماوات ؛ وذلك نوع من المسخ ؛ فهو عذاب شديد ، وأى عذاب شديد ! » (1) .

(1) عند تفسير قوله تعالى : « **لأعذبنه عذابا شديدا** » . مجالس التذكير ، ج 1 ، ص 347 .

وقد كان طموحه في هذا الميدان كبيرا ، وآماله فساحا ؛ ففكر في جزأرة كتب الدراسة ، وأنشأ معملا للصنائع ، تابعا لمدرسة التربية والتعليم ، التي كان رئيسا لجمعيتها ؛ يتعلم فيه التلاميذ حرفا ومهنا ، الى جانب دروسهم النظرية ؛ وهو ما تسعى المدرسة الاساسية الجزائرية ، اليوم ، الى تحقيقه .

ولم يكن يكتفي ، في علاقته بتلاميذه ، بتلك الساعات التي يقضيها معهم ، في حلقات الدرس ؛ بل كان يمتن صلته بكل طالب ، ويرسخ علاقته بكل تلميذ ؛ وله في ذلك فلسفة خاصة، هي سر نجاحه ؛ وهي أن الطلاب ، اذا لم تكن علاقتهم بمعلمهم أمتن ، واحتكاكهم به أكبر . « تخرجوا في العلوم والفنون ، بدون تلك الروح التي ينفخها المعلم في تلاميذه — ان كانت للمعلم روح — ويكون لها الاثر البارز في أعماله العلمية ، في سائر حياته » (1) .

وهو في خطبه القصيرة في مبانيها ، الزاخرة في معانيها ، الواضحة في أسلوبها ، الرصينة في أفكارها ؛ يرشد شعبه الى ميادين الخير ، ويدله على السبل المؤدية اليها ، ويحثه على الصبر والمصابرة في أداء الواجبات ، وتحمل المسؤوليات .

أما في رحلاته الكثيرة ، عبر مدن الجزائر وقراها ، فيتخذ المساجد والنوادي والساحات والاسواق منابر ، يدعو الناس فيها الى التمارف والتعاون والوحدة ؛ مؤكدا على ما يوحد القلوب ، ويجمع الصفوف ؛ والإعراض عن كل ما يشتت ويفرق ؛ وذلك في جميع شؤون الحياة المادية والروحية ؛ وقد عبر عن هذه الحقيقة التي جعلها شعاره ومبدأه في معاملة الناس ، بقوله :

---

(1) الشهاب : ج 8 ، م 11 .

« ... ان هذا العبد له فكرة معروفة ، وهو لن يحيد عنها ، ولكنه يبلغها بالتى هى أحسن ؛ فمن قبلها فهو أخ فى الله ؛ ومن ردها فهو أخ فى الله ؛ فالأخـــوة فى الله فـــوق مـــا يقبـــل وما يـــرد » (1) .

وكان يشجع كل مبادرة الى إقامة مسجد ، أو تأسيس مدرسة، أو فتح ناد ، أو إنشاء جمعية .

بهذه الروح الإسلامية الصادقة ، استطاع ابن باديس ، مع إخوانه العلماء العاملين ، وخريجى مدرسته المجندين ، أن يبث الوعي الاسلامى الصحيح فى نفوس الجماهير المؤمنة ، ويعبىء طاقاتها ، فى سبيل إحيـــاء مقومـــات شخصيتها ، واسترجاع سيادتها ومجدها .

هذا وانـــه ليطيب لنا أن نشيد بالجهود التى ما فتىء يبذلها الأخ الاستاذ محمد الصالح الصدّيق ، العضو بالمجلس الاسلامى الأعلى ، على مساعدتنا لإنجاز هذه الاجزاء ، من آثـــار الإمـــام عبد الحميد بن باديس ، وما نعتزم إصداره ــ بحول اللـــه ــ من بقية آثاره ، وآثار غيره ، من علمائنا الأعلام ، قديما وحديثا .

كما ننوه بالاخ الاستاذ علي شنتير العضو بالمجلس الاسلامى الاعـــلى الذى وضع تحت تصرفنا مجموعة الشهاب وهو عمـــدة عملنا . والاخوة الأساتذة :

محمد نسيب لمشاركته فى الجزء الأول .

والفقيد علي مرحوم الامين العـــام للمجلس الاسلامى الاعلى سابقا لمساهمته فى إعداد الجزء الثانى ، ومحمد الهادي الحسني لمشاركته فى إنجاز الجزئين الثالث والرابع .

---

(1) الشهاب : ج 6 ، م 7 .

دون ان ننسى غيرهم مـــن الجنود المجهولين الذين يعملون فى هذا المشروع العلمى .

جزاهم الله جميعا عن هذه الخدمات خير جزاء، وأمدنا بروح منه لمواصلة إحياء تراثنا العلمي الخصيب .

ورحمة اللــه تعــالى على علمائنا ، وعلى جميع أبناء الجزائر المجاهدين فى مختلف الميادين .

عبد الرحمن شيبـــان

« تختلف الشعوب بمقوماتها ومميزاتها كما تختلف الافراد . ولا بقاء لشعب الا ببقاء مقوماته ومميزاته كالشأن في الافراد ، فالجنسية القومية هي مجموع تلك المقومات وتلك المميزات . وهذه المقومات والمميزات هي اللغة التي يعرب بها ويتأدب بآدابها ، والعقيدة التي يبني حياته على أساسها ، والذكريات التاريخية التي يعيش عليها وينظر لمستقبله من خلالها ، والشعور المشترك بينه وبين من يشاركه في هذه المقومات والمميزات » (1).

عبد الحميد بن باديس

---

(1) الشهاب : ج 12 ، م 12 ، ذي الحجة 1355 هـ ، فيفري 1937 م .



القسم الأوّل

التّربيَة والتعليم



« اننا فى وقت يجب فيه علينا ان نطلب العلم والمعرفة لذاتهما ولمشاركة العناصر الحية فى الحياة، وان نمرن النفوس على حب التضحية والبذل والتعاون فى سبيل تثقيف عقول فلذات الاكباد ، وهذا من أوكد الواجبات الآن ، ومن شاء الشهرة فى الوطنية والقومية فليدخل اليها من باب ترقية أفكار الناشئة ودعوة الآباء الى ما يوجبه عليهم الاسلام ، وتفرضه عليهم تعاليمه السامية » (*) .

☆ ☆ ☆

« أحذر كل (متعيلم) يزهدك فى علم من العلوم ، فان العلوم كلها اثمرتها العقول لخدمة الانسانية ، ودعا اليها القرآن الكريم بالآيات الصريحة ... وحافظ على حياتك ، ولا حياة لك الا بحياة قومك ووطنك ودينك ولغتك ، وجميل عاداتك؛ واذا أردت الحياة لهذا كله فكن ابن وقتك، تسير مع العصر الذى أنت فيه بما يناسبه من أسباب الحياة ، وطرق المعاشرة والتعامل » (**) .

عبد الحميد بن باديس

(*) الشهاب : ج 9 ، م 7 ، جمادى الاولى 1350 هـ ، سبتمبر 1931 م .

(**) الشهاب : العدد 49 السنة 3 ، صفر 1345 هـ ، أوت 1926 م . قبل ان يتحول الى مجلة .



التعليـــم العـــربى :

اقتراح الجمعية الجزائرية للتعليم الثانوى
بحث فى تعليم اللغة العربية والمدنية الاسلامية

ـ 1 ـ

كانت هذه الجمعية من زمن قريب وزعت منشورا بالفرنسية تحت العنوان أعلاه على أفراد من أهل العلم وبعض الصحف ، وطلبت الجواب عنه ، فترجمته ادارتنا وأعطتـــه لبعض علماء قسنطينة ليجيب عن الاسئلة التى فيه،ففعل وأرسل تلك الاجوبة للجمعية فى الاجل المحدود . ثم لما لم نر فى الصحف جوابا لاحد من العلماء رغبنا اليه أن يأذن لنا بنشر أجوبتـــه فأذن لنا ، فها نحن ننشر الاسئلة سؤالا سؤالا ونذكر اثر كل سؤال جوابه.
قال المنشـــور :

« لوحظ هذا البحث من عدة أوجه :

ـ 1 الوجه السياسى الاجتماعى ـ

س ـ فهل من الوجهة السياسية مكننا تعليم اللغة العربية من الوسائل اللازمة لتصويب وتدريج ترقى الاهالى بكـــل درايـــة

وعلم ؟ ـ وهل اطلعنا على طبائعهم النفسية وأخلاقهم وعوائدهم وتقاليدهم العادية ؟ » .

ج ـ القدر الزهيد والاسلوب البسيط الذى تعلم به العربية فى الجزائر لا يمكن أن يعطى الوسائل اللازمة لادارة تطور الاهالى بكل دراية ولا يطلع على حقائقهم .

ان الدراية التامة والاطلاع الحقيقى يتوقفان على فهم لغة الاهالى كأحدهم ، وعلى الامتزاج بأوساطهم ، وكلا الامرين على غاية الندور .

س ـ 2 ـ وان لم يكن ذلك قد حصل فهل هو (أى تعليم العربية) كافل بتحصيله وموصل اليه ؟ .

ج ـ نعم هو كافل اذا كان مع امتزاج ومخالطة يكاد ان لا يشعر فيهما بسيد ومسود .

س ـ 3 ـ أليس مما يزيد الموظفين المدنيين والعسكريين معا المخالطين للاهالى وجاهة وحرمة ونفوذا فيهم أن يخاطبوهم مباشرة دون واسطة مترجمين ؟ .

ج ـ نعم يكسبهم هذه الامور كلها ويكسبهم أيضا أمرا أنفع منها كلها وهو ـ المحبة ـ .

اننى مع ـ غاية الاسف ـ أقول : ان بعض الحكام الذين يحسنون التكلم بالعربية ـ لا يتنازلون للتكلم بها ظنا منهم أن قوتهم وتفوقهم انما يظهران اذا تكلموا بلغتهم ! ناسين أن العربى اذا رأى منهم ذلك ـ وهو يعلم احسانهم للغته ـ فهم منهم التكبر عليه والاحتقار للغته ، وهذا ـ لا شك ـ يترك فيه شعورا سيئا يضاد مضادة تامة الروح التى يود العقلاء من الامتين وجودها بين الحاكم والمحكوم .

2 ـ الوجـه الاقتصـادى ـ

س ـ 1 ـ هل من منفعة تجار شمال افريقيا ووطن فرنسا الذين لهم معاملات مع أوطان لغتها عربية ـ أن يكونوا عارفين بلغتهم ؛ وببال من عوائدهم ودينهم ؟

ج ـ ان أساس التجارة هو الثقة ولا تكون ثقـة الا مـع التعارف والتفاهم ، فمعرفة التجار الافرنسيين للغـة الاهالى وشؤونهم ضرورية لهم اذا أرادوا الرسوخ لتجارتهم واتسـاع نطاقها ودفع المزاحم عنها .

س ـ 2 ـ هل تعليم العربية على جريانه الحـالى بالمدارس التجارية والصناعية والفلاحية الكائنة بشمـال افريقيا كاف للزوميات الحالة الراهنة ؟

ج ـ القدر الموجود فى هذه المدارس زهيد جدا بالنسبة لمـا تقتضيه العلاقات الكثيرة والمصالح المرتبطة الممتزجة بين الاهالى والافرنسويين سياسيا ومدنيا واقتصاديا (1) .



ـ 2 ـ

س ـ 3 ـ هل ينبغى لهذا التعليم أن يكون بسيطا وعمليـا فقط أم يجب أن يرتفع عن هذه الدرجة ؟

ج أما الذين تربطهم بالاهالى روابط تجاريـة وفلاحيـة وصناعية فربما كان البسيط كافيا لهم مع شدة العناية بالتطبيق.

(1) الشهاب . العدد 39 ، 9 محرم 1345 هـ ـ 19 جوليت 1926 م .

وأما الذين يتصلون بالأهالى فى دوائر القضاء الشرعى أو دوائر الحكم أو مدارس العلم فهؤلاء يحتاجون الى معرفة مهمة فى العربية الفصحى التى هى لغة القراءة والكتابة مع توسع كل فى معرفة الشؤون الاهلية التى يحتاج اليها حاجة خاصة فى وظيفتـه .

س ـ 4 ـ هل ينبغى أن يمن به (التعليم) على المدارس التجارية والصناعية والفلاحية والملاحية (أى مدارس الشؤون البحرية) الكائنة ببعض مدن فرنسا العظام سيما المدن التى لها معاملات وروابط بأقطار لغتها عربية ؟ .

ج ـ خريجو هذه المدارس كلها تدعوهم مصالحهم الى مخالطة الاهالى،فتزويدهم بمعلومات عنهم ؛ ومعرفة بلغتهم ـ ضروريان لهـم .

س ـ 5 ـ وان تعين ذلك فهل ينبغى أن ينظم ذلك التعليم مثلما نظم تعليم اللغات الاخرى ويجلب له أساتذة أولو شهادات رسمية دالة على كفاءتهم ؟

ج ـ ربما كانت الفوائد المادية التى يجنيها المتخرجون من هاته المدارس من شمال افريقيا أكثر من كل ما قد يجنونه من جهة أخرى،فتعليم لغة هذه الاقطار وشؤونها ـ اذا لم يكن أولى من تعليم لغة أخرى ـ فهو مساو له على الاقل ؛ فاهمال ذلك الى اليوم مما يؤسف له .

ثم لا يكون التعليم حقيقيا ومفيـدا الا اذا كان بقانون رسمى وأساتذة حقيقيين .

ـ 3 ـ الوجه العلمي :

س ـ 1 ـ هل تعليم اللغة العربية والمدنية الاسلامية الموجود الآن بمعاهد التعليم الراقي عندنا كجامعة الكوليج دى فرانس، ومدرسة العلوم العالية، ومدرسة اللغات الشرقية، والكليات المختلفة الخ ... آخذ من البسط والتعمق والاهمية قسطا مناسبا لشسوع ما في تصرفنا من الاوطان التي لغتها عربية .

ج ـ أنا لا أعرف معهدا من هاته المعاهد حتى أحكم عليه حكما مباشرا ، ولكنني أحكم عليها بما شاهدت من آثارها ؛ فانيّ عرفت أفرادا من المتخرجين منها، فما دلتني معلوماتهم على ما يطابق منزلة هذه المعاهد وشهرتها .

واذا وازنا بين آثار المستشرقين الفرنسيين وغيرهم من مستشرقي أمم أخرى ليس لها مثل مستعمرات فرنسا العربية وجدنا النسبة غير مناسبة .

س ـ 2 ـ وبالخصوص هل عدد كراسي التعليم في اللغة العربية المؤمل احداثها في مدارس التعليم العالي كاف وكافل لحصول الاختصاص الذي يحتمه وفور وصعوبة وسعة المسائل التي يدعو الى طرقها درس الاسلام ودرس مدنيته ؛ والملكة التعليمية فيه ؟ .

ج ـ التخصص المعروف في فروع العلوم ـ لا يكفي في تحصيله في فروع علم العربية والمدنية الاسلامية الا عدد كثير من الاختصاصيين ؛ ليس عددهم موجودا ـ فيما نعلم ـ ولا وجودهم في الفرنسويين أنفسهم ـ فيما نظن ـ بمستطاع اليوم . فحسبنا اذن أن نكثر من الكراسي حسب الامكان، ونكون بذلك قد هيانا الاسباب للتخصص في المستقبل (1) .

(1) الشهاب : العدد 40 . 12 محرم 1345 هـ ـ 22 جوليت 1926 م .

س — 3 — هل جامعة الجزائر التى هى القرار المنبعثة منه أشعة الفكر الفرنسى على شمال افريقيا يمكنها أن تكون مع ذلك أعظم مركز وأهم معهد للتعاليم والمعارف الاسلامية ؟

ج — الكلية الجزائرية هى أحق الكليات بالقيام بتعليم اللغة العربية والمدنية الاسلامية الصحيحة فى بلد عربية اسلامية(2) ولانها فى مركز دائرة مستعمرات الشمال الافريقى .

وجدير بالذين يتعلمون العربية والمدنية الاسلامية بفرنسا أن يكونوا ملزمين بتكميل دروسهم فيها ليجمعوا بين العلم والتطبيق .

س — 4 — هل ينبغى لكلية الآداب بالجزائر أن تستمر فى ذلك على تعليمها المزدوج ؛ تعليم نظرى فنى بحت من جهة ، وتعليم عملى مختصر ؟ أم الاولى والاحسن أن ينقل ذلك التعليم أجمع الى كرسى للتعليم العمومى مستقل خاص، كما هو المعمول به فى تلمسان ووهران وقسنطينة ؟

ج — الاحسن أن تستمر الكلية على طريقتها مع زيادة تحسينها وتوسيعها ولا يغنى ذلك عن الدرس العمومى .

س — 5 — هل ينبغى أن يزاد فى عدد كراسى التعليم العمومى بقطر الجزائر ؟

ج — نعم مع اختيار المدرسين الذين يحسنون جيدا التكلم بالعربية .

(2) هكذا فى الاصل والصواب : عربى اسلامى .

س ــ 6 ــ ما رأيكم فى التعليم العالى العربى بــ « المدارس » (أى المدارس العربية) ؟

ج ــ لا أبيح لنفسى أن أسمى التعليم الذى فيها عاليا ؛ وانما **هو فوق الابتدائي ودون المتوسط ؛ واذا تذكرت أفرادا كثيرين من المتخرجين منها أقول ابتدائى فقط فقط ! !**

س ــ7 ــ هل برنامجها وأساليب التعليم فيها على شاكلة عصرية كافية ؟ ألا يجب أن يدرب مدرسوها بادىء بدء على ملكة النقد العلمى الفنى ؟

ج ــ الكتب التى تدرس فيها هى الكتب القديمة المعقدة التى لا يتوصل الطالب الى ما فيها من المعانى الا بقطع طريق وعــر شائك من الالفاظ . والمدرسون مضطرون أن يعلموا على مقتضى أسلوبها العقيم .

واذن لا تكون لها نتيجة الا بتبديل الكتب وتبديل الاساليب وانتقاء المدرسين،وعدم التقيد بالمتخرجين منها .

ــ 4 ــ الوجــه الفكــرى ــ

س ــ ı ــ هل اللغة العربية الفصحى والدارجة معا قادرتان على تثقيف الفكر وانضاجه على حــــد سواء مع اللغات القديمــة والعصريـــــة .

ج ــ لغة العلم والادب والقراءة والكتابة التى يتفاهم بها تيف وتسعون مليونا من الناطقين بالعربية بلهجات مختلفـــــة ــ انما هى اللغة الفصيحة المعربة ، فهاته هى التى تثقف الفكر وتنضجـــه .

س ــ 2 ــ هل اللغة الفصحى بالخصوص ــ نظرا الى بنيـة مفرداتها وتراكيب جملها وقوانين عروضها ــ كافلة لنا بجميع الفوائد التى تجود لنا بها لغاتنا القديمة (أى اللاتينية) ؟

ج ــ اللغة العربية تماثل اللاتينية فى جميـــع فوائدها ، وتزيد عليها بحياتها ووفرة المتكلمين والكاتبين بها .

س ــ 3 ــ هل يجدر بالعربية أن تدرس بمثل الاساليب والكيفية التى تدرس بها تلك اللغات العتيقة خصوصا لتصويب الذهن وتثمير الفكر ؟

ج ــ ليست العربية ميتة كاللغات العتيقة فلا تكون أساليب تعليمها واحـدة (1) .

ــ 4 ــ

س ــ 4 ــ هل اللغة العربية الفصحى أصعب اللغات العصرية ــ باندراج الالمانية والانكليزية ــ تناولا وأبعدها من فكرتنا ، وأقدرها على تقليل أى فكر فرنسى وتحييره كما هو مصرح به فى البرامج الجديدة ؟

ج ــ ليس الفكر الفرنسى بأبعد عن العربية من الفكـــر العربى عن الفرنسية ، ولا العربية بأقل عذوبة وأكثر صعوبة من اللغات الغربية ، ونحن نعلم أن الآلاف من العرب يحسنون لغة أو لغات من اللغات الغربية ، وقد يكون فيهم مـن يتقـن ما يعرف منها أكثر من بعض العالمين بها من أهلها . فلماذا سهل ذلك عليهم ولم تتحير ولم تتقلل به أفكارهم كما يزعم ذلك فى الفكر الفرنسى اذا تعلم العربية ؟ !

(1) الشهاب : العدد 42 ، 19 محرم 1345 هـ ــ 29 جوليت 1926 م .

ولا شك أن مصرحات البرامج الجديدة بعيدة عن الصواب .

س ـ 5 ـ ألم يكن للغة الفصحى حظ من ملح الآداب والمؤلفات الفنية والعلمية حتى يمكننا أن نجد فيها المقتطفات والمختارات التى لابد منها لوضع برنامج تعلمى فيها مدرج ومنظم مهذب ؟

ج ـ فى دواوين العربية المطبوعة والمخطوطة الكفاية والغناء لذلك اذا تولى ذلك من يحسنون الانتقاء والتنظيم .

س ـ 6 ـ هل يجب لتعليم اللغة الدارجة أن يراد به (في الاوطان المتلفظ بها فيها) غاية أرفع من ذلك القصد العلمى البسيط ؟

ج ـ فهم اللغة الدارجة فيه معرفة روح الشعب المتكلم بها ، ثم هى لهجة عربية لا تمتاز عن الفصيحة الا بما فيها من تسكين وحذف لأجل التخفيف على اللسان .

س ـ 7 ـ هل مجامع القصص والاخبار والنوادر المتداولة عند الاهالى بالغة فى وفور وتنوع مادتها وشهرتها حدا يؤهلها لان يكون منها تعليم جذاب خلاب مطرب .

ج ـ اللغة الدارجة انما هى لغة الوسط العامى المتخاطب ، والتعليم الجذاب الخلاب المطرب انما يكون فى لغة الوسط الراقى

وتلك انما هى اللغة الفصيحة المعربة لغة القراءة والكتابة والخطابة ومجالس العلم والادب .

ـ 5 ـ الوجــه التعليــمى ـ

« فيــه قسمــان » :

أ ـ قسم التعليم الأولي ـ

س ـ 1 ـ هل يبغى أن يوجب تعليم العربية في التعليم الابتدائى البسيط والتعليم الابتدائى الراقي الأعلى حسبما هو مسطـر

بالقرارات الوزارية والاوامر الديكتورية الصادرة فى سنة 1906 ـ المعمول به الآن ـ .

ج ـ نعم مع ما فيه من الصعوبة والفساد وقلة الجدوى !!!

س ـ 2 ـ ما تكون كيفية تعليم العربية في المكاتب الابتدائية ؟

أ ـ أيقتصر فيه على تلقين اللغة أى تعليمها تعليما شفاهيا فقـط ؟

ب ـ أم يكتفى فيه بما يلزم من المفردات والعبارات المتلفظ بها عاديا فى مطلق الاشياء ؟

جـ ـ أم هل يجب أن يضاف لذلك شيء من قواعد القراءة والكتابة والنحو .

ج ـ ينبغى أن يكون تعليم العربية كتعليم الفرنسية سواء، ولا حاجة لابناء الاهالى لتعليم اللغة الدارجة لانها فطرتهم(1).

ـ 5 ـ

س ـ 3 ـ هل الكتابة التى تعلم ينبغى أن تكون هى المستعملة عند الاهالى أم يجب تصويرها (أى تصوير مخارج الحروف) بحروف رومانية أى (أوروبية) ؟

ج ـ ينبغي الاعتناء بالخط العربي وتعليم لغته به ، وتعليم العربية بحروف افرنجية يقطع الصلة تماما بين التلميذ ومـا يكتب بالعربية !!

س ـ 4 ـ هل ينبغى أن يزاد في امتحانات (البروفى اليماتيز) وامتحان المسابقة للدخول بمدارس (النورمال) الاولية (وهى

---

(1) الشهاب : عدد 43 ، الاثنين 23 محرم 1345 هـ الموافق لـ 1926/8/2 م.

المهيئة للمدرسيين فى المكاتب الابتدائية) - تحرير كتابى وسؤال شفاهى فى اللغة العربية ؟

ج - زيادة التحرير الكتابى والسؤال الشفاهى مما يحمل المتعلمين على التطبيق أيام التعلم وذلك هو الثمرة المقصودة .

س - 5 - هل ينبغى أن يوجب تعليم العربية فى جميع طبقات المدارس النورمالية المتخرج منها الاساتذة ذكورا واناثا للتعليم الابتدائى ومكاتب التعليم الابتدائى الاعلى ؟

ج - حيث كانت المدارس النورمالية هى التى ترشح المعلمين فمن اللازم لهم تعلم العربية .

س - 6 - هل ينبغى فى هذه المدارس أن يكون تعليم العربية وكيفيته مثلما هما فى مكاتب التعليم الابتدائى البسيط (وهو ما يهيىء لامتحان السرتفك دى تود) .

ج - ينبغى أن تكون دائرة التعليم فى هذه المدارس أوسع؛ لانها أرفع .

س - 7 - ألا ينبغى أن يضاف لذلك التعليم شىء من علم العربية كتابة لتدريب التلامذة على استعمال اللغة العربية المدعوة باللغة (الجارية) ولتوسيع نطاق معارفهم مثل الخوض فى اللغة الفصحى وتعلم تاريخ ومدنية الاسلام ؟

ج - قد قلنا فيما تقدم : ان تعليم اللغة الجارية لا يحتاج اليه أبناء الاهالى وأنه لا يكفى الذين يرشحون لتكون لهم ارتباطات الاهالى علمية أو شرعية أو حكومية .

ـ ب ـ التعليـــم الثانـــوى ـ

س ـ ١ ـ اذا سلمنا أن اللغة العربية كغيرها من اللغات الحية مثل الانكليزية والالمانية مستطيعة لان تعين على صياغة الفكـــر وتهذيبه ولان تكون آلة تحصل بها معارف غريزة ، وكيـــف الوصول الى هذه النتيجة والحصول على هاته المنية ؟

أ ـ أيكون ذلك بتعلم اللغة الدارجة ؟

ب ـ أم بتعليم اللغة الفصحى ؟

جـ ـ أم بتعليمهما معا ؟

ج ـ ليست العربية الدارجة أجنبية من الفصحى ولا بعيدة عنها بل هى هى بشىء مـــن الحذف والتسكين للتخفيف الـذى اقتضته كثرة الاستعمال ولما كانت الفصحى هى لغة العلم والفكر والادب فلا ينال شىء من ذلك الا بتعليمها ، والذى يتعلم يفهم الدارجة بكل سهولة فلا معنى لاضاعة الوقت الكثير فى تعلـم الدارجة لمن أراد أن يعرف العربية للعلم والفكر والادب (١) .

ـ 6 ـ

ان الفرق بين لهجة التخاطب العام ولغة الكتابة ليس خاصا باللغة العربية كما قد يتوهم بل هو موجود فى جميع اللغـات وفى بعضها يكون البعد أكثر مما فى العاميـــة العربية عـن فصحاها ؛ ثم فى جميع تلك اللغات تتعلم لغة الكتابة وتستتبع معرفتها معرفة العامية ، فليسر فى تعلم العربية هذا السير .

(الشهاب) نستحسن أن ننقل هنا ما يدعم هذه النظريـة عن رصيفتنا مجلة « الزهراء » الغراء قالت :

(1) الشهاب : عدد 44 ، الخميس 26 محرم 1345 هـ الموافق لـ 1926/8/5م

(العامية والفصحى فى لغات أوروبا) .

قال العلامة الاستاذ جبر ضومط فى مقال له نشرته (مجلة السيدات والرجال) م 6 ، ص : 449 — 450 :

خذ الانكليزية مثلا فترى فيها لغتين :

مكتتبة وهى الفصحى ، وعامية وهى الدارجة . والفصاحة فى المكتتبة بالغة أعلى درجاتها فى لندن ، والدارجة بالغة أحط درجاتها أيضا فى بعض أقسام من تلك المدينة حيث الفقر والجهل على أشدهما .

ومثل الانكليزية الفرنساوية ، ومثل لندن باريس ، فان اللغة المكتتبة وصلت فى كتابات بعضهم الى ما وصلت اليه تماثيل اليونان الجميلة ، أو تماثيل ميشال انجلو ، أو الى ما أشار اليه المتنبى :

(والقائل القول لم يترك ولم يقل) .

ولكن اللغة الدارجة فى بعض شوارع باريس لا يزيد نصيبها عما هى فيما يقابلها فى شوارع لندن . بل فى برلين مدينة العلم والعلماء ، ومدينة الادب والادباء ، تهبط اللغة الدائرة على الالسنة . فى أفواه الاقدام من الغوغاء والخسارة الى ما لا يستطيع أن يتصور مثله بين اقدام العامية عندنا ابكى الباكين على الفصاحة العربية واندثارها من كل الالسنة .

تعرفت منذ عدة سنين بمستشرق اسوجى جاء الى بيروت ولبنان لدرس اللغة العربية الدارجة ، وكان الرجل والحق يقال يفهم ما يقول ويفهم ما يقال . فقلت له مرة فى عرض الحديث :

ـ أعندكم يا أستاذ لغتان فصحى ودارجة ؟

قال : عندنـــا .

قلت : ـ مائة بالمائة منكم يقرأون ؛ وعندكم لغة دارجة ! اذن ينبغى أن تكون قريبة جدا من اللغة الفصحى (لغة الكتابة)

قال : ـ بل هى بعيدة عنها .

قلت : ـ وأى الدارجتين من لغتنا ولغتكم أقرب الى أختهـا الفصـــحى ؟

قال : ـ دارجتكم

وكنت انتظر جوابه هذا الخالى من العصبية لما كنت أتوسم فيه من سمة العلم والفضل والانصاف .

« رجع الى الجواب » واذا كان لابد من تعلم الدارجـة فقط فليكن ذلك للذين لا يحتاجون من مخالطة الاهالى الا لمخالطـة عامية ولا تتشرف أنفسهم الى غير ذلك (1) .

ـ 7 ـ

س 2 ـ وهل لكل من هاته الاحوال يمكننا :

1) أن نضع برامج تشابه التى وضعت لتعليم اللغات الاخرى؟

2) وأن تجعل قائمة مؤلفين معينين يمكن اقراء مؤلفاتهم فى الطبقات العديدة من الدور الاول ومن الدور الثـــانى وفى الطبقات العليـا ؟

---

(1) الشهاب : عدد 45 ، الاثنين 30 محرم 1345 هـ، الموافق لـ 1926/8/9م.

ج ـ اللغة العربية كاللغات الحية الاخرى فكل ما أمكن فى تلك يمكن فى هاته اذا تصدى لذلك بعلم صحيح ورغبة صادقة.

س ـ 3 ـ أليس بالحسن أيضا أن يدخل فى طبقات الفلسفة والحساب شيء من التعليم الكتابى فى اللغة العربية الجديـــدة (أو العصرية ويعنون بها الالفاظ والاساليب العصرية) كانشاء الرسائل، والمكاتبات، والجرائد، والمؤلفات العلمية والادبية) ؟

ج ـ نعم كل ذلك حسن اذا استعين فيه بالمنتقى من خـير ما أنتجته الافكار .

س ـ 4 ـ هل من اللازم أن يحافظ على بقاء ما أحدث بطلب وزير الحرب في مدارس الليسى بالجزائر ووهران وقسنطينة من الدروس المهيئة لامتحان الترجيم العسكرى ؟ وهل يلزم احداثها أيضا فى كافة مدارس التعليم الثانوى بافريقية الشمالية ؟ وهل يحسن احداث مثل ذلك لتهيىء المترجمين الشرعيين ؟

ج ـ تجب المحافظة على كل ما فيه ترقية لمعرفة المترجمـين باللغة العربية وزيادة توسيع مداركهم فيها بكثرة ما يطلعون عليه من الكتب والاساليب سواء فى ذلك التراجمة العسكريون والتراجمة الشرعيون ، والتراجمة أحق الناس بمزيد الاعتناء لانهم الواسطة الوحيدة فى التفاهم بـين الامتين فى المواطـن الرسمية ، فرب غلطة واحدة من مترجم تذهب بحق ... أو تأتى بباطل ... وربما تلحق أذى بغير مستحق ... أو تجلب سـوء ظن بمن هو برىء ... ولا يخفى ما فى ذلك من الضرر الخاص والعام من حيث السياسة والاجتماع .

انتهى السؤال والجـواب .

« الشهاب » نشكر لهذه الجمعية الموقرة عنايتها بتعليم اللغة العربية ومدنية الاسلام ، وعلى حريتها واسترشادها بأهل العلم

في طريق الوصول الى غايتها ـ ونشكر لحضرات العلماء الذين لبوا طلبها ووافوها بأجوبتهم كفضيلة الذى تفضل بنشر جوابه على العموم في جريدة « الشهاب » راجين منها أن تستعمل الفكرة الخاصة في تأمل فصول هذا الجواب وغيره لتستخلص من ذلك ما هو أرجح في الفائدة وأقرب للغاية ، واضعة أمامها أن التعليم المنتج انما هو التعليم الراقى الصحيح ، وأن تعليم العربية والمدنية الاسلامية كتعليم الفرنسوية والمدنية الفرنسوية مما يزيد الامتين : الفرنسوية ، والجزائرية الفرنسوية ـ تفاهما وارتباطا ، وتلك هى الغاية المقصودة من كل سياسة قويمة ترتكز على اتحاد الجزائر بأم الوطن .

لنا كلمة في الحاجة الى التعليم ننشرها ـ ان شاء الله ـ فى العدد القادم (1) .

(1) الشهاب : عدد 46 ، 3 صفر 1345 هـ، الموافق لـ 1926/8/12 م .

التعليـــم

تعليـم اللغتـين ضروري لنـا

لغتان متآخيتان فى هذا القطر كتآخى أبنائهما،وضروريتان لتمام سعادته كضرورة اتحاد الناطقين بهما ــ هما اللغة العربية واللغة الفرنسوية .

سكان هذا القطر مسلمون يدعوهم دينهم الى تهذيب النفوس ومكارم الاخلاق وانارة العقول يحثهم عـــلى تكميل نفوسهـم الانسانية بتنقيتها من كل وصف وحشي، وتحليتها بكل وصـف انساني ، يحثهم على الاخلاق الراقية والآداب العالية على أقصى ما تصل اليه قدرتهم ، يحثهم على تغذية عقولهم بلبان العلوم والمعارف على اختلاف أصنافها وأنواعها ، يلفت أنظارهم الى الكون وما فيه من بديع الصنعة ودقيق الحكمة وغزير الفائدة ، ويعرفهم فى حث وترغيب أن ذلك ما خلق الا لهم،وانه ما بينه وبينهم الا أن يستعملوا عقولهم فى الادراك،وأبدانهم فى العمل مع الجد والمثابرة ، يوسع نظرهم فى الاخوة الانسانية حتى يقول لهم ان من قتل نفْساً بغير نفْس أو بغير فساد فى الارض فكأنما

قتل الناس جميعا ومن أحياها فكانما أحيا الناس جميعا ـ الى غير هذا من كثير ما اشتمل عليه هذا الدين الشريف .

هذا الدين العالى لا يفهمه الجزائريون الا بفهم لسانه العربى الذى هو لسانهم القومى الا أقلية ، ولسانهم الدينى بدون استثناء ، فمن الضرورى لتهذيبهم وترقيتهم أن يتعلموا هذا اللسان .

ان الذى يحمل علم المدنية العصرية اليوم هو أوروبا، فضرورى لكل أمة تريد أن تستثمر ثمار تلك العقول الناضجة وتكتنه دخائل الاحوال الجارية ، أن تكون عالمة حية من لغات أوروبا ، وكل أمة جهلت جميع اللغات الغربية فانها تبقى فى عزلة عن هذا العالم ، مطروحة فى صحراء الجهل والنسيان من الامم المتمدنة التى تتقدم فى هذه الحياة بسرعة لم يسبق لها مثيل ، ومما لا يرتاب فيه ـ والواقع شاهد ـ أن مقدار كل أمة فى اللحوق والتخلف بركب المدنية ـ بنسبة كثرة وقلة انتشار لغة فيها من لغات الغرب .

نحن الجزائريين معتبرون جزءا من فرنسا،فضرورى لنا ـ حيويا ـ أن نتعلم اللغة الفرنسوية، وقبيح بنا أن نجهل لغة كل نعتبر جزءا منه .

ونتيجة لازمة لكل ما تقدم أن تعلم اللغتين ضرورى لنا .

اللغة العربية من اللغات الحية التى تقرن بالانكليزية والالمانية فى المدارس الثانوية،وقد رأينا من اعتناء جمعية التعليم الثانوى بالجزائر بها ما نشرناه فى الاعداد الماضية ، واستفادة الفرنسويين من تعلمها ماديا في مستعمراتهم لا ينقص، بل يزيد على استفادتهم من غيرها، فهى بهذه الاعتبارات ـ زيادة على حاجة الجزائريين أبناء فرنسا لها ـ مستحقة لكل اعتناء

وتقديم . فاذا دعونا الى تعلمها والاهتمام بها وقرنها فى التعليم باللغة الفرنسوية فذلك للفائدة المشتركة لسكان القطر كله بتلك الاعتبارات المتقدمة ، ونود أن نرى ممن بيدهم الامر من رجال الادارة ، وممن لهم قدرة مادية أو أدبية من الامة أن يتعاونوا على تكوين تعليم مزدوج فرنسوى عربى يجنى ثماره الجميع . كما نود بإلحاح أن نرى تغييرا فى برامج تعلم الفرنسوية الخاص بالاهالى الذين يجعل ما بيدهم من الشهادات معدودا فى مقام ثان،فان العلم تراث الانسانية يستحقه على السواء جميع أفرادها المجتهدين،والفرنسوية لغة فرنسا فيستحقها جميع أبنائها المخلصين .

الشهاب : عدد 47 ، 7 صفر 1345 هـ الموافق لـ 1926/8/16 م .

أيها المسلم الجزائري

هاك وصايا نافعة مختصرة على وجه الإجمال ، وسنعيدها عليك مختصرة على وجه التفصيل .

هاك آدابا تقتضيها إنسانيتك ، ويفرضها عليك دينك، وتستدعيها مصلحتك فى هاته الحياة .

هاك ما إن تمسكت به كنت إنسان المدنية،ورجل السياسة، وسيدا حقيقيا يرمق من كل أحد بعين الاحترام والتعظيم :

حافظ على صحتك فهى أساس سعادتك،وشرط قيامك بالأعمال النافعة لنفسك ولغيرك ، تجنب العفونة،فإنها مصدر جراثيم الأمراض، ومثار نفور وبغض لطلعتك ، ومجلبة سب لجنسك ولدينك الشريف البرىء منك فى مثل هذه الحال .

نظف بدنك ، نظف ثوبك . تبعث الخفة والنشاط فى نفسك وتنبل فى عين غيرك ، وتجلبه الى الاستئناس بمعاشرتك .

قِهْ أهلك وولدك ومن إلى رعايتك مما تقي منه نفسك، وسيرهم على نظام صحي وقانون أدبى تكفل سعادة وهناء عائلتك ورخاء عيشك ، وهدوء بالك .

حافظ على عقلك ؛ فهو النور الإلهي الذى منحته لتهتدي به الى طريق السعادة فى حياتك .

فاحذر كل (متعيْلم) يزهدك فى علم من العلوم ، فان العلوم كلها أثمرتها العقول لخدمة الانسانية ودعا اليها القرآن بالآيات الصريحة ، وخدم علماء الاسلام بالتحسين والاستنباط ما عرف منها فى عهد مدنيتهم الشرقية والغربية حتى اعترف بأستاذيتهم علماء أوروبا اليوم .

واحذر كل (متريْبط) يريد أن يقف بينك وبين ربك ويسيطر على عقلك وقلبك وجسمك ومالك بقوة ، يزعم التصرف بها فى الكون ، فربك يقول لك اذا سألت عنه : « **فَإِنِّي قَرِيبٌ** » الآية . ويقول لك : « **أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ** » وأن الاولياء الصالحين بعيدون عن كل تظاهر ودعوى متحلون بالزهد والتواضع والتقوى، يعرفهم المؤمن بنور الايمان وبهذا الميزان .

واحذر من دجال يتاجر بالرقى والطلاسم ، ويتخذ آيات القرآن وأسماء الرحمن هزوًا ، يستعملونها فى التمويه والتضليل و (القيادة) و (التفريق) ويرفقونها بعقاقير سمية فيهلكون العقول والابدان .

حافظ على مالك فهو قوام أعمالك ، فاسلك كل سبيل مشروع لتحصيله وتنميته ، واطرق كل باب خيري لبذله .

فاحذر بالوعة المضاربات الربوية فى معاملاتك ومن مسارب السرف فى جميع ملذاتك اذا كانت من المباحات ، دع ما اذا كانت من المحرمات .

حافظ على حياتك ، ولا حياة لك الا بحياة قومك ووطنك ودينك ولغتك وجميل عاداتك ، واذا أردت الحياة لهذه كله ، فكن ابن وقتك،تسير مع العصر الذى أنت فيه بما يناسبه من أسباب الحياة وطرق المعاشرة والتعامل .

كن عصريا فى فكرك وفى عملك وفى تجارتك وفى صناعتك وفى فلاحتك وفى تمدنك ورقيك . كن صادقا فى معاملاتك بقولك وفعلك .

احذر من الخيانة ! الخيانة المادية فى النفوس والاعراض والاموال ، والخيانة الادبية ببيع الذمة والشرف والضمير

احذر من التوحش فإن المتوحش فى عصر المدنية محكوم عليه طبيعيا بالتناقض ثم الفناء والاضمحلال والاندثار ، كما فنيت جميع الامم المتباعدة عن التمدن والرقي .

احذر من التعصب الجنسى الممقوت فإنه أكبر علامة من علامات الهمجية والانحطاط . كن أخا انسانيا لكل جنس من أجناس البشر وخصوصا ابن جلدتك المتجنس بجنسية أخرى ، فهو أخوك فى الدم الاصلى على كل حال . كن محسنا لكل أحد من كل جنس ودين فدينك الشريف يأمرك بالاحسان .

حافظ على مبادئك السياسية ، ولا سياسة لك الا سياسة الارتباط بفرنسا (1) والقيام بالواجبات اللازمة لجميع أبنائها، والسعي لنيل جميع حقوقهم فتمسك بفرانسة العدالة والأخوة والمساواة،فإن مستقبلك مرتبط بها .

ثق بأن سياسة الصدق والصراحة والاخلاص المرتكزة على الحب والعمل والتعاون ، لابد أن تظهرك أمام العالم بمظهرك الحقيقي،رغم كل الغيوم التى ينشرها حولك خصومك ومنافسوك، فتعطيك حينئذ فرنسا جميع الحقوق كما قمت لها بجميع الواجبات وتحيا حياة طيبة كجميع أبناء العالم العاملين المخلصين (2) .

---

(1) هذه تقية من ابن باديس لانه يؤمن بان الشعب الجزائرى سيستقل عن فرنسا متى حان الوقت ، وقد حان وتحقق .

(2) الشهاب: العدد 49، السنة الثالثة، 15 صفر 1345 هـ ـ 23 أوت 1926م. وذلك قبل أن يتحول الى مجلة ابتداء من سنة 1929 م .

بماذا تنهض الامـة نهضة دينيـة ؟

« هذا عنوان المحادثة التي ألقاها الاستاذ في نادى الترقى بالعاصمة مساء الاحد 8 جوليت الجارى وقد طلبنا منه أن يحرر لنا ما كان ألقاه فنشرناه لقراء الشهاب » .

أيها السـادة !

بعد أن أحمد الله لى ولكم ، وأحييكـم تحيـة الاخ الحميم . فانني تجنبت ساحة هذا النادى ـ رغم اشتياقى الى مـن تضمه جدرانه من أصدقائى ـ حتى لا أدعى للقيام مقامى هذا فيقطع على ما اعتزمت عليه من راحة فى سكوت وسكون .

ولكن لانجذابات روحية أو مصادفة مجـرّدة،لقينى بعض الاصدقاء من رجال هذا النادى وعمده ، وكان ما توقعته مـن الدعوة بالحاح الى هذه المحادثة فامتنعت ثم خضعت خضوع الفرد للمجمـوع .

طلبت من أحد أولئك الاصدقاء،السيد أحمد توفيق المدنى أن يقترح موضوع المحادثة فاختار بعد هنيهة : « بماذا تنهض الامة » ، فجئت أحدثكم فى دائرة هذا الموضوع غير مستعد ولا متكلف ، فاذا كان ما تسمعون مني لا يفي بتعبكـم ، وكانت

« الخطوات أكثر من اللقمات » فالذنب (عفـوا) ذنب أولئك الاصدقاء الكرام .

ان نهضة الامة تكون اجتماعية ، وتكون سياسية ، وتكـون دينية . ولا تطمعوا ـ أيها السادة ـ أن تسمعوا مني كلمة في النهضة الاجتماعية أو النهضة السياسية ، فاني رجل من حظي ـ ولا أقول من سوئه أو حسنه ، فان الامور بعواقبها ، وأنـا عاقبته لا أعرف عليها الآن (1) ـ من حظي هذا أنني ما عرفت «باكولتية» ولا «ايكولا بوليتينيا» ولا «سانسيرا» (2) ، وانما أنا رجل « طالب قران » : حفظته في أول بلوغي وأنا لا أفهمه لانني ما سمعت يوما من أحد ان القرآن يقرأ للفهم، ولا أكتمكم أنني أخذت شهادتي من جامع الزيتونة في العشرين من عمري وأنا لا أعرف للقرآن أنه كتاب حياة ، وكتاب نهضة ، وكتاب مدنية وعمران ، وكتاب هداية للسعادتين لانني ما سمعت ذلك من شيوخي عليهم الرحمة ولهم الكرامة . وانما بدأت أسمـع هذا يوم جلست الى العلامة الاستاذ محمد النخلي الذي رمي هـو الآخر ـ في وقت من فئة ـ بالإلحاد. ولكنه يوم مات تداعت لموته حلق جامع الزيتونة واهتز له القطر التونسي كله .

قد تظنون ـ سادتي ـ هذه الحكاية الشخصية تفكهة لتبريد الحر ، وهي صالحة لذلك . ولكن سترون كيف ترتبط بالموضوع، وكيف نحتاج اليها في أخر الكلام،من يوم عرفت من الاستـاذ أن القرآن صفاته تلك الصفات ، أخذت أقرأه وأدرسه باعتباره كتابا تلك صفاته . وأطلب ما فيه من مقتضيات هذه الصفات ، وصارت كلمة « طالب قرآن » عندي لها معنى غير الذي كان لها .

---

(1) في الكلام حذف مفعول : أي (شيئا)
(2) اسماء لدرجات علمية وكفائية

فطالب القرآن اليوم لا يحدثكم أيها السادة الا عن النهضة الدينية ، فموضوع محادثتنا اذن هو « بماذا تنهض الامة نهضة دينية ؟ » وجوابنا المعجل عن هذا السؤال هو « لا تكون لنا نهضة دينية الا بالقرآن » .

أريد أن أقيم البرهان على هذا الجواب من وجهة علمية ووجهة عملية .

أما الاولى ، فان الانسان انما هو انسان بفكره ، وغرائزه ، وعقائده، وأعماله، المودعة هذه كلها في جزئه المحسوس الفاني وهو هذا الجسد ، وجزئه المعقول الباقي ، وهو الروح ، وبهذه الاصول الاربعة ينهض الانسان أو يسقط . فلنتكلم عليها من حيث نهضتها بالقرآن واحدة واحدة :

1 ـ الفكر ، هذه هي القوة التي كان بها الانسان سيد العالم، وسيطر على عناصر المادة وأنواع الاحياء . ونهضته باطلاقه للنظر في جميع المحسوسات والمعقولات ، والانتقال فيها من شيء الى شيء لتحصيل المجهول من المعلوم ، مع احترامه في ذلك النظر والانتقال ، والقرآن ـ يا سادة ـ في غير ما آية منه يعرض آيات الاكوان ، وآيات البيان على الفكر الانساني ويدعوه للنظر ويرغبه فيه ويحثه عليه ، ويحترم هذا الفكر في الانسان فلا يحتج عليه الا به ، ولا يخاطبه الا من ناحيته ، « **قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا** » وهذه الآية جديرة بأن تدعى آية النهوض الانساني وأنا وان لم أكن في درس تفسير لا أحب أن يفوتكم التنبيه الى قوله تعالى : «**تقوموا**» وأن القيام هنا هو النهوض من جميع وجوهه ، لا القيام على الارجل لـ « ضرب الحضرة ... » ولو كان هذا مرادا وفهمته العرب منه لما سادوا المعمور ، ولما كنت أنا هنا بديني الاسلامي

ولساني العربي . والى قوله « **للــه** » فان النهضة اذا كانت لغير الله لا تخلو من ضرر يعود على نوع الانسان من وجهات شتى ، وان نفعت قوما من بعض الوجوه . ولما كانت نهضة الغرب لله شهد لهم علماء الغرب بأنهم لم يعرف التاريخ فاتحا أرحم منهم. والى قوله « **مثنى وفرادى** » وما فيه من التنبيه على نهضة الفرد ونهضة الجمع . والى قوله ثم « **تتفكروا** » في هذا الاسلوب الذى أفاد ان أساس النهضة هو التفكير المتجدد، وضموا الى قوله تعالى: «**كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ** » فجعل التفكير فيهما وقدم الدنيا على الآخرة لانها الطريق اليها وأبطلت الآية زعم كل مهون لامر الدنيا وصارف للعقول عنها. ووالله أنه لا كمال للانسان الا بالدنيا والآخرة .

2 ــ الغرائز ، ليس الانسان مطبوعا على الخير فقط ، ولا على الشر فقط ، ولا صقيلا غير مطبوع على شيء ، بل هو بجزئه الروحي النوراني خير محض ، ولكن باتصال ذلك الجزء الروحي بهذا الجزء الترابي تكونت غرائزه ، فكانت منها أصول خير وأصول شر ، ونهضة هذه الغرائز بمقاومة ما فيه من أصول شر ، وانماء ما فيه من أصول خير ، والقرآن ــ يا سادة ــ معلم اخلاقي عظيم ، فقد تضمنت آياته ذكر أصول الخير وما ينميها ، وذكر أصول الشر وما يميتها وينجيها ، وكل ما يزكي النفس وما يدسيها ، ببيان منافع طريقة تلك لتركب ، ومضار طرائق هذه لتجتنب .

3 ــ العقائد ، لابد للانسان من عقائد يعتقدها في أمر دينه أو أمر دنياه . وكثيرا ما تكون هذه العقائد متلقاة بطريق التسليم والتقليد وكثيرا ما تنطوي حينئذ على باطل وفساد .

والقرآن في غير موضوع منه يدعو الى العقد الحق المبنى على العلم واليقين ؛ المبنى على المحسوس في باب المحسوس ؛ وعلى

المقول في باب المعقول « **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** » « **وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا** » وهكذا ينهى عن الاكتفاء بالظن الا حيث لا سبيل الى غيره .

4 ـ الاعمال ، وللانسان أعمال ؛ وهي مبنية على فكر وغرائز وعقائد ؛ فاذا كانت هذه مستقيمة كانت مستقيمة ؛ واذا كانت معوجة كانت أعماله مثلها . ولكن القرآن لم يكتف في نهضة الاعمال بهذا الاستلزام ؛ بل تتبع أصول الاعمال فوضع لها قوانينها على قواعد الحق والصدق ، والرحمة والعدل والاحسان .

فالقرآن ـ بهذا البيان الموجز ـ بان لكم أنه كفيل بنهضة الانسان نهضة حقيقية تبلغ به الى بقاع السيادة والكمال .

وهنا تم البرهان العلمي ، على أنه لا نهضة لنا دينية الا بالقرآن .

وأما البرهان العملي ، فان أمة كانت منحطة في أفكارها : فلا تعرف من الكون الا البقعة التي تقلها من الغبراء ، والرقعة التي تظلها من الجرداء؛ ولا من العلم الا ما يناسب أميتها وبدويتها. منحطة في غرائزها : تعيش على النهب والسفك والخمر والميسر وما اليها . منحطة في عقائدها : وكفى بعقيدة الشرك والوثنية قبحا وضلالا . منحطة في أعمالها التي يعرب عنها بعض أمثالها: « من عزبز » أي من غلب استلب : فلا عدل ولا رحمة ولا نظام.

ان هذه الامة جاءها رجل منها منشئا ونسبا ولكنه فوق جميع الخلق عقلا وعلما وأدبا . هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم ، جاءها بهذا القرآن « **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** » كما وصفه الله ، فأخرجها من ظلمة الجمود الى نور التفكير ؛ ومن ظلمة الوحشية الى نور

المدنية الراقية ؛ ومن ظلمة الشرك الى نور التوحيد ؛ ومن ظلمة الفوضى الى نور القانون والنظام . فلم تطو تلك الامة عصر الصحابة حتى سادت العالم ديانة برهانية وملكا عادلا ؛ ولم تطو عصر اتباع التابعين حتى سادته مدنية راقية وعلما زاهرا.

فكتاب نهض بتلك الامة ـ وتلك حالها ـ هو هو والله الذى لا تكون لنا نهضة دينية الا به .

وهنا تم على ذلك البرهان العملى .

قد تقولون ـ أيها السادة ـ : ها نحن نحفظ القرآن وفينا من يفهمه ؛ فلماذا لم ينهض بنا . وهنا أذكركم حكايتى المتقدمة فى صدر الخطاب . نعم ، فينا من يحفظه ؛ ولكن مثل حفظى له يوم ختمته بلا فهم ؛ وفينا من يفهمه ؛ ولكن مثل ما كنت أفهمه بدون أن أعرف له هذه المنزلة التى بينتها لكم اليوم .

وشىء آخر ، وهو أن العرب لما آمنوا بالقرآن ـ وقد فهموه وعرفوا منزلته ـ لم يكن عندهم من يصرفهم عنه ؛ لا بالمنع من تفهمه ؛ ولا بالمشغلات عنه من أقوال وأعمال ربما ظن أقوام أنها تقوم مقامه وتكفي كفايته .

أيها السادة اذا أردنا أن ننهض نهضة دينية بالقرآن فلنتفهمه ؛ ولنتفقه فيه : لنعمل به . قادرين قدره عارفين مزيته . وعلى أهل العلم والفضل تبعة القيام بهذا وفى حضراتهم الثقة والرجاء .

فليعملوا ، فالله مع العاملين (1) .

---

(1) الشهاب : ع 157 ، 8 صفر 1347 هـ ـ 26 جوليت 1928 م .
ـ الشهاب : ع 158 ، 15 صفر 1347 هـ ـ 2 أوت 1928 م .

الـــدروس المسجديـــة
بقسنطينـــــة

في قسنطينة علماء مدرسون منهـم الشيخ أحمد الحبيباتني خريج المنعم الشيخ عبد القادر المجاوى ، والمنعم الشيخ حمدان الونيسى والمدرس الرسمى بجامع سيدى الكتانى ، ومنهم الشيخ الطاهر بن زقوطة خريج الشيخ حمدان والامام بالجامع المذكور، ومنهم الشيخ الزواوي الفكون خريج الشيخ الونيسى ، والامام بالجامع الكبير، ومنهم الشيخ يحي الدراجى المتطـوع بجامـــع الزيتونة والامام بمسجد الذرار .

ومنهم أساتذة المدرسة الدولية ، الشيخ المولود بن الموهوب المفتي، والشيخ الصالح بن العابد ، والشيخ عبد المجيد ابن جامع؛ ومنهم صاحب هذه المجلة .

كل هؤلاء السادة مدرسون دائما أو في بعض الاوقات، فهـل لحضراتهم أن يكونوا باجتماعهم معهدا علميا يكون أساس كلية دينية إسلامية بالجزائر ؟ (1) .

(1) ش : ج 10 ، م 5 ، غرة جمادى الثانية 1348 هـ ـ نوفمبر 1929 م .

جمعية التربية والتعليم الإسلامية

فى الشهر الماضى صدر الترخيص لهذه الجمعية والاعتراف بها من طرف الحكومة فى الجريدة الرسمية ، فكانت أول جمعية فى قسنطينة من نوعها . وقد كانت جمعيـــة مكتب التعليـم العربى حجر الاساس فى تكوينها،ومن أعضائها تلك الاقدمـين ومن انضم اليهم تكون أعضاء هـــذه ، المؤسسون . ودونـك أسماءهم فيما يلى :

عبد الحميد بن باديس	رئيس (قديم)
اسماعيل بن نعمون	نائبــه
حسين بن شريف	أمين المال (قديم)
حسونة بن الحاج مصطفى	نائبــه
محمــد النجــار	كاتب العربية (قديم)
الحــاج ادريــس	كاتب الفرنسية
عمر بن السعيد بن جيكو	عضو قديم
محمد بن زرتي	عضو قديم
عبد الله بن البجاوي	عضــو
حســين ماضــوي	عضــو

وغرض الجمعية مفهوم من اسمها.وهاك من قانونها الأساسى الذى صادقت عليه الحكومة ، ما يشرحه لك بوصوح :

(المادة الثانية : مقصود الجمعية هو نشر الاخلاق الفاضلة، والمعارف العربية الفرنساوية والصنائع اليدوية بين أبنـــاء وبنات المسلمين .

المادة الثالثة : تسعى الجمعية لمقصدها هذا ، أولا ـ بتأسيس مكتب للتعليم ، ثانيا ـ بتأسيس ملجأ للايتام ، ثالثا ـ بتأسيس ناد للمحاضرات ، رابعا ـ بتأسيس معمل للصنائع ، خامسا ـ بارسال التلامذة على نفقتها الى الكليات والمعامل الكبرى .

المادة الرابعة : بما أن مقصد الجمعية هو التربية والتعليم لا غير ، فانها تحرم على نفسها الخوض في المسائل السياسيــة ، والاختلافات الحزبية ، والمذهبية ، والشخصية ، بأى وجه مــن الــوجــوه .

وأما مالية الجمعية فانها تتكــون مما يدفعـــه الاعضـــاء المشتركون وهو فرنكان في الشهر ، ومن تبرعات المحسنين، ومن الاعانات الحكومية ، ومن واجب تعليم التلامذة القادرين على الدفـــع) .

يشاهد القارىء مما تقدم عظيم نفع ما تسعى الجمعية وعظيم مؤونته ، ويـرى بجانب ذلك تفاهــة القسط الشهرى المعــين للاشتراك،فلا يجد بينهما تناسبا،ولكننا قصدنا بتقليل هــــذا القسط ، أولا ـ تيسير الاشتراك فى الجمعية على جميع طبقات الامة حتى تكون مؤسسة عمومية بأتم معنى الكلمة ، ثانيــا ـ تعويد الناس على البذل والسخاء المنتظـــم مـــع اعتقاد بأن القادرين على الاحسان لا يقفون عند ذلك المقدار الزهيد .

قد خرج قابض الجمعية ولاقى من الناس اقبــالا وسرورا ، وحصل على قدر لا بأس به ، لكنه دون ما كنا نتوقعه ، فشكرنا الناس على كل حال لانهم ما اعتادوا البذل المنتظم من قبل ، وكنا

على يقين من أنهم سيكونون في المستقبل ـ باذن الله ـ أوسع في البذل وأعون على الخير .

للجمعية اليوم مكتبها المقام فى بناية (الجمعية الخيرية الاسلامية) والتعليم فيه اليوم للبنين، وقد عزمت الجمعية على فتح دروس بعد رمضان ـ ان شاء الله تعالى ـ لتعليم البنات، فندعو إخواننا المسلمين الى المبادرة بأبنائهم وبناتهم الى المكتب، فأما البنون فلا يدفع منهم واجب التعليم الا القادرون، وأما البنات فيتعلمن كلهن مجانا لتتكون منهن ـ باذن الله ـ المرأة المسلمة المتعلمة .

أيها المسلمون : ها هو باب العلم والتقدم قد فتح أمامكم على مصراعيه فادخلوه ، ها هم أفراد منكم تعرفونهم وتثقون بهم قد تقدموا لخدمتكم فأعينوهم ، فانهم ـ بعد عون الله تعالى ـ بكم ولكم ، وها هى الحكومة قد رخصت لجمعيتكم هذه الشريفة المقصد العظيمة النفع ، ثقة منها بكم وبالرجال الذين تقدموا اليها منكم ، ورغبة منها فى تقدمكم ، فبرهنوا لها على أهليتكم لما منحتكم ، وتقديركم للمشاريع العظيمة فيكم بنهوضكم بجمعيتكم حتى تصل الى غرضها السامى وتقوم اليه بجميع الوسائل التى ذكرتها فى قانونها الاساسى .

وختاما أتقدم بالشكر لسمو الوالى العام (م. كارد)، وجناب كاتب الامور الوطنية بالولاية العامة (م. ميرانت) ، وجناب (م. كارل) عامل عمالتنا المحبوب، وحضرة (م. تروسال) الكاتب العام للامور الوطنية بدار العمالة ، أولئك الرجال العظام الذين نالت الجمعية رخصتها من الحكومة الفخيمة على أيديهم، فلهم وللحكومة شكرنا واعترافنا وحسن تقديرنا (1) .

(1) ش : ج 2 ، م 7 ، غرة شوال 1349 هـ ـ مارس 1931 م .

جمعيـــة العلمـــاء
كيف يجب أن تكون وما ينتظر منها

من المسلم به أن أهل العلم فى كل قطر هم مصدر الهدايـة والارشاد ، ومبعث التثقيف والتهذيب،وكل واحد فى ناحيتـه هو نبراسها فى ظلمة الجهل ، ومرجعها فى مشكلات الامور ، فاذا كان هذا منهم وهم متفرقون قد يجهل بعضهم بعضا ، فكيف يكون منهم اذا اجتمعوا وتعارفوا وتعاونوا ؟ فمما لا شـك فيه أن نفعهم يكون أكثر وأسرع ، وخيرهم يكون أعم وأنجع . لهذا كنا من المبتهجين بالفكرة التى دعا اليها بعض اخواننا بالعاصمة ، فكرة تكون « جمعية العلماء » وكنا من الملبين لدعوة الهيئـة المهيئة للاجتماع بالحضور عند ما يحين وقته ويدعوننا اليه .

ويجب أن نقول من الآن إن الجمعية يجب أن لا تكون الا جمعية هداية وارشاد لترقية الشعب من وهـدة الجهـل والسقوط الاخلاقى ، الى أوج العلم ومكارم الاخلاق . فى نطاق دينهـا الذهبى ، وبهداية نبيها الامى الذى بعث ليتمم مكارم الاخلاق. عليه وآله الصلاة والسلام . ولا يجـوز بحـال أن يكون لهـا بالسياسة وكل ما يتصل بالسياسة أدنى اتصال ، بعيدة عـن التفريق وأسباب التفريق . وهذا ما نقوله ؛ ولا شك أن إخواننا

المهيئين والمدعوين كلهم على وفاق تام معنا فيه ، وأنهم سيجعلونه في طليعة القانون الاساسى الذى يقدم للحكومة ، وانما أردنا أن نقوله ليكون معلوما عند الجميع بالمكشوف .

أما ما ينتظر من الجمعية فهو كل خير يرجى من آداب الاسلام وهدايته وكفى بذلك خيرا عظيما ، ونفعا جزيلا يعود على الوطن بالسعادة والرفاه(1). نعم ان المسلمين هم السواد الاعظم في وطنهم فاذا تثقفوا بالعلم وتحلوا بالآداب وأشربوا حب العمل وانبعثت فيهم روح النشاط ـ كان منهم كل خير لهذا الوطن وسكانه على العموم ، مما يسر به الحاكم والمحكوم (2) .

(1) رفه العيش رفاها : لان وطاب .
(2) الشهاب : ج 3 ، م 7 ، غرة ذى القعدة 1349 هـ ـ مارس 1931 م .

اصلاح التعليم بجامع الزيتونة عمره الله

قد علمنا أن اخواننا الزيتونيين طالبوا بالاصلاح منذ زمان، وسمعنا أن حكومة سمو الباى أجابت طلبهم وألفت لجنة لوضع مناهج الاصلاح المطلوب . ثم انقطعت أخبار تلك اللجنة مدة ليست بالقصيرة حتى حسبناها قد أصابها ما أصاب تلك اللجنة التى ألفت بالعبدلية لنشر الكتب القيمة ، مثل رحلة العبدرى، وشرعت فى العمل بالتصحيح والمقابلة ، ثم قضي عليها بالموت فلم نسمع حسيسها الى اليوم . ثم عادت المطالبة بالاصلاح على ألسنة الصحف، وعاد الاعلان من طرف الادارة أن اللجنة ما زالت حية وأنها جادة فى عملها وما عليكم ألا الانتظار . واتصل الحديث على الاصلاح فى الصحافة وقامت المناقشات الحادة بين الكتاب فى وجوهه الى أن بلغت الى حد غير محمود ، وكانت تلك المناقشات فى الخارج كالصدى لما قام من الخلاف بين أعضاء اللجنة فى الداخل ، وقد أدت ــ ويا للمصاب ــ الى صدع الوحدة الصحافية التونسية ،كما أدت الى صدع بناء اللجنة الموقرة ، فاصبنا بمصيبتين اثنتين ولما نصل الى النتيجة ، فاما البلاء فكان معجلا، وأما الإصلاح المطلوب فحظنا منه الانتظار، وليت شعرى متى ينتهى هذا الانتظار ؟ ومتى يبلغ البنيان يوما تمامه اذا كنت تبنيه و (غيرك) يهدم . فكيف اذا كنت تهدمه أيضا ؟

فما أعظم أسفنا ـ معشر الزيتونيين ـ مما آلت اليه الحال ، وما أشد ألمنا من هذا التأخير والانتظار .

ثم لنا كلمة في بعض وجوه الاصلاح رأينا من واجبنا أن نقولها :

ان جامع الزيتونة كلية دينية فلا يكون اصلاح التعليم فيه الا على مراعاة هذا الوصف الذى هو أساسه وغايته ، والرجال الذين يتخرجون من هذا الجامع يقومون بخطط كلها دينية وهم أصناف ثلاثة : رجال القضاء والفتوى،ورجال الامامة والخطابة،ورجال التعليم ، ولكل خطة من هذه الخطط وسائل خاصة لتحصيل الكفاءة فيها والاضطلاع بها . ان من المعلوم أن ما يحتاج اليه القاضى والمفتى من سعة الاطلاع على الاحكام وتمام الخبرة بتطبيقها على النوازل غير ما يحتاج اليه الإمام الخطيب من المقدرة على إنشاء الخطب وحسن المعالجة بها لأمراض وقتها وقوة التأثير بها على سامعيها المعالجين بها،وغير ما يحتاج اليه المعلم من معرفة أساليب التفهيم ، وفهم نفسية المتعلمين وحسن التنزل لهم والاخذ بأفهامهم الى حيث يريد بهم ، حسب درجتهم واستعدادهم .

فلهذا نرى أن أول عمل فى الاصلاح هو تقسيم التعليم فى الجامع الى قسمين : قسم المشاركة وقسم التخصص .

فاما فى قسم المشاركة فيتساوى فيه المتعلمون فى المعلومات على طبقاتهم،ويحصل الفائزون فى الامتحان بعد تمام مدة التعلم التى لا تقل عن ثمانى سنوات على شهادة عالم مشارك بدلا من لفظة (متطوع)،فانه لفظ مات معناه وذهبت قيمته بذهاب الوقت الذى وضع فيه والمناسبة التى اقتضته .

وأما قسم التخصص فيفرع الى ثلاثة فروع : فرع للتخصص فى القضاء والافتاء،وفرع للتخصص فى الخطابة وفرع للتخصص فى التعليم . وبعد تمام المدة التى لا تقل عن أربع سنوات فى فرع القضاء والافتاء ، وعن سنتين فى فرعى الخطابة والتعليم، ينال الفائزون فى الامتحان شهادة التخصص بالعالميـــة فيما فـازوا فيـه .

ثم ان المتعلمين فى قسم الاشتراك يكونون من الحائزين على شهادة التخصص فى التعليم وكذلك المعلمون فى فرع التخصص للتعليم وأما المعلمون فى فرع القضاء والفتوى فلابد أن يكونوا ممن تخصصوا فيهما وتخصصوا فى التعليم وكذلك المعلمون فى فـرع الخطابـة .

هذا رأينا فى مسألة التقسيم ، وأما مسألة الفنون وكيفيـة تعليمها فنرى أن يشتمل منهاج التعليم المشترك على اللغـــة والنحو والصرف والبيان ، بتطبيق هذه الفنون على الكـــلام الفصيح التحصيل (1) ، وأما قراءتها بلا تطبيق ـ كما الجارى به العمل اليوم ـ فهو تضييع وتعطيل وقلة تحصيل ، وعـــلى تاريخ الادب العربى وعلى تعلم الانشاء،وعلى تعلم حسن الأداء فى القراءة والقاء الكلام،وعلى العقائد . ويجب أن تؤخذ هى وأدلتها من آيات القرآن فانها وافية بذلك كله ، وأما اهمال آيات القرآن المشتملة على العقائد وأدلتها والذهاب مـــع تلك الادلة الجافة فانه من استبدال الذى هو أدنى بالذى هو خـير ، وعلى الفقه ويجب أن يقتصر فيه عـــلى تقرير المسائـل دون تشعباتها ، ثم يترقى الى تطبيقها على المسائل الفقهية لتحصل لهم من هذا ومن ذكر أدلة المسائل الفقهية،كما تقدم،ملكة النظر

(1) كذا فى الاصل ولعله : لتحصيل الملكة .

والاستدلال ، وعلى التفسير، ويكون بسرد تفسير الجلالين على المتعلم وهو يبين ما يحتاج للبيان . والمقصود من هذا أن يطلع المتعلم على التفسير بفهم المفردات وأصول المعانى بطريق الاجمال ، وعلى الحديث بقراءة الاربعين وغيرها سردا على الطريقة المتقدمة فى التفسير. وعلى دروس في التربية الاخلاقية يعتمد فيها على آيات وأحاديث وآثار السلف الصالح . وعلى التاريخ الاسلامى على وجه الاختصار ، وعلى الحساب والجغرافية، بأقسامها ، وعلى مبادىء الطبيعة والفلك والهندسة . واذا لم يكن فى الشيوخ المعممين من يقوم ببعض هذه العلوم فلنأت بأمثل إخواننا المطربشين من تونس أو من مصر ان اقتضى الحال ذلك .

وأما فرع القضاء والفتوى من قسم التخصص فيتوسع لهم فى فقه المذهب ثم فى الفقه العام وتكون (بداية المجتهد) من الكتب التى يدرسونها،ويدرسون آيات وأحاديث الاحكام، ويدرسون علم التوثيق ، ويتوسعون فى علم الفرائض والحساب،ويطلعون على مدارك المذاهب حتى يكونوا فقهاء اسلاميين ينظرون الى الدنيا من مرآة الاسلام الواسعة لا من عين المذهب الضيقة .

وأما فرع الخطابة فيتوسم(1) لهم في صناعة الانشاء والاطلاع على أنواع الخطب،ويدرسون آيات المواعظ والآداب وأحاديثهما، ويتوسعون فى السيرة النبوية ونشر الدعوة الاسلامية ، ويمرنون على القاء الخطب الارتجالية .

(1) الظاهر : يتوسع .

وأما فرع التعليم فيتوسعون في العلوم التي يريدون التصدى لتعليمها مع تمرينهم على التعليم بالفعل ومدارستهم للكتب الموضوعة لفن التعليم .

هذه أصول ما نراه في كيفية الاصلاح بجامع الزيتونة المعمور . وهى وان لم تكن وافية بالتفصيل فانها كافية في مقام الاعمال ، ولعل اللجنة الموقرة تعيرها التفاتا فتزنها بميزان العدل والانصاف ، فعساها واجدة فيها بعض ما يفيد(1).

---

(1) ش : ج 10 ، م 7 ، غرة جمادى الثانية 1350 هـ/أكتوبر 1931 م .

منـع التعليـم بالمساجـد

قرار من (بريفى) عمالة الجزائر فى ذلك لعمالته تاريخ القرار ، نتيجة السعى فى رفعه ، رد اعتذار السيد البريفى ، الاحتجاج على القرار

ليس هذا القرار الذى أثار الخواطر وكدر الصفو ابن هذه الايام ، فقد كان بريفى عمالة الجزائر قدمه للسري الوجيــه السيد محمد بن صيام رئيس الجمعية الدينية طالبا منه أن ينفذه بصفـه رئيس الجمعية ليكون القرار من الجمعية ، عليــه وزره ومسؤوليته ، فتوقف السيد ابن صيام فى التنفيذ نحو شهر ، فأعيد عليه الطلب والالحاح فأبت عليه ديانته ، وهمته وتقديره للعواقب أن ينفذه فيعطل المساجد من ذكر الله ويحرم الناس من العلم والتربية الدينيين،ويكدر الخواطر ويمس سمعة فرنسا التى لا يرضى أن تمس . وكان من جوابه أن المساجد لم يقــع فيها شيء من التشويش يوجب هذا القرار،لكن البريفى أصر على اصدار قرار فأصدر وكان منه ما كان .

سعى جماعة من النواب والاعيان لدى الولاية العامة فى رفع القرار . فردوا الى البريفى وكان جوابه لهم أنه جاءه قــوم آخرون فألحوا عليه باصدار القرار لئلا يقع تشويش فى المساجد

ولا يمكنه أن يرجحكم عليهم ولذلك هو يصر على قراره . وجاء كتاب من الوالى العام يقول للجماعة فيه ان الأمر هـو ما قاله البريفى وأن لا فائدة من مقابلته .

كان الاستاذ العقبى يلقي دروسه الدينية بعدة مساجـد ، ومنها الجامع الجديد . وكان هذا نحو العامين ، وكان متحمـلا مسؤولية تلك الدروس أمـام الادارة ، وما ذلك الا لعلمـه ومشاهدته للهدوء والنظام والسكينة التـى كانت ـ كما هى العـادة فى جميـع المساجد دائما ـ تخيم على دروس الاستاذ العقبى ، ثم رغم المشاهدة والعيان ورغم تحمل السيد ابن صيام رئيس الجمعية الدينية بالمسؤولية يقول السيد البريفى : انه أصدر قراره دفعا للتشويش الذى خوفه من وقوعه بعض الناس.

يا عجبا يعرض عن الواقع المشاهد فى المدة الطويلـة الى التشويش المعدوم المزعوم،ولا يعول على كلمة رجل عظيم بارز رئيس للجمعية التى بيدها أمر المساجد ، متحمل للمسؤوليـة وكلمة جماعة من النواب والاعيان يعملون للخير عـلى وضـح النهار، ويعتمد على وشاية أفراد مجهولين يعملون للشر والغرض فى دس وخفية .

اننا نضم صوتنا الى صوت الصحافة العربية والفرنسية التى استنكرت هذا القرار وعدته تعديا على الحقوق الدينية العامـة للمسلمين فى المساجد ، غير قاطعين رجاءنا من البريفى نفسه وممن فوقه من السادة الحكام أن يعودوا للمسألة بالنظر السديد والحكم المنصف ، ونؤكد وصيتنا لاخواننا المسلمين بالهـدوء والسكينة وترك الامر يجري مجراه النظامى السليم .

إبطال الجمعية الدينية بالجزائر :

بلغنا أنه صدر قرار بابطال الجمعية الدينية التى كان لهـا النظر فى المساجد بعمالة الجزائر،وهى التى يرأسها ابن صيام الذى امتنع من تنفيذ القرار . وفى اقتران الامـور ببعضها ما يغني عن شرحها ووجوه ارتباطها (1) .

---

(1) ش : ج 4 ، م 9 ، غرة ذى القعدة 1351 هـ ــ مارس 1933 م .

أيهـــا المسلمــــون !

احفظوا الإسلام على أبنائكم إذا كنتم مسلمين (1)

لا يؤمن أحد حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما، وحتى يكون محمد صلى الله عليه وآله وسلم أحب اليه من ولده ومن روحه التى بين جنبيه ، بهذا صحت الآثار النبوية وعليـــه وقـــع الاجمـــاع .

وما مظهر هذه المحبة الا التمسك بالاسلام والمحافظة عليـــه والعمل على بقائه راسخا فى القلوب منتشرا فى آفاق الارض .

فترى المسلم الحقيقى اذا هدى الله أحدا للاسلام،أو أقيمـــت شعيرة من شعائر الاسلام،أو رأى مظهرا كريما مـــــن مظاهـــر الاسلام ، كأنما سيقت اليه الدنيا بحذافيرها وان كان ذلك فى بلد غير بلده وقوم غير قومه .

وترى المسلم النسبى أو المسلم الجغرافى ــ على حد تعبـــير بعضهم ــ يرى أبناء المسلمين تتخطفهم أيدى المضللين أو يهملون عن التعليم الاسلامى حتى يشبوا جاهلين به وعلى غير مبادئه ،

(1) آثرنا ادراجه فى هذا القسم لان الهدف منـــه تربية النشء عـــلى الاسلام الصحيح والثبات عليه .

ومشربين غير روحه،ولا يربطهم به الا خيط من العادة رقيق . ويرى شعائر الاسلام تداس وتهان،ويرى المظاهر المزرية بالاسلام الملصقة كذبا وظلما به تقام ـ يرى كل هذا ـ ولا يتحرك منه عرق،ولا تكون له غيرة ولا حمية ولو كان ما يراه فى بلده وقومه وفى نفس أبنائه .

لنزن أنفسنا بهذا الميزان حتى نعرف أين نحن من الاسلام الصحيح والاسلام النسبى أو الجغرافى .

وان الذى يقوله كل منصف عارف بعد هذا الميزان : ان كفة الاسلام النسبى لراجحة ، وان كفة الاسلام الصحيح لشائلة ، وهذا ـ والله ـ ما يعظم منه الروع والفزع على الاسلام بيننا، وتشعد عليه اللوعة والحسرة .

غير أن الذى يبقي لنا فى المسلمين الرجاء ، ويفسح لنا الامل ، ويبعثنا على العمل ، هو أن ما عليه أكثرنا ليس عن زهد فى الاسلام ، ولا عن قلة محبة فيه ، وانما هو عن جهل طال عليه الامد ، وغفلة توالت على الحقب . وللجهل ـ بحمد الله ـ دواؤه الشافى وهو التعليم، وللغفلة علاجها النافع وهو التذكير. وما أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الا لهما،ولا أنشأت صحيفتها الا لنشرهما والقيام بهما .

فليعلم اخواننا المسلمون أن الاسلام دين له عقائد وأخلاق وأحكام ، وأن على المسلم أن يعرف من ذلك ما لا يكون المسلم مسلما الا به ، وأن عليه أن يقوم بذلك فى أهله وبنيه وبناته ومن فى رعايته وكفالته .

وليعلموا أن من لم يعرف شيئا من ذلك ليس له من الاسلام الا اسمه ، وأنه لا يجني من ثمرات الاسلام ما يكون به عضوا

حيا فى جسد الاسلام ، وأنه لا يرجى منه للمسلمين أدنى خير ، وأنه ينقلب شرا على الاسلام والمسلمين بعرض قليل يلوح له به.

فليعلموا أنهم اذا أهملوا أبناءهم من التعليم الاسلامى، وأخلوهم منه جملة،فانهم يكونون قد أوقعوهم فى هذا الشر كله، وعرضوهم للخروج من الاسلام والانقلاب عليه، وفى ذلك أعظم جناية على أنفسهم وعلى أبنائهم وعلى الاسلام والمسلمين .

فليذكر اخواننا المسلمين هذا،وليعملوا على اجتناب هذا الخطر العظيم بتعليم أبنائهم ـ الى ما يعلمونهم ـ ما لا يكون المسلم مسلما الا به ، وما ذلك الا بتأسيس المكاتب الابتدائية الاسلامية التى تعلم الدين ولغة الدين مثل ما هو مؤسس منها اليوم ـ على قلة ـ فى بعض البلدان . ونرجو من الله تعالى أن يوفق اخواننا المسلمين الى تعميمه ويوفق رجال الحكومة الى عدم التعرض فيه (1) .

(1) الصراط ـ العدد 4 ـ السنة الاولى ـ يوم الاثنين 19 جمادى الثانية 1352هـ. 9 أكتوبر 1933 م .

الدروس العلمية الاسلامية بقسنطينة

يوم السبت 2 رجب 1352 هـ، و 12 أكتوبر 1933 م ، تفتتح ـ ان شاء الله تعالى ـ الدروس العلمية الاسلامية بقسنطينة التي يقوم بها جماعة من علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

تشتمل الدروس على التفسير للكتاب الحكيم وتجويده ، وعلى الحديث الشريف ، وعلى الفقه في المختصر وغيره ، وعلى العقائد الدينية ، وعلى الآداب والاخلاق الاسلامية ، وعلى العربية بفنونها كالمنطق والحساب وغيرهما .

تعطى للطلبة المحاويج اعانة من الخبز ويسكنون في بعض المساجد .

يجعل على كل جماعة من الطلبة عريف يضبط أمورهم ويراقب سيرتهم .

يشترط في كل تلميذ أن يكون حافظا للقرآن العظيم أو لبعضه كربعه على الاقل ، وأن لا يتجاوز سنه ـ اذا كان مبتدئا لم تتقدم له القراءة ـ خمسا وعشرين سنة وأن يأتي ـ اذا كان جديدا ـ بكتاب من كبير بيته أو عشيرته للتعريف به .

وينبغي للطالب أن يأتي معه بفرشه وغطائه .

فندعو من فيهم استعداد وعندهم رغبة الى الاقبال على العلم والرحلة في سبيله ، والله نسأل لنا ولهم التيسير والتوفيق وعمل الخير لوجه الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته(1).

من عبد الحميد بن باديس

---

(1) الصراط السوي : السنة الاولى ، العدد 4 ـ يوم الاثنين 19 جمادى الثانية 1352 هـ ـ 9 أكتوبر 1933 م .

بعد عشرين سنة فى التعليم
نُسال : هل عندنا رخصة ؟

عشرون سنة مضت ونحن ننشر العلم بالجامع الاخضر، وفى مسجد قموش، ومسجد سيدى عبد المؤمن، والطلبة يأتون من جميع نواحي القطر، يتزودون من علوم الدين واللسان ، ويستعين المحَاويجُ (1) منهم على ذلك بشيء طفيف من الاعانة بالخبز مما يعطيه بعض الناس المحسنين من الزكاة .

ابتدأت القراءة بقسنطينة بدراسة الشفاء للقاضى عياض بالجامع الكبير، حتى بدا لمفتي قسنطينة الشيخ ابن الموهوب أن يمنعنا فمنعنا ..! فطلبنا الإذن من الحكومة بالتدريس في الجامع الاخضر فأذنت لنا ، وكان هذا الإذن على يد (م. أريب) الكاتب العام للامور الوطنية بدار العمالة اذ ذاك .

مضت عشرون سنة ونحن نعلم فى الجامع الاخضر الذى أسسه المرحوم حسين باى للصلاة والتسبيح والتعليم . وكأنه خشي أن يهمل فيه التعليم ويحرم المعلمون من حقهم فى ريع حبسه ـ فسجل ارادته بالتنصيص عليه ـ فكتب بالحروف البارزة على واجهة بيت الصلاة ما نصه :

(1) المحاويج : المحتاجون .

(أمر بتأسيس هذا المسجد العظيم وتشييد بنائه للصلاة والتسبيح والتعليم ، ذو القدر العلي والتدبير الكامل وحسن الرأي،أميرنا وسيدنا حسن باى أدام الله أيامه،وكان تمام بنائه أواخر شهر شعبان سنة ست وخمسين ومائة وألف) .

مضت عشرون سنة والناس يشكرون الحكومة توظيفها مدرسا يقضي سحابة نهاره وشطرا من ليله فى خدمة العلم الدينى واللسانى ونشره ظلنا منهم أننى أتقاضى مرتبا كسائر المتوظفين،ولم أرزق من الحكومة فلسا واحدا ــ والفضل لله ــ وما كنت إلا مدرسا متطوعا مكتفيا بالاذن لى فى التعليم ، ذاكرا ذلك للناس عن الحكومة فى المناسبات بالجميل .

مضت عشرون سنة والسواح الاجانب يأتون للجامع الاخضر يشهدون حلقات العلم ووفرة الطلاب،فيعدون ذلك من عناية الحكومة بالمساجد الاسلامية وتركها حرية التعليم للمسلمين .

وبعد هذه العشرين سنة في ذلك كله دعيت مساء الخميس الماضى الى دار عامل العمالة ليعرفنى (م) الكاتب العام بكتاب جاءه من الولاية العامة سألوه فيه عن عبد الحميد بن باديس الذى يقرئ متطوعا بالجامع الاخضر بدون رخصة والقانون يمنع من التعليم بدون رخصة ، فأجبنا بأننا ما أقرأنا الا برخصة من الحكومة بواسطة (م. أريب) منذ عشرين سنة وأبدينا تعجبنا من هذا السؤال بعد عشرين سنة ، فقبل م. الكاتب العام الجواب منا على أن يجيب به الولاية العامة وينتظر ما يكون منها.

هذا ما نذكره اليوم حكاية لتاريخ قيامنا بالتعليم،واثباتا لما سئلنا عنه وما أجبنا به،مكتفين به حتى نرى ما ينتهي اليه الامر فى هذه المسألة التى ليست مسألة عبد الحميد بن باديس، ولكنها مسألة التعليم الدينى واللسانى للمسلمين . ومسألة مائة

طالب أو يزيدون جاءوا من العمالات الثلاثة لقسنطينة هــذه الايام ، ومسألة نحو الالفين من سكان قسنطينة ونواحيها يمتلىء بهم الجامع الاخضر كل ليلة فى مجلس التذكير .

ومن واجب الحق أن أذكر هنا ما شاهدته من (م. تروسيل) الكاتب العام مــن أدب ولطــف وحرص ألا يتعرض لدروسنا بسوء ، فأنا أشكره بلسان العلم وطلابه شكر من يقدرون أقدار الرجال ولا يخافون الا الله (1) .

(1) الصراط السوي : السنة الأولى، العدد 7، يوم الاثنين 11 رجب 1352 هـ ، 30 أكتوبر 1933 م .

مقـررات المجلس الاداري
لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الذي انعقد في آخر رجب الماضي

قرر تقديم هذين المطلبين التاليين - برقيا - للوالي العـام، ووزير الداخلية، ورئيس الوزارة، ورئيس مجلس النواب، ورئيس مجلس الشيوخ .

المطلب الاول :

بما أن المساجد كانت في القطر الجزائري مفتوحة في وجوه العلماء للوعظ والارشاد وتعليم مبادىء الدين الاسلامي ، وبما أن هذه الحالة بقيت بعد الاحتلال على ما كانت عليه قبله ؛ ولـم يقع فيها تغيير مدة قرن كامل ، وبما أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أهم غاياتها الوعظ والارشاد، وأن القيام بهذه المهمة لا يكون الا في المساجد ، وبما أن قرار عامل عمالـــة الجزائر أحدث اضطرابا شديدا في أفكار المسلمين الذيـــن اعتبروه مسًّا بحريتهم الدينية .

فان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تطلب بكل الحـاح وبكل احترام فتح المساجد في وجوه الوعاظ والمرشدين بدون إلجائهم الى طلب اذن خاص .

المطلب الثاني :

بما أن تعليم أولاد المسلمين الجزائريين باللغتين العربية والفرنسية من آكد الضروريات ومن أعظم الواجبات ، وبما أن تعليم الفرنسوية في المدارس والمكاتب الدولية من الامور التي تباشرها الحكومة بمقتضى القوانين والتراتيب الجارى بها العمل ، وبما أن تعليم العربية من فروع التعليم الديني ـ ولا يمكن المسلم أن يتعلم علوم دينه بدونها ـ وبما أن الحكومة ليس في وسعها أن تقوم بالمدارس الفرنسوية والمدارس العربية في آن واحد،وأن الامة الجزائرية تكتفي من الحكومة بأقل ما يمكن من الاعانة والمؤازرة والتشجيع ، وبما أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أسمى غاياتها نشر التعليم بكافة أنواعه، والسعى في تعميمه بجميع الوسائل والطرق .

فان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تطلب من الحكومة ترك الحرية التامة للمسلمين الجزائريين في فتح الكتاتيب القرآنية والمكاتب العربية الحرة،وأن تقف ازاء القائمين بهذه المشاريع موقف المؤيد المساعد (1) .

(1) الصراط السوي : السنة الاولى ـ العدد 11 يوم الاثنين 9 شعبان 1352 هـ، 27 نوفمبر 1933 م .

صـــلاح التعليـــم
أســـاس الاصـــلاح

لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم، فانما العلماء من الامة بمثابة القلب؛اذا صلح صلح الجسد كله،واذا فسد فسد الجسد كله . وصلاح المسلمين انما هو بفقههم الاسلام وعملهم به،وانما يصل اليهم هذا على يد علمائهم،فاذا كان علماؤهم أهل جمود في العلم وابتداع فى العمل فكذلك المسلمون يكونون . فاذا أردنا اصلاح المسلمين فلنصلح علماءهم .

ولن يصلح العلماء الا اذا صلح تعليمهم . فالتعليم هو الذى يطبع المتعلم بالطابع الذى يكون عليه فى مستقبل حياته وما يستقبل من عمله لنفسه وغيره فاذا أردنا أن نصلح العلماء فلنصلح التعليم،ونعني بالتعليم التعليم الذى يكون به المسلم عالما من علماء الاسلام يأخذ عنه الناس دينهم ويقتدون به فيه .

ولن يصلح هذا التعليم الا اذا رجعنا به للتعليم النبوى فى شكله وموضوعه،في مادته وصورته فيما كان يعلم صلى الله عليه وآله وسلم وفى صورة تعليمه . فقد صح عنه (ص) فيما رواه مسلم أنه قال : « انما بعثت معلما »، فماذا كان يعلم ؟ وكيف كان يعلـــم ؟

كان (ص) يعلم الناس دينهم من الايمان والاسلام والاحسان كما قال (ص) في جبريل في الحديث المشهور : « هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم ».وكان يعلمهم هذا الدين بتلاوة القرآن عليهم كما قال تعالى : « **إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ** » ، وبما بينه لهم من قوله وفعله وسيرته وسلوكه في مجالس تعليمه،وفي جميع أحواله،فكان الناس يتعلمون دينهم بما يسمعون من كلام ربهم،وما يتلقون من بيان نبيهم، وتنفيذه لما أوحى الله اليه،وذلك البيان هو سنته التي كان عليها أصحابه والخلفاء الراشدون من بعده وبقية القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية من التابعين وأتباع التابعين .

واذا رجعت الى موطأ مالك سيد أتباع التابعين،فانك تجده في بيان الدين قد بنى أمره على الآيات القرآنية،وما صح عنده من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفعله،وما كان من عمل أصحابه الذي يأخذ منه ما استقر عليه الحال آخر حياته . لأنهم كانوا يأخذون بالاحدث فالاحدث من أمره . وكذلك اذا رجعت الى كتاب الأم لتلميذ مالك،الإمام الشافعي،فانك تجده قد بنى فقهه على الكتاب وما ثبت عنده من السنة .

وهكذا كان التعلم والتعليم في القرون الفضلى،مبناهما على التفقه في القرآن والسنة ، روى ابن عبد البر في الجامع عن الضحاك في قوله تعالى : « **كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ** » ، قال الضحاك : « حق على كل من تعلم القرآن أن يكون فقيها ». وروي عن عمر (ض) أنه كتب الى أبي موسى (ض) : « أما بعد،فتفقهوا في السنة وتفقهوا في

العربية ».وقال الامام ابن حزم فى كتاب الاحكام ــ وهو يتحدث عن السلف الصالح كيف كانوا يتعلمون الدين ــ : « كان أهل هذه القرون الفاضلة المحمودة ــ يعنى القرون الثلاثة ــ يطلبون حديث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والفقه فى القـرآن ، ويرحلون فى ذلك الى البلاد ، فان وجدوا حديثا عنـه عليـه السلام عملوا به واعتقدوه » ومن راجع كتاب العلم من صحيح البخارى ، ووقف على كتاب جامع العلم للإمام ابن عبد البـر ــ عصرى ابن حزم وبلديه وصديقه ــ عرف من الشواهد على سيرتهم تلك شيئا كثيرا .

هذا هو التعليم الدينى السنى السلفى،فأين منه تعليمنا نحن اليوم وقبل اليوم منذ قرون وقرون ؟ فقد حصلنا على شهـادة العالمية من جامع الزيتونة ونحن لم ندرس آية واحدة من كتاب الله ولم يكن عندنا أى شوق أو أدنى رغبة فى ذلك . ومن أين يكون لنا هذا ونحن لم نسمع من شيوخنا يوما منزلة القـرآن من تعلم الدين والتفقه فيه ولا منزلة السنة النبوية من ذلك . هذا فى جامع الزيتونة فدع عنك الحديث عن غيره مما هو دونه بعديد المراحـل .

فالعلماء ــ الا قليلا منهم ــ أجانب أو كأجانب مـن الكتاب والسنة من العلم بهما والتفقه فيهما . ومن فطن منهم لهـذا الفساد التعليمى الذى باعد بينهم وبين العلم بالدين وحملهم وزرهم ووزر من فى رعايتهم،لا يستطيع ــ اذا كانت له همـة ورغبة ــ أن يتدارك ذلك الا فى نفسه. أما تعليمه لغيره فانه لا يستطيع أن يخرج فيه عن المعتاد ، الذى توارثه عن الآبـاء والاجداد رغم ما يعلم فيه من فساد وافساد .

ونحن بعد أن بينا تعليم الدين من سنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم،ومن عمل السلف الصالح من أهل القرون الفاضلة المحمودة ـ ومنهم إمامنا إمام دار الهجرة مالك ـ فاننا عقدنا العزم على إصلاح التعليم الدينى فى دروسنا حسب ما تبلغ اليه طاقتنا ان شاء الله تعالى . وسننشر ما يكون من ذلك فى الجـزء الآتى ان شاء الله . عليه توكلنا وعليه فليتوكل المؤمنون (1) .

---

(1) ش : ج 11 ، م 10 ، غرة رجب 1353 هـ/10 أكتوبر 1934 م .

أســـاس الإصـــلاح
إصـــلاح التعليـــم

قد ذكرنا فى المقال السابق ما كان عليه التعليم الدينى فى عهد السلف الصالح، من التفقه فى الدين بالتفقه فى القرآن والاحاديث النبوية . وذكرنا الحالة التى انتهى اليها فى عصرنا من هجر القرآن والسنة والاقتصار على الفروع العلمية المنتشرة دون استدلال ولا تعليل ، واستشهدنا على ذلك بحالتنا نحـن أنفسنا لما أخذنا شهادة العالمية من جامع الزيتونة عمره اللـه بدوام ذكره . ونزيد أن نذكر اليوم أن هذا الاعراض عن ربط الفروع بأصولها ومعرفة مآخذها هو داء قديم فى هذا المغـرب من أقصاه الى أدناه ، بل كان داء عضالا فيما هو أرقى مـــن المغارب الثلاث وهو الاندلس . ونحن ننقل فيما يلى كلام امامين عظيمين من آئمة الاندلس المتبعين لمالك رحمه الله .

قال الامام عمر بن عبد البر المتوفى سنة 493 فى « جامـع بيان العلم وفضله » : « واعلم أنه لم تكن مناظرة بين اثنين أو جماعة من السلف الا لتفهم وجه الصواب فيصار اليه ، ويعرف أصل القول وعلته فيجري عليه أمثلته ونظائره . وعلى هـذا الناس فى كل بلد الا عندنا ــ كما شاء الله ربنا ــ وعند مـن

سلك سبيلنا من أهل المغرب،فانهم لا يقيمون علة ولا يعرفون للقول وجها . وحسب أحدهم أن يقول فيها رواية لفلان ورواية لفلان ، ومن خالف عندهم الرواية التي لا يقف على معناها وأصلها وصحة وجهها فكأنه خالف نص الكتاب وثابت السنة ، ويجيزون حمل الروايات المتضادة في الحلال والحرام وذلك خلاف أصل مالك . وكم وكم لهم من خلاف في أصول مذهبه مما لو ذكرناه لطال الكتاب بذكره ، ولتقصيرهم في علم أصول مذهبهم صار أحدهم اذا لقي مخالفا ممن يقول بقول أبي حنيفة أو الشافعي أو داود بن علي أو غيرهم من الفقهاء وخالفه في أصل قوله بقي متحيرا ولم يكن عنده أكثر من حكاية قول صاحبه فقال : هكذا قال فلان وهكذا روينا ولجأ الى أن يذكر فضل مالك ومنزلته . فان عارضه الآخر بذكر فضل امامه أيضا صار في المثل كما قال الاول :

شكونا اليهم خراب العراق
فعابوا علينا شحوم البقر

فكانوا كما قيل فيما مضى
أريها السها وتريني القمر

وفي مثل ذلك يقول منذر بن سعيد البلوطي :

عذيري من قوم يقولون كلما
طلبت دليلا : هكذا قال مالك

فإن عدت قالوا : هكذا قال أشهب
وقد كان لا تخفى عليه المسالك

فــإن زدت قالــوا : سحنــون مثلــه
ومــن لــم يقــل مــا قالــه فهــو آفــك

فــإن قلت : قــال اللــه ضجــوا وأكثــروا
وقالــوا جميعــا : أنــت قــرن مماحــك

وإن قلــت : قــال الرســول فقولهــم
أتــت مــالكــا في تــرك ذاك المســالك »

هذا امام من أئمة الاسلام العظام المجمع على امامتهم وعدالتهم، ومن أعظم المتبعين لمالك الآخذين بمذهبه ، وها هو يشكو مر الشكوى مما كان أهل بلدة الاندلس في القرن الخامس،وينعى عليهم ما انفردوا به هم وأهل المغرب من الجمود والتقليد وحملهم للروايات المختلفة دون معرفة وجوهها ومخالفتهم لأصل مذهب الامام الذي ينتسبون اليه ؛ وعدولهم عن النظر والاستدلال المأمور بهما كتابا وسنة ، المعمول بهما عند جميع الائمة الى الاحتجاج بفضل القائل وعلمه والاجماع على أنه قد يصيب المفضول ويخطئ الافضل . ورحم الله عمر بن الخطاب في قوله : « امرأة أصابت ورجل أخطأ » . واستشهد ابن عبد البر بأبيات القاضي منذر ابن سعيد البلوطي المولود سنة 265 المتوفى سنة 355 لتبيين قدم هذا الداء في الاندلس وشكوى العلماء الاعلام منه وانكارهم على أهله .

وقال الامام ابن العربي الاندلسي المتوفى سنة 543 في « العواصم » وهو يتحدث عن فقهاء عصره : « ثم حدثت حوادث لم يلقوها في منصوصات المالكية فنظروا فيها بغير علم فتاهوا ، وجعل الخلف منهم يتبع في ذلك السلف حتى آلت المثال أن لا ينظر الى قول مالك وكبراء أصحابه،ويقال قد قال في هذه

المسالة أهل قرطبة وأهل طلمنكة وأهل طلبيرة وأهل طليطلة : فانتقلوا من المدينةوفقهائها الى طلبيرة وطريقها » .

فهذا الامام العظيم قد عاب عليهم نظرهم فى الحوادث بغير علم ، لأن ما عندهم من الفروع المقطوعة عن الاصول لا يسمى علما . ولما لم تكن عندهم الاصول تاهوا فى الفروع المنتشرة، ومحال أن يضبط الفروع من لم يعرف أصولها . وذكر ما أداهم اليه اهمال النظر من الانقطاع عن أقوال مالك نفسه وأمثاله الى أمثالهم من الفروعيين التائهين الناظرين بغير علم .

فاذا كان الحال هكذا من تلك الايام فى تلك الديار وقد مضت عليه القرون فى هذه البلاد وغيرها،فان قلعه عسير والرجوع بالتعليم الى التفقه فى الكتاب والسنة وربط الفروع بالمآخذ والادلة أعسر وأعسر ، غير أن ذلك لا يمنعنا من السعى والعمل بصدق الرجاء وقوة الامل وسننفذه فى دروسنا هذا العام والله المستعان (1) .

---

(1) ش : ج 12 ، م 10 ، غرة شعبان 1353 هـ ــ 9 نوفمبر 1934 م .

الدروس العلمية بالجامع الأخضر بقسنطينة

بانتهاء هذه السنة الدراسية أنهينا ـ بحمد الله ـ احدى وعشرين سنة في التعليم . وامتازت هذه السنة عن سابقتها بشيئين : الاول قدوم الطلبة من العمالة الوهرانية فتم بهم تمثيل الطلبة للجزائر كلها ، والثاني مشاركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بما استطاعته من الاعانة لصندوق الطلبة ، فكان ذلك أول خطوة خطتها الجمعية لغايتها الكبرى وهي تأسيس كلية للعلوم الاسلامية، وما هؤلاء المجتمعون من العمالات الثلاث الا نواة لذلك المشروع العظيم حقق الله فيه الآمال (1) .

فلهذا كله رأينا أن ننشر البيانات التالية عن الطلبة في هذه السنة على الامة الجزائرية المسلمة ادخالا للسرور على قلوبها ، وبعثا للنشاط فيها ، لتقوم بما يفرضه عليها دينها من إيجاد من يحفظ عليها علوم الإسلام ، اذ لا بقاء له الا ببقاء علومه ، ولا بقاء لعلومه الا بوجود من يتعلمها ويعلمها :

(1) وقد تحقق أمل الامام بانشاء الجامعة الاسلامية بقسنطينة ، ولله الحمد.

أسماء الطلبة وبلدانهم

الاسم	البلد	العمالة
محمد الصالح بن عمر اليدري	سيدي مروان	قسنطينة
المولود الفتحي	ميلة	»
الحفصي الفتحي	״	»
عبد الله بن محمد	״	»
عبد الكريم الهباشي	قرارم	»
رابح بن عيسى الهباشي	״	»
النوار المغزيلي	قرارة	»
أحمد بن عمار المباركي	״	»
أحمد بن المكي المباركي	״	»
مصطفى بن الاقراني	״	»
الطاهر الزواغي	زغاية	»
كبيشي العربي	الطاهير	»
داود عمر	״	»
بوالبرهان محمد	״	»
أسويعد محمد	״	»
بومعيزة بلقاسم	الميلية	»
زويكري علي	״	»
مرحوم علي	״	»
دليو مسعود	״	»

الاســـم	البلـــد	العمالـــة
بوشعـلى محمـود	الميليـة	قسنطينـة
حمـاني احمـد	»	
حمـاني الصـادق	»	
حمـاني مسعـود	»	
الـدمس احمـد	»	
حمـروش أحمـد	»	
بوعمامـة اسماعيـل	»	
عبـادة محمـد	»	
بوصبيعـة عمـار	القـل	
بوضفـة محمـد	»	
جوامـع اسماعيـل	»	
كـافى البشـير	الحروش	
يحيـاوى البشـير	»	
يحيـاوى عبد الحميد	»	
ابن عيش المـلود	عزابـة	
المـكى المعـاوى	الركنيـة	
الطاهـر بن يخلـف	فج امزالة (1)	
محمد بن الشيخ المطش	»	
الشوارفـة محمـد	»	
عبد المجيد بوشمال	قالمـة	
ابن حافظ محمد العربي	العثمانيـة	
طرش عبد الكريم	الخروب	
مسعـود الريـفي	كولبـير (2)	
ابن الساهل الدراجي	»	
بـريحى البشـير	»	
السعيـد بن مخلـوف	»	

(1) ويسمى فرجيوة .
(2) عين ولمان .

الاســـم	البلـــد	العمالــة
جـريـوى المنـور	ساطارنو (1)	قسنطينـة
قرقـور المسعـود	،	
جـريـوى ابراهيـم	،	
الدراجي بن الرقيـق	شاطودان (2)	
قـرعيشي سعـدون	،،	
دبـــاش الصالـح	،،	
احمـد بن حمـــو	،،	
عشاشـة السمـاتي	سطيـف	
عشاشـة بوزيـد	،،	
عقـون عبد الكريـم	برج بوعريريج	
سمـاعي محمـد	،،	
عمـر بن دردور	أريس (3)	
زموري محمد الصالح	،،	
ابن حايد بن معراف	،،	
بـــادي الخضـر	،،	
صالحي محمد الرشيد	،،	
صـــالحي الامـين	،،	
شــرفي اسماعيـل	،،	
لعـروسي محمـد	،،	
محمـد الـدراجي	بريكـة	
بـــوط عيـسى	،،	
بـــوط عمـر	،،	
بـوط الحاج بن محمد	،،	
زيـــور عمـر	،،	
يحيي عيسى بن محمد	،،	

(1) وهو العلمة الآن ·
(2) كان يسمى بسوق الخميس قبـــل الاحتلال الفرنسى ، ويســـمى الآن شلغـوم العيـد ·
(3) أريس : قرية بجبل أوراس ·

الاسم	البلد	العمالة
أبو علي الشريف محمد	بريكة	قسنطينة
موهوب محمد	″	
عياش الحاج ابراهيم	وادى الزناتى	
هدلي محمد البشير	″	
ذبابي النذير	المسيلة	
اكبير علي بن محمد	″	
الديلمي محمد	مروانة	
جماتي اسماعيل	″	
وزاني محمد	″	
سهالي ادريس	″	
سهالي الحسين	عين القصر	
ابن سخرية الصالح	عين التوتة	
ابن سخرية بلقاسم	″	
اسماعيل بن علي	عين البيضاء	
عبد الحميد بوبقيرة	″	
الحسين بن الوردى	خنشلة	
عبد الرحمن بن عبد الله	″	
عمار بن الطيب	″	
الوردى بن علي	″	
ابراهيم بن علي	مسكيانة	
الحسين بن محمد الصغير	″	
العربي بن الحنفي	″	
مصباح بولخراص	أم البواقي	
الفضيل الورتلاني	بوقاعة ـ لفييط	
عدلي أحمد	″	
ابن جدو البشير	″	
بوعمامة مسعود	″	
بودير الصالح	″	
مصباح حمود		

الاسم	البلد	العمالة
شطاب علي	بوقاعة	قسنطينة
ارمران الصالح	"	
شربال عبد الله	"	
آيت حمودى عبد الله	"	
ايت حمودى محمد	"	
خزناجي الصالح	"	
المفاغى بلقاسم	"	
شعيبى عبد الله	"	
كريس بلقاسم	قنزت	
شبون محفوظ	صدوق	
عباس لونيس	"	
موهوبى ابراهيم	وادى أميزور	
باره محمد أكلي .	"	
زرقيني عبد القادر	"	
بوزرينة محمد	"	
سالم محمد	"	
عبد الوهاب الصادق	"	
شنتير علي	آقبو	
تركى العربى	"	
لحضيرى محمد	"	
ابن عيسى العربى	ميشلي (1)	
بوشاشي محمد	قسنطينة	
آيت العربى محمد	"	

عمالة الجزائر

جلولى محمد	الجزائر	الجزائر
ماديو عبد الرحمن	"	
بشور خالد	"	

(1) عين الحمام .

الاسم	البلد	العمالة
دراجي محمد	الجزائر	الجزائر
آمقران محمد	//	
الوردى بن عليى	//	
عدلى احمد	//	
ميمون محمد	//	
صادق رابح	//	
يعيش عاشور احمد	البليدة	
زروالى محمد	//	
بليل محمد	//	
العربى محمد	//	
غريسى عمر	//	
بكاير محمد	بومدفع	
مهم يحى	بوفريك	
بلعربى محمد	بير توتة	
ابن حميدة أحمد	دلس	
هنى عده الجيلالى	الاصنام	

عمالة وهران

الاسم	البلد	العمالة
محمد بن ابراهيم مولود	وهران	وهران
بختاوى حمزه	صبرة	
ابن عربية عبد الله	مزقرين	
بجاوى علي	برج طولقة	قسنطينة
محمود بن عبد الله	القنطرة	
احمد بن صالح بن ذياب	//	
محمد الشريف بن احمد	//	
عبد الرحمن بن محمد	//	
السعيد بن الطاهر	بسكرة	
المسعود بن علي	//	
محمد بن أحمد المصورى	غسيرة	

الاســـم	البلـــد	العمالـــة
الـوردى بن الحاج التركي	بسكـرة	قسنطينـة
أحمـد عبد الحفيظ	الخنقـة	
أبو القاسم بن رواق	طولقـة	
عمـار بن الجـودى	غســيرة	
ابن عيسى محمد بن عبد الرحيم	بوسعـادة	
بوعراطة أحمد بن بلقاسم	قسنطينـة	
عمارى أحمد بن يحيى		
ابن سى عيسى عبد الكريم		

العــرفــــاء

الفضيل الـورتلاني	على القبائل
محمـد الـدراجي	على بريكة وأولاد دراج
محمـد المليـاني	على عمالتى الجزائر ووهران
بجـاوى عـلى	على الصحراويين
بلقاسـم الزغـداني	على البيضاء وخنشلة
محمـد دردور	على أوراس
اسماعيـل الحيوسى	على باتنة والتوتة
المسعـود الريـغى	على الخميس وسطيف والبرج
العـربى كبـيش	على الميلية وجيجل
كـافي البشـير	على الحروش وسكيكدة وعزابة
صالـح اليـدرى	على ميلة ونواحيها

المعينـــون

الفضيل الورتلاني ، بلقاسم الزغداني ، محمد الملياني ، عيسى الدراجي ، محمـد الـدراجي . **أمــين الصنــدوق**

السيد حسين بن شريف . وهو امين مالية جمعية العائلات الكبيرة وجمعية التربية - التعليم وغيرهما - **أطبـاء الطلبـة المتبرعـون :**

الدكتور بن جلول ، الدكتور ابن الموفق ، الطبيب زرقين طبيب الاسنان .

مـــن المحسنـــين

السيد ابن جلول ، محمود الطباخ ـ فقد كان نحو الخمسين تلميذا يتناولون غداء خبزهم فى مطبختة . السادة :

صالح بولحبال ، زعيتر محمد ، بورغيدة علي ،

الكواوشة فقد كانوا معتنين بالتلامذة مساعدين فى ثمن الخبز والعمل .

أهل بسكرة وضواحيها أرسلوا نحو ثلاثين خيشة من التمر .

السيدان : **الحاج العربى وعمر ابناء مفسولة خصصا فى مسجدهما سيدى** بومعزة القسم الاعلى لسكنى الطلبة .

صندوق الطلبة ، دخله وخرجه

الخرج صنتيم فرنك

كراء المأوى لثمانية اشهر	الشهر 250	2000
مصاريف الدخـول		350
كتابة عقد الكراء		76،50
كونتور الكهرباء (1)		89
اصلاح خيوط الكهرباء		57،5
اصـلاح بنـائى		9،50
ضـوء المـأوى		310،20
فرش حلفاء بوطالبية		554،50
بياض مسكن الطلبة سيدى بومعزة		42،50
زجاج الطاقة واصلاح الطاقة (2)		20،50
قـرمـود		15
كهربـاء		200
مرافع للكتب فى بيت الجامع الاخضر		250
خبز شهر رجب وشعبان 2745 كيلو	سعر 180	4941
سبعـون قنطار قمـح	سعر 110	7700
عشر قناطـر	سعر 120	1200
خمس قناطـر	سعر 117،5	587،25

جمـع منقول : 18403،25

(1) العـداد .
(2) النافذة .

الخرج صنتيم فرنك

شكاير ظروف (1)	150
شكارة ملح	25
غربلة ورحى وعجن وطياب (2)	3126،60
خبز بسبب تعطل الرحى مرات	118،50
350 كيلو دقيق	353.00
بـراج للـــربيع	216.90
عشـاء عاشوراء	169،00
فطائـــر على مرات	376،50
أدويــــة	125
اعانـات خاصــة	500
مصاريف متفرقــة	200
دين بقى من السنة الماضية	4000
	27773،75

الـــدخـــــل

	سنتيم فرنك
اعانة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	1500
من ثمن تمر أرسله أهل بسكرة وضواحيها	1400
من بيع النخالة	223
من السيد الحنفى التاجر بباتنة	1000
من السيد حميش التاجر بقسنطينة	1000
من السيد أحمد توفيق المدنى	500
جمع منقول :	**5623،00**
من جماعة السادة الميزابيين ببسكرة	500
من محسن من القل	200
من السيد محمد بن محبوب ببسكرة	100
من السيد الحفناوى محمد الصالح ببسكرة	100

(1) هى الاكياس جمع كيس .
(2) طبـــخ .

الـدخـــل

	سنتيم فرنك
من السيد مبارك الحمدى ببسكرة	150
من السيد عمر الموهوب ، الجزائر	200
من السيد الزاوى الحاج ، الجزائر	200
من السيد اسماعيل بوشمال	50
من السيد السعيد بن حافظ	50
من السيد تـوام شعبـان	200
من السيد عبد الله	50
من السيد الحاج عمار بن العموشى	20
من السيد ابن اسماعيل مسعود	500
من السيد الحاج بلقاسم بن فاضل	500
من السيد الحاج الخلفة	500
من السيد عمر بن السعيد بن جيكو	500
من السيد محمـد دمـغ	100
من السيد أحمد بن الحاج سعيد	1000
من السيد علي النجـار	50
من السيد سليمان بن جبـارة	50
من السيد عبد السلام الكاتب	50
من السيد سليمان بن عبد السلام	200
من السيد رابـح بن مصطفى	20
من السيد الحاج محمد بن الشيهب	15
من السيد عبد الكريم بولكروع	25
من السيد ابن موسى بوبكر	20
من السيد الحاج الطاهر بولهروم	40
من السيد الحاج عبد الرحمان بن الامين	100
من السيد أحمد بن عليوة	50
من السيد احمد بوربونة	100
من السيد محمد بن زيـدان	25
من السيد السعيد بن العابـد	15
من السيد الحاج حسونة بن الحاج مصطفى	200

	سنتيم فرنك
من السيد ابن بوشريط محمد الشريف	300
من السيد الحاج الصالح بن الحاج حسين	100
من السيد عبد الكريم بن شندارلى	50
من السيد الحاج علاوة بن يمينـة	200
من السيد الحاج حسونة دمـغ	200
من السيد بوشباشي محمد الطيب	100
من السيد يحي واحمـد	100
من السيد عمر بن جيكـو	200
من السيد الحاج الصديق بن زكرى	500
من السيد بوتمـيرة	30
من السيد اسماعيل بن الحاج علي	25
من السيد محمد أمزيان بن حمادى	150
من السيد الوالى بن محمد	20
من السيد أحمد الشرقى	30
من السيد الحاج صالح مرابط	40
من السيد الزواوى السعيد بن العربى	20
من السيد السعيـد العـربى	100
من السيد البـزواوى	10
من السيد حسين بن شريف	100
من السيد الحاج محمد بن سميرة	1000
مجموع الدخل :	**14788،00**

طرح الدخل من الخرج :

الخرج : 27673،75
الدخل : 14788 ،00

12885 ،75

فبقى دينا على صندوق الطلبة : 12885،75

الشهاب : ج 8 ، م 10 ، غرة ربيع الثانى 1353 هـ ـ جويلية 1934 م .

تقريـر في التعليـم المسجـدي
ألقاه الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس

الحمد لله،والصلاة والسلام على رسوله،وعلى آله وصحبه ومن والاه .

التعليم المسجدي : أصل مشروعيته واستمرار العمل به :

المسجد والتعليم صنوان في الاسلام من يوم ظهر الاسـلام، فما بنى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم استقـر في دار الاسلام بيته حتى بنى المسجد ، ولما بنى المسجـد كان يقيـم الصلاة فيه ويجلس لتعليم أصحابه ، فارتباط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة ، فكما لا مسجد بدون صلاة كذلك لا مسجد بدون تعليم ، وحاجة الاسلام اليه كحاجته الى الصـلاة ، فـلا اسلام بدون تعليم ، ولهذه الحاجة مضى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ على عمارة المسجد بهما ، فما انقطع عمره كلـه عن الصلاة ، وعن التعليم في مسجده ، حتى في مرضه الـذي توفي فيه . ثم مضى المسلمون على هذه السنة في أمصار الاسلام يقفون الاوقاف على المساجد للصلاة والتعليم ، ومن أظهر ذلك وأشهره اليوم، الجامع الازهر، وجامع الزيتونة،وجامع القرويين.

نوع التعليم المسجدى :

كان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعلم أصحابه ، يبين للناس ما نزل اليهم ، يفقههم فى الدين ، فما بين القرآن وما فقه فى الدين فهو من التعليم الاسلامى وهو من التعليم المسجدى . ولما كان القرآن كتاب الانسان من جميع نواحى الانسان،وكتاب الاكوان بما فيها من نعم وعبر،وكتاب العمران بما يحتاج اليه العمران مما يصلح أحوال البشر وما يتصل بالبشر ، وكتاب السعادتين الدنيوية والاخروية ، كانت العلوم التى تخدم ذلك كله من علوم الاسلام ومن علوم المساجد . ولذا كانت مساجد الامصار الاسلامية من أيام البصرة والكوفة الى يومنا هذا مفتحة الابواب ، معمورة الاركان ، بجميع العلوم واذا خلت فى الاعصر الاخيرة من بعضها ، فذلك للتأخر العام وضعف المسلمين فى أسباب الحياة .

الحاجة اليه :

الاسلام دين الله الذى يجمع بين السعادتين وانما يسعدهما به من اعتقد عقائده وتأدب بآدابه وارتبط بأحكامه فى الظاهر والباطن من أعماله ، ولابد لهذا كله من التعليم الدينى الذى محله المساجد وبدونه لا سبيل الى شىء من هذا كله،فصارت حاجة المسلمين اليه حاجتهم الى الاسلام وصار اعراضهم عنه ، هو اعراض عن الاسلام وهجر له ، ما انتهى المسلمون اليوم الى ما انتهوا اليه الا بذلك الهجر ، وذلك الاعراض ، ولن يرجى لهم شىء من السعادة الاسلامية الا اذا أقبلوا على التعليم الدينى فأقاموه فى مساجدهم كما يقيمون الصلاة وكما كان النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يفعل من اقامتهما بمسجده كما تقدم .

وجــوب القيـــام بــه :

لما كانت الحاجة اليه عامة فوجوب اقامته ، وجوب عــام على الامة بجميع طبقاتها ، ولا يسقط الوجوب عن أحد الا اذا قام بالتعليم أهله ، فكفوا الباقين ، ومن الواجب على المتــولي أمر العامة أن يبعث فيها من يعلمها أمر دينها كما كان النــبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يفعل،فاذا قصر ذلك المتولي كان على الجماعة أن تقوم به،فان قصرت لحق الاثم كل فرد منها .

الحالـة التى هــو عليهـا :

ان الذى يراجع عقود الاحباس المسجدية يجد أكثر الذين أسسوا المساجد ـ وخصوصا مساجد الجمعية ـ حبسوا مـــن الاملاك ما يصرف للتعليم فيها ، كما حبسوا ما يصرف للقائمين بالصلاة . مما يدل على أن الامة كانت تتلقى دينها فى مساجدها وقد أدركنا بعض المساجد فى بعض البلدان ، وقد أبقي فيها بعض التعليم؛فقسنطينة ـ مثلا ـ أبقي فيها معلمان أحدهمــا بالجامع الكبير والآخر بالجامع الكتانى ، وعطل الجامع الاخضر مع أنه مكتوب على لوحة تحبيسه أنه أسس للصلاة والتعليم،حتى أذن لهذا العبد الضعيف بالتعليم فيه،وكان فى أول الامر الذين يقومون بالتعليم فى ذلك القدر القليل من المساجد فى القليل من البلدان ، يقومون بالتعليم الديني ، من فقه وتوحيد وعربية للطلاب ، وللعامة ، بقدر الحال ، ثم من نحو ثلاثين سنة صدر أمر اقتضى تبديل وضعية تلك البقية من التعليم المسجـــدى وأصبحت العامة وليس عندها من يعلمها أمر دينها،وأصبـــح الطلاب وليس عندهم ما يدرسون فيه ، ما يفقههم فى الدين ويهيئهم للقيام بوظائفه على الوجه الصحيح المشروع . هذه هى الحالة اليوم فى هذا القطر الجزائرى الذى يسكنه من خمســة

ملايين (1) من المسلمين،اللهم الا ما يقوم به بعض أفراد أكثرهم من رجال هذه الجمعية متطوعين ، أو مع اعانة جماعة اعانة قليلة الجدوى غير مأمونة البقاء،وأين يقع هذا القدر القليل من التعليم فى ذلك العدد من الامة ...

كيف ينبغى أن يكون :

لابد للجزائر من كلية دينية يتخرج منها رجال فقهاء بالدين، يعلمون الامة أمر دينها،وأستطيع أن أقول ان نواة هذه الكلية هم الطلاب الذين يردون على الجامع الاخضر بقسنطينة من العمالات الثلاث فلو أن الجمعية سعت لتوسيعها بترسيم معلمين ورعاية مدد المتعلمين ووضع خطة التعليم لقامت بأعظم عمل علمى دينى للامة فى حاضرها ومستقبلها . ثم لابد مع هذا من حث كل شعبة من شعب الجمعية على ترسيم مدرس للتعليم فى مسجدهم ان كان لهم مسجد،ثم تسعى الجمعية لدى الحكومة لترسم في كل مسجد من المساجد التى لنظرها مدرسا فقيها بالدين، ليعلم الناس ما يحتاجون اليه من أمر دينهم ، فكلية تخرج المعلمين الدينيين ، ومعلمون فى المساجد التى لنظر الحكومة والتى لنظر الجماعات تلك هى الحالة التى يجب أن تكون عليها الامة الجزائرية المسلمة لتبقى مسلمة . أما كيف يكون التعليم وما هى الفنون التى تعلم،والكتب التى يتعلم فيها فهو موضوع مستقل لا يحسن أن يتناوله بالبحث الا لجنة من أهل العلم، وسيكون ذلك،ان شاء الله تعالى،يوم تباشر الجمعية ما ذكرنا من أمر الكلية والتعليم فى المساجد،أعانها الله على القيام بهذا العمل العظيم وييسر لها أسبابه (1) .

---

(1) هذا فى سنة 1935 م .

(1) سجل مؤتمر جمعية العلما المسلمين الجزائريين سنة 1354 هـ .

ختم الدروس العلمية بالجامع الاخضر (1)

في أوائل هذا الشهر ختمت الدروس العلمية بالجامع الاخضر فجمع الاستاذ عبد الحميد بن باديس طبقات التلامذة الثلاث ـ وهم ينيفون على مائتى تلميذ ـ ليلقي عليهم كلمة الوداع، ويزودهم بالوصايا النافعة،فذكرهم بما بينه وبينهم من رابطة الابوة والنبوة (2) ، وما بينهم من رابطة الاخوة ، وما تقتضيه هذه الروابط من محبة مثمرة للاعمال الصالحة فى الخدمة العامة، ومن دوام اتصال للتعاون على الخير ، ومن تسامح بين الجميع ، ومن تناصح بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر .

ثم حثهم على أن يمثلوا الاخلاق الاسلامية الفاضلة بين أقوامهم،حتى تظهر عليهم ما كانوا فيه من غربة للتربية والتعليم، فيحببوا الناس فى العلم،ويكونوا لهم قدوة فيه وفى العمل به .

وأوصاهم بنشر ما تعلموا برفق ولطف،وأن يكونوا مظاهر محبة ورحمة على ما قد يلقونه من جفوة من بعض الناس ، وأن لا يقابلوا ذلك الا بالتسامح دون أدنى شيء من المكروه . ثم قال لهم :

---

(1) رأينا نشر هذا المقال لان مضمونه كلام ابن باديس وان لم يكن بقلمه .
(2) كذا فى الاصل : والصحيح « البنوة » .

« اتقوا الله ، ارحموا عباد الله ، اخدموا العلـــم بتعلمه ونشره ، وتحملوا كل بلاء ومشقة فى سبيله ، وليهن عليكـم كل عزيز ، ولتهن عليكم أرواحكم من أجله . أما الامور الحكومية وما يتصل بها فدعوها لأهلها واياكم أن تتعرضوا لها بشيء » .

وختم الاجتماع بالدعاء والابتهال ، بما فيه صلاح الحـال والمآل ان شاء الله تعالى .

ثم فى المساء ودعهم الاستاذ واحدا واحدا،فرجعوا الى بلدانهم مزودين بالخير ، دعاة اليه. فتح الله عليهم وفتح بهم،انه الفتاح العليـــم (1) .

(1) ش : ج 4 ، م 11 ، غرة ربيع الثانى 1354 هـ ـ 3 جويلية 1935 م .

بيان عن الحركة العلمية بالجامع الاخضر ونفقاتها

الطبقـــات : أربع

عدد التلامذة : نحو الثلاثمائة .

العلوم التى تقرأ : التفسير ، الحديث ، الفقه ، الفرائض العقائد ، المواعظ ، التجويد ، الاصــول ، المنطــق ، النحـ الصرف ، البلاغة ، الادب ، محفوظات ، ومطالعات ، ودراسة الانشاء ، الحساب ، الجغرافية ، التاريخ .

الكتب المدروسة : الموطأ ، أقـــرب المسالك ، الرسالـة ابن عاشر، البزدوى (1)، المفتاح، التنقيح ، السلم ، المكودى القطر ، الاجرومية ، الزنجانى ، اللاميـــة ، السعد ، الجوهر المكنون ، من ديوان الحماسة ، من ديوان المتنبى ، آمالى القالى ، من مقدمة ابن خلدون .

المعلمون الشيوخ : عبد الحميد بن باديس ، عبد الحميد (2) بن الحيرش ، حمزة بكوشة ، المتخرجون من جامع الزيتونـــة المعمور ، ومن كبار التلامذة الشيوخ : البشير ابن أحمد ، عمر دردور ، بلقاسم الزغدانى .

النفقـــة :

لا تنقص يوميا عن ثلاثمائة فرنك مع ملحقات (3) .

---

(1) لعله : البزدوى فى أصول الفقه .
(2) لعله عبد المجيد المعروف .
(3) البصائر : س 1 ، عدد 47 ، الجزائر يوم الجمعة 26 رمضان-1355 هـ ، 11 ديسمبر 1936 م .

تحية وشكر : الى أبنـائي الطلبـة

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

جاءتني كتبكم وأفادتني ما يسرني ويسر كل محب للعلم من استمراركم على الجد في مراجعته والترغيب فيه ونشر الهداية ـ كل بما استطاع ـ بين قومه وعشيرته ، وقد ضاق وقتي عن مكاتبتكم واحدا واحدا فكاتبتكم بهذا على صفحات مجلتكم ، شاكرا لكم حسن عهدكم وصدق مودتكم ، سائلا من الله تعالى أن يجمع قلوبنا على الحق وأعمالنا على الخير .

وسيكون افتتاح الدروس في منتصف شهر أكتوبر ان شاء الله كالمعتاد . سهل الله لنا ولكم أسباب العلم النافع . ووفقنا واياكم الى العمل الصالح (1) .

والسلام من أبيكم : عبد الحميد بن باديس

---

(1) ش : ج 6 ، م 11 ، غرة جمادى الثانية 1354 هـ ـ سبتمبر 1935 م .

الحركــة التعليميــة

بســم اللــه الرحمــن الرحيــم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

أراد قسم الشبان من جمعية التربية والتعليم الاسلاميــة ، أن ينشر على الامة صورة للجمعية ، وتنشيطا للعاملين وبعثــا للقاعدين ومثالا للمحتذين ، ودعانى لأكتب كلمة أشارك بها فى هذا العمل المفيد الجميل ، فلبيت دعوة أبنائى فى الكلمــة التالية ، شاكرا لهم عملهم الخيرى ودعوتهم اليه ودلالتهم عليه .

أصــــل الجمعيــــة :

كان التعليم المسجدى بقسنطينة قاصرا على الكبار ولــم يكــن للصغار الا الكتاتيب القرآنية ، فلما يسر الله لى الانتصــــاب للتعليم عام 1332 هـ ، جعلت من جملة دروسى تعليم صغــــار الكتاتيب القرآنية بعد خروجهم منها فى آخر الصبيحة وآخــر العشية ، فكان ذلك أول عهد الناس بتعليم الصغار .

ثم بعد بضع سنوات رأى جماعة من الفضلاء المتصلين بنا تأسيس مكتب يكون أساسا للتعليم الابتدائى العربى فأسسناه ، وكان الأخوان الفاضلان السيد العربى والسيد عمر بن مغسولة قد

اشتريا مسجد سيدى بومعزة والبناء المتصل به ، وكان فوق بيت الصلاة محل للسكنى بالكراء فأزالاه عن ذلك وأبقياه محلا فارغا فجعلناه هو محل المكتب .

ثم نقلناه الى بناية الجمعية الخيرية لاتساعها . وهو فى أثناء هذا كله يتسع نطاقه مرة ويضيق أخرى ولا تقوم به الا جماعة لا تتجاوز عدد الاصابع .

وفى سنة 1349 هـ ـ 1930 م ، رأيت أن أخطو بالمكتب خطوة جديدة،وأخرجه من مكتب جماعة الى مدرسة جمعية؛فحررت القانون الاساسى لجمعية التربية والتعليم الاسلامية،وقدمته باسم الجماعة المؤسسة الى الحكومة فوقع التصديق عليه .

القانون الاساسى للجمعية :

بني القانون الاساسى للجمعية من الوجهة التربوية على تربية أبناء المسلمين وبناتهم تربية اسلامية بالمحافظة على دينهم ولغتهم وشخصيتهم ، ومن الوجهة التعليمية على تثقيف أفكارهم بالعلم باللسانين العربى والفرنسى وتعليمهم الصنائع . ومن الوجهة المالية على تعويد الامة على العطاء المنظم وتوسيع نطاق الجمعية بجعل الاشتراك الشهرى فيها فرنكين .

تاسيس قسم الشبان :

فى أفريل 1933 رأيت أن أبعث فى الجمعية روحا جديدا للجد والنشاط بدعوة جماعة الشبان المنخرطين فى عضوية الجمعية لتأسيس فرع منهم ينهض بالجمعية نهضة فنية صادقة . فصادفت منهم الدعوة رغبة سابقة فى الغمل كانوا يهمون بابدائها فيصدهم التهيب عنها ، ورأيت أن لهم الحق أن يأخذوا حظهم من التربية والتعليم على وجه يناسبهم ، فاسست لهم

درسا في يوم الاحد من كل أسبوع،يلقى على جماعة منهم فى الساعة العاشرة نهارا؛وعلى جماعة أخرى فى الساعة الثامنة ليلا حتى يعم من يتفرغون له بالليل ومن يتفرغون له بالنهار .

اعمال الشبان :

نهض الشبان بالعمل تحت اشراف مجلس ادارة الجمعية ، فتوسع نطاق التعليم فى عدد المعلمين وعدد التلاميذ ، وانتشرت فكرة التربية الاسلامية فى قسم كبير من الشبان ، وهاهم اليوم يتقدمون بهذه النشرة برهانا على ما قاموا به من عمل في أمد قليل فى خدمة الجمعية،راجين من الامة أن تمد يد المساعدة للجمعية لتقوم بما بقى عليها من أعمال قد اشتمل عليها قانونها ولم تتسع مقدرتها اليوم للقيام بها .

لجنة الطلبة :

لما كانت مهمة الجمعية هى التربية والتعليم وكانت الدروس العلمية التى تلقى بالجامع الاخضر هى أساس ذلك،فقد تكونت من الجمعية للقيام بالطلبة والعناية بهم ومراقبة سيرهم لجنة من ثمانية عشر عضوا . وهى المتولية لصندوق الطلبة فى دخله وخرجه .

تعميم فكرة الجمعية :

من ضمن القانون الاساسى للجمعية أن لها أن تؤسس فروعا فى البلدان ، فهى مستعدة لكل بلدة ترغب أن تكون فرعا منها لاجابة طلبها ، كما أنها تدعو جميع المسلمين فى كل بلدة الى مثل تأسيسها لتربية أبناء المسلمين وبناتهم،وتعليمهن وتعليمهم وأن ينهضوا لذلك نهضة حقيقية ، ويسعوا له سعى الجد

المتواصل فانهم لا بقاء لهم الا بالاسلام ، ولا بقاء للاســـلام الا بالتربية والتعليم . والله مع الصادقين (1) .

رئيس جمعية التربية والتعليم الاسلامية

عبد الحميد بن باديس

(1) نشرة جمعية التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة عام 1354 هـ/1936 م

نداء وبيان إلى الأمة المسلمة الجزائرية
بالوطن وخارجه ، وجميع المحبين : محبي الخير للمسلمين

« فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ » .

(قرآن كريم : 123/9)

« ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة » .

(حديث شريف صحيح)

« والدال على الخير كفاعله » .

(حديث شريف صحيح)

« والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه » .

(حديث شريف صحيح)

أيها الشعب المسلم الجزائرى الكريم !

تالله لن تكون مسلما الا اذا حافظت على الاسلام، ولن تحافظ عليه الا اذا فقهته . ولن تفقهه الا اذا كان فيك من يفقهك فيه. ولهذا فرض الله على كل شعب اسلامى أن تنفر منه طائفة لتتفقه فى الدين وترجع الى قومها بالانذار ، فبذلك يرجى لهم

الرجوع الى الله ، وما هو الا الرجوع من الضلال الى الهدى،ومن الباطل الى الحق،ومن الاعوجاج الى الاستقامة ، ومن الشقاوة الى السعادة ، ومن النقص إلى الكمال . وقد بين تعالى على لسان رسوله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أن طرق العلم هى طرق الجنة فمن سلك طريق هذا سهل له طريق ذاك . وبين أن من دل على مثل هذا الخير ـ بقوله أو عمله ـ فهو كمن فعله . وبين أن المعينين لاخوانهم فى الخير يعينهم الله،ومن اعانته لهم تيسير ذلك الخير عليهم الى مثله من الخير « **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى** » ، ومن اعانته لهم التعويض عليهم عما أنفقوا بالعطاء المضاعف الكثير « **مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً** » ، « **وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** » .

أيها الشعب المسلم الجزائرى الكريم :

أما أبناؤك الشبان حملة القرآن فقد هبوا هبة رجل واحد لطلب العلم والتفقه فى الدين ، يحملون الايمان فى قلوبهم والقرآن العظيم فى صدورهم ، والروح الجزائرية المسلمة فى لحومهم ودمائهم،لا يقصدون الا أن يتعلموا فيعلموا ويتفقهوا فيفقهوا ، ولا يرجون من ذلك الا رضا الله ونفع عباده .

وقد جاء منهم هذا العام الى الجامع الاخضر بقسنطينة ما يناهز الثلاثمائة من جميع جهات القطر، وذهب نحوهم ـ وأكثره من تلامذة الجامع الاخضر ـ الى تونس .

وأما هذا العبد العاجز فانه بفضل الله ثم بفضل كل معين فى الخير قد تقبل هؤلاء الكرام الوافدين والابطال المتجردين وأقام لهم ـ مثل السنوات الماضية ـ ما يلزمهم من دروسهم

وما استطاع من نفقاتهم،وضم اليه من الشيوخ ومـــن كبـار تلامذته من يعينه على تعليمهم .

وأما أنت أيها الشعب الكريم ـ فاننا ندعوك بدعوة الله الى مدِّ يد المعرفة على هذا العمل الواجب العظيم ، ندعوكم لتمدوا صندوق هؤلاء الطلبة ، بما استطعتم من خير . ونذكركم ـ وهذا معلوم عندكم من السنوات الماضية ـ أن صندوق الطلبة تتولاه لجنة من جمعية التربية والتعليم الاسلامية ، فهى تضبط دخله وخرجه وتنشره على الناس ، ونعرفكم أن أمين هذا الصندوق اليوم هو السيد كرمانى الحاج حموش التاجر برحبة الجمـــال بقسنطينـــة (1) .

فهلموا الى التعاون على البـــر والاحسان ـ أيها الاخوان ـ والله المستعان ، والسلام عليكم (2) .

مـــن أخيكـــم
عبد الحميد بن باديس

(1) عنوان امين الصندوق المذكور منشور بالفرنسية .
(2) البصائـــر : العدد 47 ، السنة الاولى ، 26 رمضان 1355 هـ/11 ديسمبر 1936 م .

لمـــن أعيـــش

ملخص محاضرة ألقاها عبد الحميد على أعضاء جمعية التربية والتعليم الاسلامية

أيهـــا الاخـــوة :

ينبغى لكل قوم جمعهم عمل أن يفهم بعضهم بعضا ، كمـــا ينبغى أن يفهموا العمل الذى هم متعاونون عليه ليكونوا فى سيرهم على بصيرة من أنفسهم وعملهم ، فقد يجتمع قوم عـــلى اختلاف منازعهم فيأخذ كل واحـــد يجـــذب الى ناحيـــة فتقـــع الخصومة ما بينهم وينقطع حبل عملهم وربما انتهى بهم الامر الى افتراق وعدوان . ولو أنهم فى أول الامـــر تفاهموا ، لمـــا تخاصمـــوا .

فنحن ــ أيها الاخوة ــ الذين اجتمعنا على التربية والتعليم من معلم ومتعلم يجب علينا أن يفهم بعضنا بعضا . والمعلم هو الذى يجب أن يفهمه المتعلمون ويفهمهم هو فى نفسه ،لأنه هو الذى انتصب ليبث فيهم أفكارا وأخلاقا وأدابا ، وهو مؤثـــر عليهم أثرا ما لا محالة ، فمن واجب نصحه لهم أن يفهمه فى نفسه لينظروا فى قبول التأثر به فيستمرون معه ، وعدم قبوله

فيفارقونه ، وليكون من قبلوا واستمروا مجتمعين على شيء قد فهموه واتفقوا على البقاء فيه والتعاون عليه .

وأنا أظن نفسي مفهوما عند من يتصلون بي مثلكم ولو كان ذلك في زمن قليل ، لأنني ما فتئت أعلن عن فكرتي التي أعيش لها وغايتي التي أسعى اليها في كل مناسبة ، واليوم - وقد كان تباين ما في بعض من يتصلون بي - رأيت من الواجب أن ألقي عليكم هذا البيان مختصرا في سؤال وجواب ثم أقفي عليه بشيء من الشرح والتفصيل :

س : لمن أعيش أنا ؟

ج : أعيش للاسلام والجزائــر .

قد يقول قائل : ان هذا ضيق في النظر ، وتعصب للنفس، وقصور في العمل ، وتقصير في النفع . فليس الاسلام وحده دينا للبشرية ، ولا الجزائر وحدها وطن الانسان ، ولأوطــان الانسانية كلها حق على كل واحد من أبناء الانسانية ، ولكل دين من أديانها حقه من الاحترام .

فأقول : نعم ان خدمة الانسانية في جميع شعوبها والحــدب عليها في جميع أوطانها ، واحترامها في جميع مظاهر تفكيرها ونزعاتها ، هو ما نقصده ونرمي اليه ، ونعمل عــلى تربيتنا وتربية من الينا عليه . ولكن هذه الدائرة الانسانية الواسعة ليس من السهل التوصل الى خدمتها مباشرة ونفعها دون واسطة فوجب التفكير في الوسائل الموصلة الى تحقيق هــذه الخدمــة وايصال هذا النفع .

ونحن لما نظرنا في الاسلام وجدناه الدين الذي يحتــــرم الانسانية في جميع أجناسها فيقول : (17 - 33) « **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا**

بَنِي آدَمَ » . ويقرر التساوى والأخوة بين جميع تلك الاجناس، ويبين أنهم كانوا أجناسا للتمييز لا للتفضيل وأن التفاضل بالاعمال الصالحة فقط. فيقول : (13/49) « **يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ** » . ويدعو تلك الاجناس كلها الى التعاطف والتراحم بما يجمعها من وحدة الاصل ووشائج القرابة القريبة والبعيدة فيقول : (1/4) « **يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَٱلْأَرْحَامَ** » . ويقرر التضامن الانسانى العام بأن الاحسان الى واحد احسان الى الجميع، والاساءة الى واحد اساء (1) الى الجميع فيقول : (32/5) « **مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا**». ويعترف بالاديان الاخرى ويحترمها ويسلم أمر التصرف فيها لاهلها فيقول : (109/6) « **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ** » . ويقرر شرائع الامم ويهون عليها شأن الاختلاف ويدعوها كلها الى التسابق فى الخيرات فيقول : (48/5) « **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا ٱلْخَيْرَاتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** » . ويأمر بالعدل العام مع العدو والصديق فيقول : (8/5) « **ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا** » . ويحرم الاعتداء تحريما عاما على البغيض والحبيب فيقول : (2/5) « **وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا** » . ويأمر بالاحسان العام فيقول : (90/16) « **إِنَّ ٱللَّهَ**

---

(1) كذا فى الاصل، والصواب : اساءة .

يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ » . ويأمر بحسن التخاطب العام فيقول : (2/83) « **وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا** » .

فلما عرفنا هذا وأكثر من هذا في الاسلام ـ وهو الدين الذى فطرنا عليه الله بفضله ـ علمنا أنه دين الانسانية الذى لا نجاة لها ولا سعادة الا به ، وأن خدمتها لا تكون الا على أصوله ، وأن ايصال النفع اليها لا يكون الا من طريقه ، فعاهدنا الله على أن نقف حياتنا على خدمته ونشر هدايته ، وخدمة كل ما هو بسبيله ومن ناحيته . فاذا عشت له فإني أعيش للانسانية لخيرها وسعادتها ، في جميع أجناسها وأوطانها ، وفي جميع مظاهر عاطفتها وتفكيرها ، وما كنا لنكون هكذا الا بالاسلام الذين (1) ندين به ونعيش له ونعمل من أجله .

فهذا ـ أيها الاخوان ـ معنى قولي : « **إنّني أعيشُ للإسلام** ».

أما الجزائر فهي وطني الخاص الذى تربطني بأهله روابط من الماضي والحاضر والمستقبل بوجه خاص ، وتفرض علي تلك الروابط لأجله ـ كجزء منه ـ فروضا خاصة ، وأنا أشعر بأن كل مقوماتي الشخصية مستمدة منه مباشرة . فأرى من الواجب أن تكون خدماتي أول ما تتصل بشيء تتصل به مباشرة . وكما أنني كلما أردت أن أعمل عملا وجدتني في حاجة اليه: الى رجاله والى ماله والى حاله والى آلامه والى آماله ، كذلك أجدني اذا عملت قد خدمت بعملي ناحية أو أكثر مما كنت في حاجة اليه . هكذا هذا الاتصال المباشر أجده بيني وبين وطني الخاص في كل حال وفي جميع الاعمال . وأحسب أن كل ابن وطن يعمل لوطنه لابد أن يجد نفسه مع وطنه الخاص في مثل هذه المباشرة وهذا الاتصال .

---

(1) الصواب : الذى .

نعم ان لنا وراء هذا الوطن الخاص أوطانا أخرى عزيزة علينا هي دائما منا على بال ، ونحن فيما نعمل لوطننا الخاص نعتقد أنه لابد أن نكون قد خدمناها ، وأوصلنا اليها النفع والخير من طريق خدمتنا لوطننا الخاص .

وأقرب هذا (1) الاوطان الينا هو المغرب الادنى والمغرب الاقصى اللذان ما هما والمغرب الاوسط الا وطن واحد لغة وعقيدة وآدابا وأخلاقا وتاريخا ومصلحة ؛ ثم الوطن العربى والاسلامى،ثم وطن الانسانية العام . ولن نستطيع أن نؤدي خدمة مثمرة لشيء من هذه كلها الا اذا خدمنا الجزائر . وما مثلنا في وطننا الخاص ـ وكل ذى وطن خاص ـ الا كمثل جماعة ذوى بيوت من قرية واحدة . فبخدمة كل واحد لبيته تتكون من مجموع البيوت قرية سعيدة راقية . ومن ضيع بيته فهو لما سواها أضيع . وبقدر قيام كل واحد بأمر بيته تترقى القرية وتسعد ، وبقدر اهمال كل واحد لبيته تشقى القرية وتنحط .

فنحن اذا كنا نخدم الجزائر فلسنا نخدمها على حساب غيرها ولا للاضرار بسواها ـ معاذا بالله ـ ولكن لننفعها وننفع ما اتصل بها من أوطان الأقرب فالأقرب .

هذا ـ أيها الاخوان ـ وقد فهمتموني وعرفتم سمو فكرة العيش للإسلام والجزائر **فَهلْ تعيشُون مثلي للإسلام والجزائر ؟**

نعم ! نعم ! بصوت واحد .

فلنقل كلنا : **لِيحيَ الإسلامُ ! لِتحيَ الجزائرُ (2) ؛**

---

(1) كذا فى الاصل ، وصوابه : هذه .
(2) الشهاب : ج 10 ، م 12 ، غرة شوال 1355 هـ ـ جانفى 1937 م .

الحركـــة العلميـــة والسياسيـــة
فى القطر الجزائرى الشقيق (1)

لمندوبنـا الخـاص
(نقلا عن جريدة الزهرة الغراء
عدد 21 و 22 ربيع الاول)

عشية يوم السبت قام حضرة ضيف تونس الكريم الزعيـم الاسلامى العظيم الاستاذ الكبير الشيخ السيد « عبـد الحميـد ابن باديس » بمحاضرة فائقة بقصر الجمعيات الفرنسية تحت اشراف كل من جمعية الطلبة الجزائريـــين بتونس والجمعيـة الودادية الجزائرية الاسلامية بتونس .

وقد وقع اقبال عظيم جدا على سماع هذه المحاضرة الكبرى. وكان الاستاذ ابن باديس يتوسط المسرح وعن يمينـه حضرة العالم الفاضل الشيخ السيد الشاذلى بن القاضى صاحب رصيفتنا (المجلة الزيتونية) القيحاء والسري الأمثـــل السيد حســان بوجـــدرة .

كما كان عن يسار الأستاذ المحاضر رئيسا الجمعيتين المذكورتين السيدان الشاذلي المكي . وقلش الزين .

(1) أثرنا ادراجه فى باب التربية والتعليم لانه بهما الصق .

وقبل أن يشرع الأستاذ المحاضر فى الكلام قام الأديب السيد الشاذلى المكى وارتجل كلمات لطيفــــة قال فيها : ان الشيــخ ابن باديس لا يحتاج لتقديم اذ هو أشهر من أن يترجم له أو يقـــدم .

وقد افتتح الأستاذ محاضرته بحمد الله والصلاة على الرسول الكريم ، وذكر أن هاتين الجمعيتين قد طلبتا منه القيام بهــذه المحاضرة ـ وهو يشعر بتعب ـ ولكنه لم يسعه الا تلبية دعوة الجمعيتين اذ هما لسان الشباب ومن الواجب تلبية نداء الشباب الذى هو نتيجة الماضى،وزهرة الحاضر،وآمال المستقبل،وعــــدة الحيـــــاة .

ثم قال الاستاذ : ان الجمعيتين اختارتا أن يكون الكلام عــن الجزائر ، وأنا أحب أن يكون الحديث عن عموم المغرب العربى لأني أؤمن بأن هذا الشمال الافريقى لا ينهض الا بتضامنه مع بعضه بعضا ، لكن اذا تحدثت عن الجزائر فانما أتحدث عن جزء من كل وأذكر عن الأخ ما يسر إخوانه .

وكلامنا اليوم عن العلم والسياسة معا وقد يرى بعضهم أن هذا الباب صعب الدخول لأنهم تعودوا من العلماء الاقتصار على العلم والابتعاد عن مسالك السياسة ، مع أنه لابد لنا من الجمــع بين السياسة والعلم ، ولا ينهض العلم والدين حق النهوض الا اذا نهضت السياسة بجد .

وإني أحدثكم لا بصفتى رئيسا لجمعية العلماء الجزائريين، تلك الجمعية المحضة التى لا دخل لها فى السياسة ، وانما أحدثكم اليوم بصفتى شخصا خدم الصحافة 12 عاما،وخدم العلم 25 سنة، فباسمي الخاص فقط أتكلم .

ثم بين الاستاذ المحاضر أن الجزائر لم تقصر عن أخواتها بلاد الشمال الافريقي،وأشار الى أن عواصمها الزاهرة شاهدة بذلك، كما أشار الى العهد القريب أيام كان أبناء الجزائر يتولون أعلى المناصب مع الاتراك،وعرج على نبغـــاء الجزائر وبين أنهـم منتشرون ـ في الماضي والحاضر ـ في أرضها،وفي الشمــــال الافريقي،وفي بلاد الشرق .

وبعد أن أنهى الاستاذ بسط مقدمته المحكمة وعرج بالثناء الجزيل على الزعيم الكبير الاستاذ عبد العزيز الثعالبى،وبين أنه ليس بزعيم تونسي فحسب،بل هو زعيم عالمى ، شرع فى التحدث عن النقطة الاولى من محاضرته فقال مرتجلا :

الحـالـــة العلميــــة :

العلوم فى الجزائر،كما أظنها في غيرها ، منها علوم تؤخـــذ باللسان العربى وهى علوم الدين واللسان ، ومنها علوم تؤخذ باللسان الاجنبى وهى علوم الاكوان والعمران .

وقد كان الذين يزاولون العلوم الاولى على جمود تام،كما كان الذين يزاولون العلوم الثانية على تيه وضلال . فهؤلاء يعتبرون الآخرين أحجارا ... وأولئك يعتبرون هؤلاء كفارا ...

هكذا كانت الجزائر فى الحركة العلمية الى أن مرت عليها مائة عام،وأنشئت جمعية العلماء الجزائريين،فتولت افهام كل طرف قيمة الطرف الآخر،وبينت للجميع أنهم مهما نطقوا بأى لسان فهم من الجزائر،والى الجزائر،ولا تنهض الجزائـــر إِلاَّ بهـم،ولا ينهضون إِلاَّ بها .

ولقد وضعت هذه الجمعية برنامجا صالحا لتعليم الصغار اللسان العربي، وتكميل معلومات من تعلموا باللسان الاجنبى، كما خصصت دروسا للكبار .

ولكن ما كادت هذه الجمعية تخطو خطوتها حتى تنكرت لها الحكومة ، وأقيمت أمامها العراقيل،حتى من طرف بعض المسلمين، فأوذيت، وصودمت، وأصبحت حديث الجرائد الكبرى الفرنسية حتى اليوم ، ولكن الجمعية كانت تقابل هذه المقاومات بالثبات العظيم، وقد تأسست ــ رغم تلك المقاومات ــ المدارس، وفتحت الاندية لالقاء المحاضرات ، وزرعت نواة الكلية ،وما زالت البعثات العلمية تتكون وتتوالى الى جامع الزيتونة المعمور .

والخلاصة أن الحالة العلمية بالجزائر اليوم هى علم مبني على روح اسلامية عربية لا يمكن أن يقاومها مقاوم،أو يعارضها معارض،ولا يمكن للظلم أن يقف في طريقها !

الحالة السياسية :

كانت مطالب الجزائر قبل انعقاد المؤتمر الجزائرى الشهير مطالب متفرقة يقوم بها أفراد موزعون .

ولما تأسس المؤتمر الجزائرى فى السنة الفارطة توجهت الامة بمطالب عامة ــ سياسية ، اقتصادية ، علمية ، عربية قومية ــ ومطالب الجزائر لا تزال في حيز الانتظار الى الآن،كما لا تزال مطالب تونس فى حيز الانتظار . ورحم الله من قال :

ونحن فى الشرق والفصحى ذَوُو رحم
ونحن فى الجرح والآلام اخوان

وقد حدث شيء بعد ذلك ، وهو مشروع فيوليت الذى هو شيء واحد من المطالب التى قدمناها،وهو يعطي حق الانتخاب

لعشرين ألف و بضعة آلاف وحـــق التصوت (1) فى جملـــة الفرنسويـــين .

ولقد صعب تنفيذ هذا المشروع لما اشترطه المؤتمر مـــن المحافظة على الصفة الشخصية الاسلامية العربية ، وها هو الآن فى مهب الريح يمكن أن يتم ويمكن أن لا يتم .

ومسيو فيوليت رجل فرنسى قبل كل شيء ، رأى من مصلحة فرنسا أن يقرب اليها الجزائريين،ووجد برنامجه للممارضة (2) من طرف الكولون المعمرين لأنهم تأبى نفوسهم أن نجتمع معهم على مائدة واحدة فكيف يرضون أن نجتمع فى البرلمان ؟

كما أنهم لما رأوا أن المؤتمر وضع ثقته فى الواجهة الشعبية خافوا أن يصير نواب الجزائر كلهم من أنصار الواجهة الشعبية.

وقد قبلت أكثرية الامة مشروع فيوليت بالشرط المذكـور، وباعتباره أقل المطالب ، أما الاقلية فقد أبت قبوله تماما لأنها تخشى بعض الألاعيب التى لا تدري متى تكون .

ونحن نحترم رأي هذه الأقلية،ونؤمل بقاءها على رأيهـا ، وهى تطالب بالاستقلال،وأي إنسان يا سادة لا يحب الاستقلال ؟ ان البهيمة تحن الى الاستقلال الذى هو أمر طبيعى فى وضعية الامـــم .

أما موقف الحكومة التى أعطيناها ثقتنا من أول يوم فهـو موقف التريث والتردد ، تشاهد المعارضة من الرجعيين أصحاب المال الاقوياء ، ونشاهد مطالب الجزائريين الضعفاء ، فتارة تمد كما قال م. (فيانو) وتارة تتوعد كما قال م. (أوبو) الذى

---

(1) كذا فى الاصل ، والظاهر : التصويت .
(2) كذا فى الاصل ، والصحيح : المعارضة .

يقول:اذا أردنا الاحتفاظ على الشمال الافريقى فلنحافظ على القوة.وقد أخطأ فى ذلك ، ولو كانت الحكومة تقبل نصيحتى كانسان لنصحتها باستعمال الاحسان ، الذى يمكنها به المحافظة على صداقة هذا الشمال الافريقى .

والخلاصة أننا قلنا:نحن لنا ثقة فى الواجهة الشعبية ولا زلنا نقول ذلك، وقلنا ننتظر، ولكن للانتظار حد محدود، واذا خاب أمل الامة الجزائرية فانها لا تخيب وحدها بل تخيب معها فرنسا أيضا .

وختم الاستاذ عبد الحميد بن باديس محاضرته الكبرى بقصيدة من شعره البليغ مطلعها :

شَعب الجزائر مسلمٌ والى العروبة ينتسب
من قال حادَ عن أصله أو قال ماتَ فقد كذب
أو رام إدماجاً له رام المحالَ من الطلب

ومنها :

من كان يبغِي ودنا فعلى الكرامة والرحب
أو كان يبغي ذلنا فله المهانة والعطب

وقد ختمها بهذا البيت الرائع :

فإذا هلكت فصيحتي : تحيا الجزائرُ والعرب !

وقد قوبلت المحاضرة والقصيدة بعواصف من التصفيق والهتاف .

وما كاد الاستاذ المحاضر ينتهي من كلامه،حتى وقف الشاب الأديب السيد الشاذلى المكى رئيس جمعية الطلبة الجزائريين بتونس وقال : لئن اعتاد الخطباء شكر الحاضرين بعد انتهائهم

من محاضراتهم ، فأنا قد اعتدت بأثر كل محاضرة لأستاذى أن أضع على جبينه قبلة حارة .

ثم تقدم وقبله باسم الطلبة الجزائريين،فقام الاستاذ الطيب ابن عيسى وطلب منه أن يقبله مرة ثانية باسم التونسيين فكان ذلك،ودوت القاعة بالتصفيق والهتاف المتواليين .

وبأثر ذلك وقف حضرة العالم الفاضل الاستاذ الشيخ السيد الشاذلى بن القاضى المدرس بالجامع الاعظم دام عمرانه وصاحب رصيفتنا (المجلة الزيتونية) الغراء وارتجل خطابا قيما قدم فيه خالص الشكر للاستاذ ابن باديس بالنيابة عن الزيتونيين وأثنى على هذا المصلح الكبير والزعيم الاسلامى العظيم الـذى تتمثل فيه الناحيتان العلمية والسياسية، وقال فى هذا الصدد : ان الجزائر اذا اعتمدت اليوم فانما تعتمد على هـذا الشيـخ الجليل ، ثم قال الاستاذ بن القاضى .

ونحن ان شاء الله مقتفون خطوات هذا الاستاذ فى خدمـة العروبة والاسلام ، واذا قال الاستاذ ان العلم يجب أن ترافقه السياسة ، فاننا نقول:ان لنا علماء ضربوا فى الحركة السياسية بسهم مصيب .

وأذكركم بأن أول كلمة صـــدرت فى بناء الدستور كان مصدرها العالم الكبير الاستاذ الشيخ الصادق النيفر .

وختم خطابه بقوله : فتونس تحيا بحياة رجالها وحياة معهدها، أدام الله لها رجالها وأدام لها معهدها (1) .

---

(1) البصائر : السنة الثانية . العدد 71 ، 9 ربيع الثانى 1356 هـ/18 جوان 1937 م .

مؤتمر المعلمين الأحرار

سينعقد مؤتمر رجال التعليم العربى الحر تحت اشراف جمعية العلماء بنادى الترقى يومي الاربعاء والخميس الثاني والعشرين والثالث والعشرين من سبتمبر الجارى لتبادل الآراء فيما يهم التعليم العربى الحر ومدارسه ومساجده ونظمه وأساليبه ، والغاية المنشودة من ذلك هى التوصل الى توحيد مناهج التعليم العربى ، فعلى اخواننا الاساتذة القائمين بهذا النوع من التعليم أن يحرصوا كل الحرص على شهود هذا المؤتمر .

والواجب أن يعدوا من الآن خلاصة آرائهم فى ضمن تقارير تقدم للمؤتمر . وها هى المسائل التى نرجو منهم أن يتقدموا الى المؤتمر بآرائهم فيها :

1 ــ وسائل توحيد التعليم .

2 ــ أسلوب التعليم .

3 ــ أسلوب تربية الناشئة .

4 ــ خلاصة تجاريبهم فى التربية والتعليم .

5 ــ الكتب ، وهل الاحسن اختيار كتب مصرية أو تأليف كتب تتفق مع الروح الجزائرية .

6 ـ رأيهم فى تعليم البنت المسلمة ووسائل تحقيقه .

7 ـ التعليم المسجدى ووسائل تنظيمه وترقيته .

8 ـ رأيهم في الوسيلة التى نعيد بها المرأة المسلمة سيرة سلفها من تلقي العلم .

9 ـ تقارير مفصلة لدرجة اقبال الامة على التعليم بأقسامه السابقة (كل فى جهته) .

والمجلس الادارى لجمعية العلماء يلح كل الالحاح على الاساتذة القائمين بمهمة التعليم الحر في أنحاء القطر الجزائرى ألا يتأخروا عن الحضور فى هذا المؤتمر العلمى النافع الذى ستكون روعته وفوائده على مقدار جهودهم ومباحثهم ، وستكتب دعوات خاصة لكل من نعرف اسمه وعنوانه بالضبط ، ومن غاب عنا عنوانه فليعتبر هذه الكلمة دعوة خاصة ، ولهم الشكر (1) .

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

عبد الحميد بن باديس

---

(1) البصائر : السنة 2 ، العدد 80 ، الجمعة 26 جمادى الثانية 1356 هـ ـ سبتمبر 1937 م .

الإسلام الذاتي والإسلام الوراثي
أيهما ينهض بالأمم ؟ (1)

يولد المرء من أبوين مسلمين فيعد مسلما ، فيشب ويكتهل ويشيخ وهو يعد من المسلمين . تجرى على لسانه وقلبه كلمات الاسلام . وتباشر أعضاؤه عبادات واعمالا اسلامية ، فراق روحه أهون عليه من فراق الاسلام ، لو نسبته لغير الاسلام لثار عليك أو بطش بك ولكنه لم يتعلم يوما شيئا من الاسلام ولا عرف شيئا من أصوله فى العقائد والاخلاق والآداب والاعمال ، ولم يتلق شيئا من معانى القرآن العظيم ولا أحاديث النبى الكريم ، صلى الله عليه وآله وسلم . فهذا مسلم اسلاما وراثيا لأنه أخذ الاسلام كما وجده من أهله ، ولابد أن يكون ـ بحكم الوراثة ـ قد أخذه بكل ما فيه مما أدخل عليه وليس منه من عقائد باطلة وأعمال ضارة وعادات قبيحة . فذلك كله عنده هو الإسلام، ومن لم يوافقه على ذلك كله فليس عنده من المسلمين .

هذا الإسلام الوراثى هو الإسلام التقليدي الذى يؤخذ بدون نظر ولا تفكير وانما يتبع فيه الأبناء ما وجدوا عليه الآباء .

(1) له علاقة وثيقة بالتعليم اذ لا يكون المسلم مسلما ذاتيا الا بالتعليم ولهذا ادرجناه فيه .

ومحبة أهله للإسلام إنما هى محبة عاطفية بحكم الشعور والوجدان .

هذا الإسلام الوراثى هو إسلام معظم عوام الأمم الإسلامية، ولهذا تراها مع ما أدخلت على الإسلام من بدع اعتقادية وعملية، ومع ما أهملت من أخلاق الإسلام وآدابه وأحكامه ، متمسكة به غاية التمسك لا ترضى به بديلا ولو لحقها لأجل تمسكها به ما لحقها من خصومه من بلاء وهوان .

هذا الاسلام الوراثى حفظ على الأمم الضعيفة المتمسكة به ـ وخصوصا العربية منها ـ شخصيتها ولغتها وشيئا كثيرا من الاخلاق ترجح به الامم الاسلامية اذا وزنت بغيرها . ومن ذلك خلق العفة والطهر الذى حفظ نسلها فتراه يتزايد بينما تشكو أمم أخرى غير اسلامية من نقصان نسلها . فالشعب الجزائرى يزداد فى العام اثنين وثلاثين ومائة ألف ، والشعب التونسى يزداد فى العام خمسين ألفا ، بينما بعض الشعوب غير الاسلامية يقف عن الازدياد ويخاف النقصان رغم ما عند هذا من العناية وما عند أولئك من الإهمال .

لكن هذا الإسلام الوراثى لا يمكن أن ينهض بالأمم لأن الأمم لا تنهض الا بعد تنبه أفكارها وتفتح أنظارها . والاسلام الوراثى مبنى على الجمود والتقليد فلا فكر فيه ولا نظر .

أما الاسلام الذاتى فهو إسلام من يفهم قواعد الإسلام ويدرك محاسن الإسلام فى عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه وأعماله، ويتفقه ـ حسب طاقته ـ في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. ويبنى ذلك كله على الفكر والنظر، فيفرق بين ما هو من الاسلام بحسنه وبرهانه ، وما ليس منه بقبحه وبطلانه ، فحياته حياة فكر وإيمان وعمل ، ومحبته للاسلام محبة عقلية قلبية بحكم العقل والبرهان كما هي بمقتضى الشعور والوجدان .

هذا الاسلام الذاتى هو الذى أمرنا الله به في مثل قوله تعالى: « **قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا** » ، فبالتفكير فى آيات الله السمعية وآياته الكونية وبناء الأقوال والأعمال والاحكام على الفكر ، تنهض الامم فتستثمر ما في السماوات وما فى الارض وتشيد صروح المدنية والعمران .

اذا ! فنحن ـ المسلمين ـ مطالبون دينيا بأن نكون مسلمين ، اسلاما ذاتيا . فبماذا نتوصل الى هذا الواجب المفروض ؟..

لذلك سبيل واحد . هو التعليم . فلا يكون المسلم مسلما حتى يتعلم الاسلام، فالمسلمون ـ أفرادا وجماعات ـ مسؤولون عن تعلم وتعليم الاسلام . للبنين والبنات ، للرجال والنساء ، كل بما استطاع والقليل من ذلك خيره كثير ، « **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ، فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ** » ؟ (1) .

---

(1) الشهاب : ج 3 ، م 14 ، ربيع الاول 1357 هـ فيفرى 1938 م .

يا لله ! للإسلام والعربية في الجزائر
(كل من يعلم بلا رخصة يغرم ثم يغرم ويسجن »
قانـون 8 مـارس
(لكل من يطلب الرخصة لا يجاب)
هذا عمل الإدارة الكثير المتكرر

بينما الامة الجزائرية تنتظر من فرنسا منحها حق التصويت البرلماني ، مع بقائها على شخصيتها الاسلامية ، اذ أعداء الامة الجزائرية ـ وأعداء فرنسا أيضا ـ يجمعون أمرهم ، ويدبرون كيدهم فيستصدرون من الحكومة قرارا وزاريا بعقوبات صارمة على التعليم ، ليهدموا هذه الشخصية الاسلامية مـــن أصلهـا وليقضوا عليها بالقضاء على مادة حياتها .

علموا أن لا بقاء للاسلام الا بتعليم عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه،وأن لا تعليم له الا بتعليم لغته،فناصبوا تعليمها العداء وتعرضوا لمن يتعاطى تعليمها بالمكروه والبلاء ، فمضت سنوات في غلق المكاتب القرآنية ومكاتب التعليم الديني العربي والضن بالرخص ، واسترجاع بعضها حتى لم يبقوا منها الا على أقـل القليـــــل .

ولما رأوا تصميم الامة على تعلم قراءتها ودينها ولغة دينها ، واستبسال كثير من المعلمين فى سبيل القيام بواجبهم نحو الدين والقرآن ولغة الدين والقرآن . واستمرارهم على التعليم رغم التهديد والوعيد، ورغم الزجر والتغريم ــ لما رأوا هذا كله ــ سعوا سعيهم وبذلوا جهدهم حتى استصدروا هـذا القانون : قانون العقاب الرهيب .

لقد فهمت الامة من المعلمون المقصودون ، فهم معلمو القرآن والاسلام ، ولغة القرآن والاسلام ، لأنهم هم الذين عرفت الأمة كلها ما يلقون من معارضة ومناهضة ، وما يجدون من مقاومة ومحاكمة ، بينما غيرهم من معلمى اللغات والاديان والمروجين للنصرانية فى السهول والصحارى والجبال ، بين أبناء وبنات الاسلام ، فى أمن وأمان ، بل فى تأييد بالقوة والمال . وهـم الذين اذا طلبوا الرخص بكل ما يلزم للطلب أجيبوا بالسكوت والاعراض ، أو أعلن لهم بالرفض لغير ما سبب من الاسباب ، فهم الذين اذا طلبوا اليوم كان، كما بالامس، السكوت أو الرفض جوابهم ثم اذا أقدموا على التعليم بلا رخصة كان التغريم الثقيل والسجن الطويل جزاءهم ، واذا أحجموا واستسلموا تم لأعداء الاسلام والعربية مرادهم، وقضوا على القرآن والاسلام ولغـة القرآن والاسلام قضاءهم .

فهمت الامة كل هذا، وفهمت أن هذا القانون سلاح جديـد حديـد أشهر لمحاربتها فى أعز عزيز عليها ، وأقدس مقدس لديها وهو قرآنها ودينها ولغة قرآنها ودينها ، وتوقعت مـن السلطة أن تستعمله أشد استعمال ، وتستغله شر استغلال ، ضد تعليم القرآن والاسلام ولغة القرآن والاسلام لما عرفته من قبل مقاومتها لهذا التعليم والقائمين به .

فهمت الامة هذا الشر والكيد المدبرين لدينها وقرآنها ولغة قرآنها ودينها . وفهمته جمعية العلمـــاء المسلمين الجزائريين الممثلة للأمة في دينها وقرآنها ولغة دينها وقرآنها،والناطقة في الدفاع عنها في هذه الناحية بلسانها،والمعاهدة لله وللأمة على ذلك الدفاع الى آخر رمق من حياتها .

قد فهمنا ــ والله ــ ما يراد بنا واننا نعلن لخصوم الاسلام والعربية أننا عقدنا على المقاومة المشروعة عزمنا ، وسنمضي ــ بعون الله ــ في تعليم ديننا ولغتنا رغم كل ما يصيبنا ، ولن يصدنا عن ذلك شيء،فنكون قـــد شاركنا في قتلهما بأيدينا . واننا على يقين من أن العاقبة ــ وان طال البلاء ــ لنا وأن النصر سيكون حليفنا ، لأننا قد عرفنا إيمانا ، وشاهدنا عيانـــا ، أن الاسلام والعربية قضى الله بخلودهما ولو اجتمع الخصوم كلهم على محاربتهما .

سيرى الذى دبروا المكيدة ، والذين لم يتفطنوا لها فشاركوا في تنفيذها ، أنهم ما أصابوا بهذه المكيدة الا سمعة فرنسا في العالم الاسلامى والعربى ، في الوقت الذى تنفق فيه الملايين على تحسين سمعتها فيهما . ومكانتها عند الجزائريين في أحرج أوقاتها وأشدها حاجة الى الامم المرتبطة بها ، « **وَلاَ يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّءُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ ، فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ سُنَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ، فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً ، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَحْوِيلاً** » .

☆ ☆ ☆

للدفاع عن الإسلام والقرآن ولغتهما

ندعو كل معلم مكتب قرآني أو مدرسة طلب الرخصة مـــن الادارة ولم يجب ، وكل معلم مكتب قرآني أو مدرسة منع من

لتعليم ، وكل معلم نزعت منه رخصته ، أن يكاتبنا بما وقع له من ذلك ويعرفنا بتفصيله وجميع ما يتعلق به لنسعى فى نازلته السعى المشروع .

كما ندعو كل من تعدى عليه من معلمى الديانة فى المساجد أن يكاتبنا ويعرفنا لنتتبع بطريق القانون كل من روعه وانتهك حرمة الدين والمسجد من رجال السلطة كائنا من كان .

كما ندعو كل جماعة يريدون تأسيس جمعية وفتح مدرسة لتعليم الاسلام والعربية أن يكاتبونا ويعرفونا لنرشدهم الى الوجوه القانونية اللازمة (١) .

نهج الاربعين شريفا عدد ١٧ بقسنطينة
Rue Alexis Lambert 17 - Constantine

(1) البصائر : قسنطينة يوم الجمعة 7 محرم 1357 هـ/8 افريل 1938 م .

كتـــاب مفتـــوح

الى السيد الوالى العام على القطـر الجزائرى

مضى زمن حسب بعض الناس فيه أن الاسلام والعربية انما هما من هم قراء العربية وطلبة القرآن وعامة الناس . وأمـا المثقفون باللسان الفرنسى فلا هم لهم فيهما . وأنهم قد ذهبت بأبصارهم آفاق أخرى عن الالتفات اليهما ، وأن أحسنهم حالا من يعطف عليهما عطفا رقيقا مراعاة للبيئة وحنوا على العشير. حتى جاءت هذه المقاومة الصريحة لتعليم الاسلام ولغة الاسلام من الادارة بقانون 8 مارس وما سبقه وما لحقه من منع الرخص ومحاكمة المعلمين ، فتجلت الحقيقة وانقشعت سحب الغـــرور وظهر أن اخواننا المثقفين باللسان الفرنسى مـــن الدكاترة والمحامين والاساتذة وغيرهم لا ينقصون عن غيرهم غيرة ودفاعا عن الاسلام ولغة الاسلام .

وها هو الدكتور ابن خليل ـ النائب البلدى بباتنة،ورئيس الجمعية الدينية بها،وأحد الاعضاء البارزين فى جمعية النواب لعمالة قسنطينة ـ يدافع دفاعا فيه من حرارة الايمان بقـدر ما فيه من قوة الحجة ، وقد نشره باللسان الفرنسى فى جريـدة جمعية النواب (الانطانط) الغراء،فرأينا تعريبه ليطلع عليه القراء ويكونوا على علم بما فيه من حجج قانونية يحتاجون اليها.

وبعد فانا نرجو أن ترجع الادارة الى الحق وتراعي شعور الامة فتكسب بذلك محمدة وتفعل جميلا هو فى صالح الجميع وذلك ما نعمل كلنا فى سبيله (1) .

عبد الحميد بن باديس

انني من الذين فوجئوا بقانون 8 مارس . وبالطبع قرأت بتأمل واهتمام زائد (بيان حقيقة) الذى أصدره السيد الوالى العام ونشر بالجرائد اليومية . وانني أكون مسرورا بكل فكرة حكومية يراد بها التنظيم الادارى في العمالات الجزائرية الثلاث طبق ما هو جار بأم الوطن حتى أنني أتفاءل لقانون فصل الدولة عن الدين – بالسلم الدينى فى هذا الوطن – وعلى الاخص الديانة الاسلامية – الذى هو من جملة المطالب الرئيسية لوحدة النواب التى أتشرف بالانتماء اليها ، ومع ذلك فان قراءتى لهذا الـ : (بيان حقيقة) لم ترفع عنى الدهشة لأنه فى الواقع – كل شىء يبنى على فهم الحكومة لذلك القانون وتفسيرها اياه عمليا . وبهذا المثل الراجح الذى أضربه لكم فوق هذا المنبر سأحاول افهامكم – على ما ارتآه فكرى الضعيف ، أحقية الدهشة المستولية على الامة الاسلامية :

فى بلدة باتنة أربعة أديان جاري بها العمل (كاثوليكى ، اسرائيلى ، اسلامى ، برتيستانى) وعلى هذا يوجد فى نفس البلدة جمعية دينية اسرائيلية ، وجمعية دينية اسلامية ، حصل لى الشرف برئاستها منذ سنة 1934م –وجمعية دينية بروتيستان–

(1) تعليق له على مقال كتبه ابن خليل النائب البلدى بباتنة ورئيس الجمعية الدينية بها وعضو جمعية النواب لعمالة قسنطينة ، رأينا نقل المقال لاهميته التاريخية .

ما عدا رجال الكهنوت الكاثوليكى فانهم لم يؤسسوا جمعية دينية كاخوانهم فى فرنسا .

الجمعية الدينية الاسلامية بباتنة كمثيلاتها من الجمعيات الدينية ، تأسست فى سبتامبر 1925 م ، على أساس قانون فصل الدين عن الدولة الصادر فى ديسامبر 1905 م ، ومرسوم 27 سبتامبر 1907 م ، وهى لا تملك الا مسجدا واحدا ــ وهو المسجد الوحيد ــ فى البلدة المذكورة كلها ، وهى التى تقوم بدفع أجر القائمين على الديانة من كيسها ، وما زالت منذ تاسيسها دائبة على تعليم الكبار والصغار من المسلمين أمور دينهم . والمعروف عن التعليم المذكور أنه عبارة عن تعليم القرآن والتوحيد وأحكام العبادات ، ولهذا فهو لم يكن فى وقت من الاوقات يصادف أدنى عرقلة ولا حتى مجرد ملاحظة حكومية حتى سنة 1935 م، وهى ــ كما ترى ــ مدة عشر سنوات أو ونيف ، ثم ان السيد البريفى عامل عمالة قسنطينة أعلمنى بكتاب مرقوم بـ : 29763 ومؤرخ فى 16 ديسامبر 1935 م ، أن لا حق لهذه الجمعية ــ أى تعليم كان ــ وأن عليها قبل أن تفعل أن تمتثل وتعمل بمقتضى مرسوم 1892 م، فأجبت بالجواب التالى:

باتنة 23 ديسامبر 1935 م ،

من رئيس الجمعية الدينية الاسلامية فى باتنة .

جناب السيد البريفى عامل عمالة قسنطينة ، سيدى أبلغكم مع الاحترام أننى اتصلت بمكتوبكم رقم 39763 .

وأعلم جنابكم أن الجمعية الدينية الاسلامية بباتنة ممثلة ومتبعة للوضعيات المعنية بالمادة الخامسة وما يليها من مواد قانون أول جوليت 1901 م ، وكذلك وضعيات قانون 9 ديسامبر 1905م، وأمر 27 سبتمبر 1907 م .

والمادة الاولى من القانون الاساسي لهــذه الجمعيــة تنص على ما يأتي :

تأسست بياتنة بعضوية جماعة مــن المسلمين مشتركين في مسؤولية وضع هذا القانون الاساسي جمعية دينية ومنظمة على مقتضى قانون 9 ديسمبر 1905 وأمر 27 سبتمبر 1907 وأيضا على نمط الوضعيات التي للمادة الخامسة وما يليها من قانون أول جوليت 1901 .

الغــرض مــن الجمعيــة :

أولا : أن تتكفل بضمان الواجبات الدينية الاسلامية .

ثانيا : أن تتولى رعاية المسجد الذي أسسه المسلمون والقيام عليــه .

ولهذا فإني وإياكم لعلى وفاق تام من أن قانون 1 جوليت 1901 بحسب مادته الخامسة لا يخول للجمعية المذكورة القوة القانونية. ولكن هذه الجمعية من جهة أخرى تستغل قانون حرية الاديــان وفصل الدين عن الدولة،وتتحصن به كمرسوم 27 سبتمبر 1907م، المبينان لشروط القوانين المتعلقة بفصل الدين على الدولــة للعمل الديني بأرض الجزائر . واذن فما هي الوسائل الــتي تمكننا من اقامة الشعائر الاسلامية؟ لقد قال لنا (لارشي المقنن الكبير) نفسه : « ان الدين الاسلامي يشتمل على جميع الاوامر التي تكون النظم الدينية أخلاقا وأحكاما » . من صفحــة 634 وفقرة 224،وهذا يدل على أن الدين الاسلامي لـم يكن مجــرد عبادات فقط بل حتى التعليم الديني .

ومما قاله لارشي المذكور في شأن التعليم الاسلامي هو عين ما يزاول في المسجد . والجمعية هي الضامنة فيه ماديا ودينيا

فى دائرة القوانين والمواد التى تجريها الحكومة على المساجد الرسمية بمقتضى الملحق المؤرخ فى 17 ماى 1851 ، وعليه فان هذه الدروس المختصة بالتعليم الدينى والخالية من العلوم الدنيوية العصرية،والتى لم تخرج عن الحدود القانونية لا تعتبر مدرسة خاصة ولا مكتبا حرا من النوع المشار اليه بقانون 1892 المتعلق بالمكاتب الخاصة الحرة للاهالى .

وعلى هذا فالمظنون عندى أن الحكومة المحلية قد غلطت فى عدم التمييز بين المكتب القرآني الحر والدروس الدينية العمومية وانى لأرجو بعد هذا أن تتدارك الحكومة ذلك على ضوء ما قدمت من إيضاح وتحديد للقضية .

وتقبلوا خالص التحيات من قلب ملؤه الإخلاص العميق .

الدكتور ابن خليل

ان هذا المكتوب بقى مسكوتا عنه ، وفى 2 مارس 1936 بأمر عمالى : ان السيد الكوميسار بوليس سجل ضد الامام قضية مخالفة باسم القانون المذكور عرضت أمام محكمة باتنة (السامبل بوليس)،وقد وافق السيد القاضى الرأى المخزني ولكنه توقف فى تنفيذ الحكم لان (لانديجينا) لا يجرى على الامام المذكور ، وأما وكيل الحق العام فانه استأنف القضية بمجلس الاستئناف الاعلى،ولكن مع الاسف لم يصدر شيء عنها فى هذا الشأن لان القضية رفضت بموجب قانون العفو المعروف، واذن فهذا الخلاف ـ وأعتذر عن هذا التعبير ـ قد نجم من جديد بواسطة السيد الكوميسار بوليس . بقيت الادارة العمالية متمسكة بوجهة نظرها فاتهمت القائمين بالتعليم للجمعية بأنهم منذ تاريخ غير مسمى فتحوا مكتبا قرآنيا لتعليم الصغار والكبار

بدون رخصة (التهمة التى تثبتها مادتا 49 و 51 من قانون 8 مارس 1938)،والجمعية أيضا هى الاخرى متبوعة كذلك وضامنة ، وستعرض الدعوى أمام مجلس التأديب (الكور لكسيونال » باسم قانون 8 مارس الاخيرة ، فلننتظر برجاء تام حكم العدالة . ومع ذلك قد تكونت حالة غير مرضية متسببة عن سوء فهم لقانون 1892 والسيد الكوميسار سجل المخالفة لأنه وجد فى باتنة أن الامام يعلم الرشداء ، وفى الاوقات الخارجية عن أوقات التعليم الفرنسى يعلم صبيان الاهالى : القرآن والتوحيد والواجبات الاسلامية وبعبارة أخرى (علم اللاهوت الاسلامى).

ومع هذا ان التعليم المشار اليه ـ هو دينى لا أكثر ـ يشبه التعليم الذى تقوم به فى لغتها وحدود عقائدها ، الجمعيات الدينية المنظمة الكاثوليكية بباتنة ، وهكذا يخيل أن الدين الاسلامى يعامل معاملة استثنائية وذلك رغم تعهد فرنسا باحترام حرية العمل فى الدين والعوائد الاسلامية .

زيادة على هذا كل مؤمن يتساءل عن سبب عدم تمكين الجماعات الاسلامية ـ التى تمثلها جمعيتها الدينية ومستخدموها ـ فى العمل بحق أخذته من القانون الافرنسى مع المساواة مع الجماعات الدينية الاخرى .

هذه هى النقطة السوداء ، ومنشأ الاحتمالات التى أشرت اليها آنفا .

ان الحالة التى يوجد فيها مدير ومعلمو الجمعية الاسلامية المسؤولة عن مستقبل الدين الاسلامى أليمة،تمس سكان باتنة كلهم ، انى أتوسم يا جناب الوالى تحت نور الحوادث التى

عرضتها في هذا الكتاب الذى أملاه الاهتمام بصفاء ومصلحة هذا الوطن العمومية . انكم تفهمون جيدا اضطرابى ، وهو اضطراب السكان المسلمين الذين يرجون من ديموقراطى أمثالكم اطمئنان ضميرهم (1) .

(1) البصائر : قسنطينة يوم الجمعة 11 ربيع الثاني 1357هـ ـ 10 جوان 1938م

بمــــاذا نعـــود ؟

ودار لقمـان عـلى حالهـا
والقيـد بـاق والطـواشي صبيـح

قد بلغت المسألة اليوم الى غايتها تفهيما من الامة ، وتفهما من الادارة . فلنقف مديدة للانتظار ، على أمل أن تجاب الامة لرغبتها ، بحسن تبصر الادارة وانصافها فنعود للكتابة في الموضوع شاكرين مغتبطين :

الخـير أبـقى وان طـال الزمـــان بـه
والشـر أخبـث مـا أوعيـت مـن زاد

عن عدد (البصائر) الصادر
في 3 جمادى الأولى ــ 1 جوليت الماضي

لقد هز قانون 8 مارس الذى صدر لعرقلة تعليم الاسلام ولغة الاسلام بهذه البلاد ، الشعب الجزائرى هزة عنيفة . ورفعت الامة بلسان نوابها وهيئتها وعلمائها صوتها عاليا بالاحتجاج والاستنكار ، ووالت (البصائر) الكتابة في المظلمة الفادحة خمسة أشهر . ولما انتهت المسألة الى النيابة المالية ــ وهى أعلى نيابة في الوطن ــ وتضافر النواب المسلمون على المطالبة بحرية

تعليم الدين ولغة الدين ، وقدموا تقريرا في جلسة 15 جوان يشتمل على لزوم اعطاء رخص التعليم الاسلامى الحر للجميع، مع احداث المراقبة على المدارس الحرة ، وعلمنا من نوابنا أن هنالك وعودا فى حل المسألة ، رأينا أن المسألة قد بلغت غايتها، ورأينا أن نقف منتظرين كما هو فى المربع الموضوع فى صدر هذا المقال . وها هى أربعة أشهر ونيف قد مضت على تلك الوقفة وانقضت في الانتظار ! وها نحن نعود الى استئناف الكتابة فى هذه المظلمة الشوهاء والداهية الدهياء ، التى لا يهدأ ضمير الامة ما دام جرحها الدامى فى أعماق قلبها ، ولكن بماذا نعود ؟ لقد كنا نحسب ونود أننا نعود فنذكر بر الادارة بوعدها ، واحترامها للامة الجزائرية المسلمة فى دينها ولغة دينها ، وفى أدق شعورها ، ومراعاتها ما تقتضيه مصلحة فرنسا من كسب قلوب الشعوب الواقعة فى نطاق نفوذها لأيام رخائها وشدتها ، فنرفع الصوت بالشكر والاغتباط ، ونعرب عن شعور الامة وعاطفتها الحقيقيين باللسان الصادق والضمير المرتاح . ولكن ـ ويا للاسف ـ خاب الظن وخابت الوعود ، وانقشعت الأماني التى هى أحلام وتضليل .

فمدرسة دار الحديث ما زالت مغلقة ، ومثلها مدرسة القلعة، والمعلمون فى بجاية وغيرها ما زالوا يعاودون بالتغريم ويساقون الى المحاكمة كمجرمين، وطلبات الرخص ما زالت تقابل بالرفض أو بالسكوت ، اللهم الا نزرا يسيرا جدا بوسائل خاصة لا يدل على تغيير فى الحال ولا تبديل .

هذا هو الحال من ناحية الادارة التى هى مؤسفة بقدر ما هى مؤلمة ، أما الحال من ناحية الامة المظلومة فى حرية تعلم دينها ولغة دينها ، والمصابة من ذلك فى أعز عزيز عليها ، فانها مما يبعث على السرور والرضا وتمام الثقة بالامة المسلمة فى

حاضرها ومستقبلها ، فانها برغم العراقيل ما تزال تبذل فى التعليم بكل مناسبة ، وتسعى للمطالبة والمقاومة بكل وسيلة مشروعة ، وتتحمل تغريم المتعلمين — ويتحملون — بكل ثبات وطمأنينـــــة .

فهل تدرك الادارة معنى هذه النفسية من الامة ؟ وهل تبصر من وراء هذا الثبات والجلد شبح الحقيقة؟ وهل تشعر بما تنطوي عليه قلوب هذه الامة المسلمة المسالمة من الألم واللوعة ؟

ليتها ، ولعلها يكون منها كل ذلك فى صالح الجميـــع ، وفى سبيل الحق والعدالة ، ومن أجل الصفاء والسلام (1) .

---

(1) البصائر : السنة 3 ، ع 140 ، قسنطينة يوم الجمعة 25 رمضان 1357 هـ 18 نوفمبر 1938 م .

فى سبيل التعلم والتقدم
من آثار جمعية التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة

ما من شك فى أن الشعب الجزائرى شعر بسوء الحالة التى وصل اليها فى جميع نواحيه . وما من شك فى أنه قد آلمه ما شعر به فأخذ يعمل للتخلص من تعاسته والنهوض من كبوته بكل ما يستطيع .

الشعب الجزائرى شعب مسلم، طبعه الاسلام على تعظيم العلم، وحب التعلم . واحترام المتعلمين ، فلما دبت فيه الحياة وهب للنهوض اندفع للتعلم اندفاعا أدهش قوما وحير آخرين .

انتبه هذا الشعب العربى المسلم على صدمات الحوادث ، وقوارع الزمان ، ومناخيس البلايا التى خرقت الجلد واللحم والعظم ، وبلغت الى شغاف الفؤاد ، وعلى صوت الدعاة بالقرآن الذين هزت دعوتهم النفوس هزا ، وأحيا الله بها البلد الميت ، ففتح عينيه ليرى النور ، ومد يده ليأخذ بأسباب النجاة ، فقدم له علماؤه المصلحون قبسا من نور الايمان الذى هو فى حنايا ضلوعه لينير له الوجود . ومدوا له حبل الاسلام الذى هو مرتبط بقلبه . ليصعد فى مرقى الحياة . ويطلع الى صرح المجد والسعادة التى خلق لها الانسان من حيث انه انسان، وناغوه بلغة دينه التى

تتصل بروحه ليفهم ذلك الدين ، ويذوق معانيه وتتشرب روحه حقائقه وأوضاعه وأحكامه ، فتبدو أزهاره الذكية وثمـــاره الطيبة ، على أقواله وأعماله وسلوكه فى الحياة مع جميع الناس.

كان مما ربى عليه الاسلام هذا الشعب الجزائرى الكريم أن يطلب العلم للعلم ، وأن يسعى اليه فى كل أرض ، وأن يتعلمه بكل لسان ، وأن يتناوله ــ شاكرا ــ من كل أحد .

لهذا ترى أبناء الجزائر ــ اذا وجدوا السبيل ــ بين لغتهــم العربية واللغة الفرنسية وتجدهم كما يطالبون الحكومة بحرية وتعلم دينهم ولغة دينهم ، يطالبونها بايجاد المدارس وتوسيعها لتعلم الفرنسية وما اليها .

واننا ننشر اليوم مع هذا المقال صورة لعدد من تلاميــــذ مدرسة التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة نالوا فى هـــذه السنة الشهادة الابتدائية الفرنسية باستحسان، وفى ذلك أصدق شاهد على ما نقصده من نشر الثقافة باللسانين بين أبناء الجزائر.

واذا كنا نصرف أكثر جهدنا للتعليـــم العربى فذلــك لأن العربية هى لغة الدين الذى هو أساس حياتنا ومنبع سعادتنا ، ولأنها هى التى نحسن تعليمها ، ولأنها ــ وهذا من الوجاهــة والعدالة بمكان ــ هى اللغة المهملة بين أبنائها ، المحرومة من ميزانية بلدها ، المطاردة فى عقر دارها ، المغلقة مدارسهــا ، المحارب القائمون على نشرها من أبنائها ، اللهم الا قليلا نادرا ــ على خوف ــ يحتج به عند مقتضى الحال، والا المدارس الرسمية الثلاث التى لا تقبل الا عددا محدودا لتخريج من يملأ الوظائف الرسمية ويناسب روحها .

ولو أنا حرمنا من تعلم اللغة الفرنسوية التى هى سبيلنا الى آداب الغرب وعلومه وفنونه وفهمه من جميع جهاته ، كما حرمنا

من تعلم لغتنا ، لوقفنا ازاء ذلك الحرمان،لو كان،كوقوفنا ازاء هذا الحرمان .

ان شعبين متباينين ربطت أوضاع الحياة الجارية بينهما ، لا أحسن لهما من أن يتفاهما ويتكارما ويتناصفا ويتآلفا ، ومفتاح ذلك أن يتعلم كل منهما لغة صاحبه .

هذا ما نقوله نحن الذين نريد الوئام والسلام ، أما الذين يحاربون العربية فهم يفرقون ويشوشون فسيندمون ، وتنتشر العربية بقوة الحق والفطرة وهم كارهون .

فالى المسؤولين الذين يقدرون مسؤوليتهم وجعلوا المصلحة العامة العليا غايتهم ، نوجه نداءنا من أجل حرية الدين ولغة الدين ، وفتح طريق التعلم والتقدم للمسلمين وغير المسلمين باللغتين (1) .

---

(1) البصائر : السنة 3 ، ع 136 ، قسنطينة يوم الجمعة 27 شعبان 1357 هـ 21 أكتوبر 1938 م .

حول قانون 8 مارس المشؤوم

كيـف فهمـت الأمـة
معاكستـه لتعليـم الديـن والعربيـة ؟

يزعم المتكلمون بلسان الحكومة في منشوراتهم واذاعاتهم أننا نحن الذين أفهموا الامة أن غاية قرار 8 مارس هى معاكسة تعليم الدين واللغة العربية .

فلأجل أن نعرف كيف فهمت الامة نفسها كلها هذه المعاكسة الصريحة يجب أن نعرف الظروف التى صدر فيها هذا القرار المشؤوم ، وما تقدمها ـ سنوات ـ من النهضة العلمية الدينية للامة الجزائرية العربية المسلمة .

من المعلوم أن الامة الجزائرية هبت بعد قرن من الاحتلال لتأخذ قسطها من الحياة من نواح عديدة،وخصوصا الناحية الدينية والعلمية ، ولا شك أن هبتها هذه كانت طبيعية منبعثة من عوامل مختلفة منها المحلي ومنها العالمى ومنها الذاتى ومنها الجوارى . ومما لا ريب فيه أن الاحتفالات القرنية الهائلة التى أقامتها الحكومة كانت من أسباب تلك الهبة ، فقد سمعت الامة وعودا وثناء كثيرين من أعلى رجال الحكومة بباريس ومن ممثلي

الامة الفرنسية بالبرلمان ، وشاهدت وأحست وتوقعت فتأثرت بذلك كله فيما تأثرت به في نهضتها .

كانت من مظاهر هذه النهضة الدينية العلمية أن تأسست مساجد في نواحي الوطن بمال الامة ، وكان منها أن ازداد عدد الراغبين في تعلم اللغة الفرنسية زيادة واضحة ، وتعالت أصوات النواب والكتاب بمطالبة الحكومة بتأسيس المكاتب واحداث الطبقات لتعليم أبناء المسلمين الفرنسية – ولا ينسى الناس هنا ما أحدث لهم من قانون تجديد (1) السن بثلاث عشرة سنة،وما نشأ عنه من حرمان عدد غفير من تكميل التعليم مثلما أحدث هذا القرار المشؤوم – وكان من مظاهر النهضة ازدياد عدد الراغبين في دخول المدارس الثلاث الحكومية ، ولكنهم كانوا يردون لأن عدد تلاميذها محدود ، وكان من مظاهرها فتح المكاتب لتعليم أبناء المسلمين الذين لا يجدون مقاعد في المكاتب الفرنسية،أو الذين وجدوا لكن من غير أوقات المكتب – لتعليم هؤلاء – قواعد وعقائد وآداب الدين ولغة الدين الى جانب القرآن العظيم ، وكان من مظاهرها تأسيس النوادى حتى أسست في رؤوس الجبال .

لم ترق هذه النهضة الدينية العلمية في نظر الحكومة فأخذت في مقاومتها ، وابتدأت ذلك بالامتناع من اعطاء الرخص ، ثم بغلق المكاتب في نواح عديدة،ثم بسوق المعلمين للمحاكمة .

ضجت الامة من هذا واستاءت وتألمت،فرفعت صوتها بالشكوى بلسان نوابها وأقلام كتابها ، وبلسان مؤتمرها العام ، وبلسان وفد ذلك المؤتمر،فسمعت الوعود من حكومة باريس ومن ولاية الجزائر .

(1) لعل : « تحديد » .

ثم بينما الامة تنتظر الوفاء بتلك الوعود رغم ما تشاهده من ازدياد الادارة في الشدة،اذا هي تفاجأ بقرار 8 مارس،الذى كان مطبقا بفرنسا منذ أكثر من نصف قرن دون أن يكون له ذكر في الجزائر ، فلما انبعثت الامة في نهضتها الدينية العلمية بعث لها هذا القرار المشؤوم،وأخذ في تطبيقه بكل شدة وصرامة ، فلم يبق أحد الا فهم القصد من بعث هذا القرار المشؤوم في هذه الظروف وما سبقها وما لحقها وما زال مستمرا الى اليوم ، الا وهو معاكسة تعليم الدين ولغة الدين ، وجاء قبله قرار منع النوادى الاسلامية من بيع المشروبات،وهي مشروبات حلالية طبعا ، فانفضح القصد حتى لدى حمار توما وراكبه (1) .

هكذا فهمت الامة كلها من نفسها ، والحكومة نفسها هي التي افهمتها بأعمالها ، والامة هي التي قالت وما زالت تقول : (ان قرار 8 مارس المشؤوم ضربة قاضية عى تعلم الاسلام ولغة الاسلام) ، وما سمعته الحكومة في النيابة المالية من النواب المسلمين مما سننشره ، كاف في دحض مزاعم منشوراتها واذاعاتها (2) .

وكيف يصح في الأذهان شيء   اذا احتاج النهار الى دليل (3)

---

(1) قال حمار الحكيم توما   لو انصفوني ما كنت أركب
لأنني جاهل بسيط   وراكبي جاهل مركب
(2) في الاصل : وذاتها .
(3) البصائر : قسنطينة يوم الجمعة 5 جادى الاولى 1358هـ ـ 21 جوان 1939م

النص التقريبى لكامل التقرير الادبى
الذى ألقاه سماحة الأستاذ عبد الحميد بن باديس
بدار جمعية التربية والتعليم 1358 هـ ،
يوم اجتماعها العام صبيحة الأحد 28 مايو 1939 م ،

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسين وعلى آله وصحبه والتابعين أجمعين الى يوم الدين .

أما بعد ؛ فباسم جمعية التربية والتعليم الاسلامية أرحب بكم أيها المستمعون الكرام ، وأشكركم على تلبيتكم لنداء جمعيتكم الاسلامية الناهضة ، وأهنئكم بأنكم كنتم منذ أربع سنوات خلت تجتمعون فى محلات غيركم .

واليوم ـ والحمد لله ـ أصبحتم تجتمعون فى داركم . ولقد كنتم ضعافا فقواكم الله ، وعززكم ورفع شأنكم .

أولا تثقون بالله ؟ انكم بلا شك تثقون بالله فثقوا بأنفسكم فان من لم تكن له ثقة بنفسه لا تكون له ثقة بالله .

واذا كنتم تثقون بأنفسكم فثقوا بنفوس مؤمنة صادقة . ولم لا نثق بأنفسنا ؟ وقد أعطانا الله عقولا ندرك بها ، ومواهب نستسخرها لما يرضى الله ورسوله . لنا مواهب مثل

ما لغيرنا . ولنا من هذه القومية العربية الخالدة مثل ما لغيرنا . ولنا من هذا التاريخ الممتد البعيد مجد وملك مثل ما لغيرنا وفوق ما لغيرنا .

ولقد أعطانا الله من هذا الدين الانسانى، من هذا الدين العقلى الروحى ما يكمل عقولنا ، ويهذب أرواحنا . أعطانا منه ما لم يعطه لغيرنا ، لنكون قادة وسادة . وأعطانا وطنا شاسعا واسعا ، مثل ما لغيرنا، فنحن اذن شعب ماجد عظيم يعتز بدينه، يعتز بلغته ، يعتز بوطنه ، يعتز بقوميته ، يستطيع أن يكون فى الرقي واحدا من هذه الشعوب ، وأن يفوق كثيرا من هذه الشعوب . ولنا من تاريخه الحافل ما يجعلنا نؤمن بصدق معتقدنا فيه .

اننا نعتصم بالحق ، ونعتصم بالتواضع عندما نقول : اننا شعب خالد ككثير من الشعوب . لكننا ننصف التاريخ اذا قلنا : اننا سبقناها فى ميادين الحياة ، سبقناها بهدايتنا ، ونشرنا بينها الشريعة الحقة قبل أن تتكون هذه الامم ، وسبقنا هذه الامم فى نشر الحق ، أيام كانت فى ظلمات من الجهل حالكة ، أيام كانت تسبح فى لجج من الاوهام والخيالات . وذلك ما كنا فيه ، وما سنعود ان شاء الله اليه ، وانما علينا أن نعرف تاريخنا ، ومن عرف تاريخه جدير بأن يتخذ لنفسه منزلة لائقة به فى هذا الوجود . ولا رابطة تربط ماضينا المجيد بحاضرنا الاغر والمستقبل السعيد ، الا هذا الحبل المتين : اللغة العربية ، لغة الدين ، لغة الجنس ، لغة القومية ، لغة الوطنية المغروسة .

انها وحدة الرابطة بيننا وبين ماضينا ، وهي وحدها المقياس الذى نقيس به أرواحنا بأرواح أسلافنا ، وبها يقيس من يأتى

بعدنا من أبنائنا وأحفادنا الغر الميامين أرواحهم بأرواحنـا . وهي وحدها اللسان الذى نعتز به ، وهى الترجمان عمـا فى القلب من عقائد وما فى العقل من أفكار ، وما فى النفس من آلام وآمال . ان هذا اللسان العربى العزيز الذى خدم الدين ، وخدم العلم ، وخدم الانسان ، هو الذى نتحدث عن محاسنـه منذ زمان ، ونعمل لاحيائه منذ سنين ، فليحقق الله أمانينا .

وان الذى يعلم تاريخ الجزائر الحديث يجزم بأن هذا الشعب شعب حي لن يموت . لقد كان هذا العبد يشاهد قبل عقد من السنين هذا القطر قريبا من الفناء ، ليست له مدارس تعلمه ، وليس له رجال يدافعون عنه ، ويموتـون عليه . بـل كان فى اضطراب دائم مستمر ، ويا ليته كان فى حالـة هناء ، وكان أبناؤنا يومئذ لا يذهبون الا للمدارس الاجنبية ، التى لا تعطيهم غالبا من العلم الا ذلك الفتات الذى يمـلأ أدمغتهم بالسفاسف، حتى اذا خرجوا منها خرجوا جاهلين دينهم ولغتهم وقوميتهـم وقد ينكرونها ، هذه هى الحالة التى كنا عليهـا فى تاريخنـا الحديث . وما كنا لنرضى بها أو نبقى عليها وقد ولدتنا أمهات مسلمات جزائريات يأبين الا أن نبـقى كما ولدنا ، وتأبى ثقافتنا الا أن نرجع الى ما عليه كنا . أخذنا نعمل وهناك من سبقنا فى التفكير بالعمل وهم رجال نادى (صالح باى) رحمه الله ـ ولا أقول كلهم ـ لم يكونوا يعملون بوحى من أنفسهـم بل كانوا يعملون بايعازات من غيرهم .

فلما بلغ الموعزون وبعض الموعز اليهم الى غايتهم انتهى كل شيء وماتت الجمعية وهى فى المهد ، ولم تؤسس أقـل تأسيس وأصبحت نسيا منسيا ، ومضى على ذلك حين من الدهر حتى جاء هؤلاء الذين يعملون العمل الخالص لوجه الله ، فنهضوا نهضة أوجدت ما أنتم ترون ، من اشتراء محل عظيم للتربية والتعليم

يضم الآن من التلاميذ والتلميذات نحو الثمانمائة ، ويضم من الكبار المتعلمين ما يناهز الستين أو السبعـــين حسب أوقــات عملهم الحيوى اللازم .

وأن فيها اليوم لمصنعا للنسيج ، وقانون هذه الجمعية ينص عليه ، وينص على تعليم العربية والفرنسية لأننا قوم نريــد الحياة لأنفسنا كما نحبها لغيرنا ، ونكره أن ندخل الضرر على أى كان غيرنا ، ونحترم لغتنا ومجدنا كما نحترم لغة ومجد غيرنا . ولأننا قوم نحب الخير فلا نحرم منه أحدا ، وما فتحنا هـــذه المدرسة الا لخدمة العلم وأهله ، وتربيـــة النشء وتثقيفــه ، وللجمعية نيات أخرى تنوي أن تقوم بها فى المستقبل ان شــاء الله . تنوى أن تبعث البعثات العلمية الى الخارج ، وتسعى جهدها فى تحقيق ما ينص عليه قانونها الاساسى من تأسيس المصانع والملاجىء والمحلات العامة .

هذه لمحة مختصرة خاطفة ذكرتها لكم عن تاريخكم وتاريخ نهضتكم الجليلة أيها الاخوان ، وأخيرا أشكركم وأشكر الله الذى هداكم ، وأشكر كل من سعى فى تحقيق أمنيتنا من رجال ونساء، كما أشكر القائمين من رجال الجمعية والمباشرين العمل والتعليم، كما لا أنسى الحكيمين الانسانيين (كتوار) و (عنالى) والسيدتين (مدام سبانوا) و (مدام دوره) وأشكر الآنسة (زيزر) وهى فتاة مسلمة جزائرية أدت خدمات جليلة الى الجمعية ، أشكرهم جميعا على ما قاموا به من جلائل الاعمال . ثم بعد هذا العرض السريع أرجو أن تذكروا دائما أن الهيأة القديمة فى ظــرف سنوات قامت بأعمال كبرى وأتمنى على الله أن لا تأتى المقبلة الا وقد أسستم مصنعا للاعمال ، أو ملجأ للايتام ، وأن مجلسا موفقا مثل مجلسكم هذا أوجد هذه الاعمال ، لجدير من يخلفه بأن يوجد فى القريب العاجل أكثر منها .

انى ابتدأت حديثى بالثقة بالله والاعتمـــاد على النفس وأختمه بهما ، فثقوا بأنفسكم وثقوا بالله ، واعتمدوا عليــه وعلى أنفسكم،واعملوا،وكونوا خير خلف لخير سلف (1) .

نقله من إلقاء الرئيس محمد الغسيرى
ومحمد الصالـح رمضان ـ قسنطينة
يوم الجمعة 5 جمادى الاولى 1358 هـ
22 جوان 1939 م

---

(1) البصائر : السنة 4 ، عدد 171 ، قسنطينة يوم الجمعة 5 جمادى الاولى 1358 هـ ـ 22 جوان 1939 م .

القسم الثانى

الخُطَبُ



« على المسلمين ـ أفرادا وجماعات ـ ان يقوموا بالدعوة الى الله ، وان تكون دعوتهم على بينة وحجة وايمان ويقين . وان تكون دعوتهم وفقا لدعوته وتبعا لها .

فمن الدعوة الى الله دروس العلوم كلها مما يفقه في دين الله ، ويعرف بعظمة الله وآثار قدرته ويدل على رحمته وأنواع نعمته ، فالفقيه الذى يبين حكم الله وحكمته داع الى الله ، والطبيب المشرح الذى يبين دقائق العضو ومنفعته داع الى الله ومثلهما كل مبين في كل علم وعمل . ومن الدعوة الى الله بيان حجج الاسلام ودفع الشبه عنه ونشر محاسنه بين الاجانب عنه ليدخلوا فيه ، وبين مزعزعي العقيدة من أبنائه ليثبتوا عليه . ومن الدعوة الى الله مجالس الوعظ والتذكير ، لتعريف المسلمين بدينهم ، وتربيتهم في عقائدهم واخلاقهم وأعمالهم على ما جاء به ، وتحبيبهم فيه ببيان ما فيه من خير وسعادة لهم ، وتحذيرهم مما أدخل من محدثات عليه هي سبب كل شقاوة وشر لحقهم . ومن الدعوة الى الله الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة ، وانما يتنوع الواجب بحسب رتبة الاستطاعة . ومن الدعوة الى الله ظهور المسلمين ـ أفرادا وجماعات ـ بما في دينهم من عفة وفضيلة ، واحسان ورحمة ، وعلم وعمل ، وصدق وأمانة ، فذلك أعظم مرغب للاجانب في الاسلام ، كما كان ضده أعظم منفر لهم عنه . ومن الدعوة الى الله بعث البعثات الى الامم غير المسلمة ، ونشر الكتب بألسنتها ، وبعث المرشدين الى عوام الامم المسلمة لهدايتهم وتفقيههم .

كل هذا من الدعوة الى الله ثابتة أصوله في سنة النبي صلى الله عليه وسلم وسنة السلف الصالح من بعده (1) .

---

(1) عن (مجالس التذكير) ج 1 ، ص : 61 ـ 62 من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية .



خطبتان لصاحب المجلة (1)

في اجتماع (جمعية العلماء المسلمين) بالعاصمة

في الجزء الماضي نشرنا ـ كما نشرت الزميلات الاخرى ـ المحضر الرسمي لجلسات الجمعية وقد لخص فيه أخي الاستاذ البشير الابراهيمي الخطاب الرئيسي الذى ارتجلته أحسن تلخيص ثم رغبت مني جماعة أن أنشر لهم نفس الخطاب فاعتذرت بأنني لم أكتبه قبل القائه فاكتفوا بنشر ما بقي بذهني منه . فأنا أنشر بغاية التحرير (2) ما كنت ألقيته . وهذا نص الخطبة التى ألقيتها فى الاجتماع الاخير الذى كان حفلة شاي دعي اليها الأعيان والنواب وعدة من طبقات الناس :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

باسم جمعية العلماء المسلمين افتتح هذا الاجتماع وأقدم الشكر الى أهل العاصمة أجمعين الذين أحسنوا وفادة الجمعية وأكرموا ضيافتها فبرهنوا على أنهم أهل لأن تكون العاصمة بهم رأس القطر وقلبه . وأنهم باعتنائهم بالعلم وإكرامهم للعلماء

(1) المجلة هي الشهاب وصاحبها هو الشيخ عبد الحميد .
(2) الظاهر : التحرى .

أحيوا لنا ذكرى عواصمنا العلمية الزاهرة فى التاريخ مثل تلمسان و بجاية وتيهرت وقلعة بني حماد .

ثم أقدم الشكر للسادة الشيوخ الذين لبوا دعوة اللجنة المؤسسة وأقبلوا من جميع جهات القطر .

ثم أشكر السيد عمر اسماعيل الساعي فى تأسيس الجمعية والعامل على تكوينها،وان شكرى له شكر لجميع الذين أيدوه ووازروه من أعضاء اللجنة التأسيسية وغيرهم من رجال العاصمة .

ويجب أن أذكر بالشكر جميع الذين فكروا فى هذه الجمعية ودعوا اليها . ولقد كان لجريدة الشهاب فى سنتها الثانية والثالثة دعوة الى مثل هذه الجمعية ، وكان كتاب الشهاب اذ ذاك قد كتبوا فى هذا الموضوع ، وكانت تلك أفكارا وأقوالا تمهيدا للعمل حتى جاء السيد عمر اسماعيل فقام بالامر قولا وعملا ، وقد سرنا أن يتم هذا فى العاصمة وعلى يد رجالها .

ثم أقدم الشكر للسيد ميرانت لحسن قبوله لرئيس اللجنة المؤسسة السيد عمر اسماعيل يوم زاره ودعاه لحضور حفلتنا هذه ورئاستها فاعتذر بغيابه وتلطف جنابه فطلب من السيد عمر اسماعيل أن ينوب عن جنابه فى ابلاغ اعتذاره الى الجمعية الموقرة . ولا عجب فى هذه الاخلاق العالية والآداب اللطيفة من ذلك الرجل الادارى العظيم الذى يعرف أن المسلمين الذين برهنوا على حسن سلوكهم دائما فى جميع المواطن يجب أن يعاملوا اليوم بغير ما كانوا يعاملون به أمس ـ وذلك المستشرق العالم بالعربية اذا لا شك أن ذلك يجعل له عطفا خاصا على أبنائها .

ثم أقدم الشكر لكم أيها السادة الذين لبيتم الدعوة وشرفتم الجمع ثم أعرفكم بما تم من أعمال الجمعية في جلساتها هذه الثلاثة الايام فقد عرضت القانون الاساسى على الاعضاء الحاضرين كلهم فاقروه وعينت مجلس الادارة على الصورة الآتية :

الاستاذ عبد الحميد بن باديس	رئيس
الاستاذ محمد البشير الابراهيمى	نائبه
الاستاذ محمد الامين العمودى	كاتب
الاستاذ الطيب العقبى	معاونه
الاستاذ مبارك الميلى	امين المال
الاستاذ ابراهيم بيوض	معاونه
الاستاذ المولود الحافظى	مستشار
الاستاذ مولاى ابن الشريف	مستشار
الاستاذ الطيب المهاجى	مستشار
الاستاذ السعيد اليجرى	مستشار
الاستاذ حسن الطرابلسى	مستشار
الاستاذ عبد القادر القاسمى	مستشار
الاستاذ محمد الفضيل اليراتنى	مستشار

كل أعضاء الجمعية في العضوية وفي حق الاشراف والمناقشة سواء وانما عين هؤلاء الشيوخ ليتحملوا مسؤولية الادارة .

ولما كان أعضاء مجلس الادارة من جهات متفرقة والعمل بالمركز بالعاصمة لابد أن يكون له من يباشره باستمرار لزم تعيين لجنة للعمل دائمة تكون من سكان العاصمة أو ضاحيتها فعينت على هذه الصورة :

السيد عمر اسماعيل	رئيس
السيد محمد المهدى	كاتب
السيد آيت سى احمد عبد العزيز	امين المال
السيد محمد الزمرلى	عضو
السيد الحاج عمر العنق	عضو

أيها السادة قد أنجزتم أمرا عظيما وأسستم مستقبلا عظيما، ولقد جئتم من أنحاء القطر ملبين داعي الاجتماع ناسين كل أسباب الافتراق فبرهنتم على أن علماء الجزائر متصفون بما يجب أن يتصف به العالم الحقيقي الذى صار العلم له صفة روحية وحياة قلبية من سعة الصدر والتسامح ونسيان الفكر الخاص أمام الصالح العام . ان ما أسسناه لا يكفى فيه اجتماعنا هذا،فعلينا أن نوالى الاجتماع مهما دعينا اليه،وعلى كل واحد منا أن يكون داعية للجمعية بقوله وعمله،وأن يكون ممثلا لفكرتها فى الاتفاق والتآخى ونشر الخير،وأن يطرح كل واحد منا فكره الخاص عندما تجيء مصلحة الجمعية . حسبنا ما مضى، كفى ما تقاتلنا على الكلمات فكلمة (فرق) ماتت من بيننا،وما بقي الا العمل على الوفاق والوئام لتبلغ غاية المرام .

اخوانى،اننى قد تخلفت عن جمعكم العظيم اليوم الاول والثانى فحرمت خيرا كثيرا وتحملت اثما كبيرا،ولعلكم تعذروننى لما لحقت فى اليوم الثالث . وأذكر لحضراتكم ما تعلمونه من قصة أبى خيثمة الانصارى ، لما تخلف عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى غزوة تبوك ثم لحقه فقال الناس هذا راكب يرفعه الآل ويضعه،فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كن أبا خيثمة . فقالوا : هو أبو خيثمة . فاعتذر الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقبل عذره ودعا له بخير . ومثلكم من كان له فى رسول الله (ص) القدوة الحسنة . ثم أعتذر لكم عن زميلى وصديقى الشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمى مدير النجاح فانه ما تخلف الا لعذر علمت أنه لا فسحة فيه .

والآن أيها الاساتذة نحمد الله الذى يسر لنا هذا الجمع المبارك ونسأله تعالى كما أذاقنا حلاوة هذا النعيم أن يديمه لنا ويتم لنا به والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم عقدنا اجتماعنا بعد تمام الاحتفال من خصوص أعضاء مجلس الادارة ولجنة العمل الدائمة فألقيت عليهم هذا الخطاب :

الحمد لله . والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه . اخواني،انني ما كنت أعد نفسي أهلا للرياسة لو كنت حاضرا يوم الاجتماع الاول فكيف تخطر لي بالبال وأنا غائب ، لكنكم بتواضعكم وسلامة صدوركم وسمو أنظاركم جئتم بخلاف اعتقادي في الامرين فانتخبتموني للرياسة وأنا غائب . اخواني،انني كنت أعد نفسي ملكا للجزائر أما اليوم فقد زدتم في عنقي ملكية أخرى فالله أسأل أن يقدرني على القيام بالحق الواجب .

اخواني انني أراكم في علمكم واستقامة تفكيركم لم تنتخبوني لشخصي وانما أردتم أن تشيروا بانتخابي الى وصفين عرف بهما أخوكم الضعيف هذا : الاول أنني قصرت وقتي على التعليم فلا شغل لي سواه ، فأردتم أن ترمزوا بانتخابي الى تكريم التعليم اظهارا لمقصد من أعظم مقاصد الجمعية وحثا لجميع الاعضاء على العناية به كل بجهده . الثاني أن هذا العبد له فكرة معروفة وهو لن يحيد عنها ولكنه يبلغها بالتي هي أحسن فمن قبلها فهو أخ في الله ومن ردها فهو أخ في الله ، فالاخوة في الله فوق ما يقبل وما يرد ، فأردتم أن ترمزوا بانتخابي الى هذا الاصل : وهو أن الاختلاف في الشيء الخاص لا يمس روح الاخوة في الامر العام . فماذا تقولون أيها الاخوان ؟ فأجابوا كلهم بالوفاق والاستحسان .

وقال أخي الاستاذ العقبي:أما الوصف الاول فاني أسلمه للاخ الرئيس ، وأما الوصف الثاني فهو لنا كلنا ؛ فكلنا نقول أفكارنا مع المحافظة على الاخوة والوداد . فقلت : بكلمة الاستاذ

العقبى كان الختم الرسمى على هذا الكلام . ثم رفعت الاكـف للدعاء والابتهال الكبير المتمال .

حقق الله الآمال وسدد الاقوال والاعمال ، آ مين .

هذا ما بقي بذهني مما قلته وقد ندت جمل عن الذاكـــرة لطـول العهـد (1) .

---

(1) الشهاب : ج 6 ، م 7 ، غرة صفر 1350 هـ جوان 1931 م .

خطاب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الاستاذ عبد الحميد بن باديس الذى ألقاه فى الاجتماع العام
بنـــادى التـــرقى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد : فمرحبا بأبناء الجزائر وأفلاذ كبدها،مرحبا بورثة مجدها التالد،وحماة مجدها الآتى الذى تتخبط به أحشاء الايام.

مرحبا بكم أيها الاخوان الوافدون من أنحاء الوطن على جزائر مزغنا وآثار بلكين وعاصمتنا الجمهورية العظيمة ، مرحبـــا بالوفود جاءت تخدم العلم وتؤيد العلماء وتمثل الروح العلمية السارية فى الامة ، الباعثة لها على اكتساب المعارف الانسانية من جميع نواحيها ، والحاثة لها على تلبية دعوة العلم والانضواء تحت لوائه ، مرحبا بوفود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أعضائها العاملين والمؤيدين بلسان الامة الجزائرية الممثلة فيكم . وبلسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الممثلـة فى مجلسها الادارى ، وبلسان مجلس الادارة الذى أنطق باسمـه أقدم لكم الشكر الوافر على اجابتكم دعوة الجمعية وحضوركم

هذا الاجتماع الذى ملأ العيون والقلوب،وأقام البرهان القاطع والدليل المشاهد على أن الجمعية جمعية الامة وأنها تمثلها أصدق تمثيـــل .

وأقدم مثل هذا الشكر للاخوان الكثيرين الذين تخلفـــوا واعتذروا بالبرقيات والكتب وهم الذين سمعتم أسماءهم من الاخ الكاتب العام آنفـا .

أيهـا الاخـوان ،

سأعرض عليكم فى هذا الخطاب حالة الجمعية فى السنـــة الماضية وأعمالها والحالة الحاضرة وموقفها فيها وما تنويه من الاعمال فى المستقبل باعانة الله .

فأما السنة الماضية فقد كانت منشطرة الى شطرين،فأما شطرها الاول فقد أوفدت الجمعية من رجالها للوعظ والارشاد وفـودا لبلدان القطر فى العمالات الثلاث . وقامت تلك الوفود بمهمتها خير قيام وكانت تتلقى من رجال الحكومة كما تتلقى من الامة بكل اكرام ؛ وأما الشطر الثانى منها وهو الذى يبتدىء بصدور قرار منع العلماء من الوعظ والارشاد بالمساجد ـ فقد كان شطر بلاء وعناء على الجمعية ورجال مجلس ادارتها فمن تنمر وجرم الى الصاق تهم ، الى خلق عراقيلءالى استثمار ذمم . ومن وعد وترغيب الى وعيد وترهيب ، كل هذا والجمعية ورجال مجلس ادارتها ثابتون ثبوت الجبال ثقة من أنفسهم بأنهم دعاة حـق وقصاد خير وعمال لصالح هذا الوطن بأمته وحكومته وجميـع ساكنيه ، فانسلخت هذه السنة وأعمال الجمعية هى هذه ؛ ما قام به وفودها من وعظ وارشاد ، وما قام به رجالها من تعليم فى عدة بلدان ، وما نشره كتابها فى جريدة الجمعية ، جريدة السنة النبوية المحمدية التى لقيت ـ بحمد الله من المسلمين ـ غاية

الاقبال . هذا كله قام به رجال الجمعية ولا غرابة أن يقوموا به فهم من أهل العلم وما أهل العلم الا الذين ينشرون العلم بدروسهم ومحاضراتهم وخطبهم ومنشوراتهم .

ولكن الذى قام به رجال الجمعية وضربوا به المثل الرفيع للناس هو تضامنهم فى الشدة كتضامنهم فى الرخاء وثباتهم على يقينهم رغم كل زعزعة واعصار وتضحيتهم بالمصلحة الخاصة فى سبيل الصالح العام وثقتهم التامة بالله ثم بأنفسهم ثم بالمبادىء الجمهورية الفرنسوية التى كتبت بدماء أبناء فرنسا الاحرار . فهذا الدرس العملى مرجو من فضل الله أن يكون أثره فى الامة وكل من يتقدم لقادتها فى ناحية من نواحي الحياة أبلغ الاثر وأقواه وأبقاه .

أيها الاخوان ، ان جمعيتكم جامعة للناس فيما تفرقوا فيه من دين الله ، وهادية لهم فيما ضلوا فيه من سبيله ، وقد عرف الناس حقيقتها ولكن نجا أقوام وهلك آخرون ، واذا كان فى استطاعة الجمعية أن تعظ وترشد فليس فى استطاعتها أن تخلق التوفيق فى نفوس كتب لها الضلال،وما التوفيق الا من الله . وأن جمعيتكم هذه من الامة والى الامة وكل ما لها أو عليها فهو الامة وعليها ، وانما قام يحمل أمانتها اخوانكم أعضاء مجلس الادارة فقاموا بواجب أشهد بثقله وأشهد بأنهم قاموا به خير قيام،وأنهم لا يرجون من الامة الا أن تعرف ما يدعون اليه عن بصيرة فتتبعه عن بصيرة ، وانما يدعونها الى واضح لا الى مشتبه، والى حق لا الى باطل والى هدى لا الى ضلال،وانما يدعونها الى الأعلام الهادية من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهدى السلف الصالح من أمته رضى الله تعالى عنهم ، يدعونها الى هذا من أمور دينها،ويدعونها الى مجاراة السابقين فى

الحياة وأخذ حظها موفورا من أسباب الحياة لتكون حية بدينها، وحية في دنياها،ولتكون سعيدة فيهما .

ان جمعيتكم تفخر بأنها قامت باحياء فريضتي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في وقت قل القائمون فيه بهاتين الفريضتين وأن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هما مرجع الفضائل الاسلامية ومنبعها ، وقامت باحياء هدى سلفنا الصالح في وقت طغت فيه البدع والاهواء على ذلك الهدى حتى خيف عليه الاندثار . وأن أول من رفع صوته بكلمة الحق في هذا الوطن وبلزوم الرجوع من بنيات الطريق الى نهج الاسلام الواضح وبوجوب التماس الهداية من كتاب الله وما صح عن سنة رسوله (ص) ، وما أثر عن سلف هذه الامة (ض) ـ هم رجال هذه الجمعية قبل أن تكون الجمعية جمعية ـ فلهم الفضل يوم كانوا فرادى مستضعفين ، ولهم الفضل يوم مدوا أيديهم الى بعضهم فأصبحوا أقوياء متعاونين ، وللامة الفضل يوم سمعت نداء الحق فاستجابت ، ولها الفضل حين تشابهت السبل فما شكت وما استرابت ، ولها البشر من الله حين غاب المخلفون عن مشهد الحق فما غابت .

ان جمعيتكم جمعية علمية دينية،تدعو الى العلم النافع ونشره وتعين عليه،وتدعو الى الدين الخالص وتبينه ، وتعمل لتثبيته وتقوية وازعه في نفوس هذه الامة ، فوظيفتها هي وظيفة المعلم المرشد الناصح في تعليمه وارشاده ، الذي لا يبتغي من وراء عمله أجرا ولا محمدة ، وقد أراد اخوانكم رجال مجلس ادارة الجمعية ـ وهم حاملو فكرة الاصلاح الديني والعاملون لها والمنفقون لاوقاتهم في سبيلها ـ أرادوا أن يكونوا أمثلة للاجيال المقبلة في التضحية في الثبات على الحق ، في الجهر به ، وكما كانوا أمثلة فقد ضربوا الامثال بأعمالهم ، وها هي

دروسهم في جهات القطر ينبع منها التفسير الصحيح لكتاب الله، والتأويل الحقيقى لكلام نبيه،والشرح الكاشف لهدى السلف الصالح من أمته ، وهذه محاضراتهم فى جهات القطر تتدفق منها البلاغة العربية وتنجلى فيها أسرار الله في خلقه وتنكشف فيها حقائق هذا الكون ويعرض فيها داء هذه الامة ودواؤها ، وها هم أولاء يحملون الامانة الاعلاميـة فيحسنون حملها ، ويؤدونها فيحسنون تأديتها ، ويحملون الامانة العلمية فكل شيء عندهم بدليله ، وكل شيء يطلب من سبيله .

وهذه منشوراتهم فى الصحف وعليها مسحة من نفوسهم : تبيين محكم ، ورد مفحم ، وحجاج مقنع (1) .

هذه وسائلهم الثلاث التى سلكوها وسمحت بها الظروف الى ساعتكم هذه ، والتى نرجو لها بفضل الله وبهمتكم ـ أيها الاخوان ـ أن تزداد كل يوم رقيا وتقدما .

أيها الاخوان ، اننا نعمل فى النهار الضاحى والليل المقمر لمبدا لا يقل عنهما وضوحا واستنارة بوسائل لا تقل وضوحا واستنارة كذلك ، فلا نعجب لمن يعارض ويكائد ويمارى،ولكننا نعجب لانفسنا ولكم اذا أقمنا لتلك المعارضات والمكائد وزنا ؛ أو شغلنا بها حيزا من نفوسنا ، أو أضعنا فيها حصة من أوقاتنا، وان أدنى ما يغنمه المبطل أن يضيع الوقت على المحق ، واننى أوصيكم ونفسى فى هذا المقام أن يكون فى حقكم شاغل لكم عن باطل المبطلين ، فاذا قام حقكم واستوى قضيتم على المبطلين وباطلهم ، واننا نشهد الله والمنصفين من الامة على أننا ماضون

---

(1) حاجه حجاجا ـ بالكسر ـ خاصمه .

في بيان الحق ، وأن مبدأنا الاصلاحي التهذيبي قد ملك علينا حواسنا وأوقاتنا ، فاذا بدر منا في بعض الاوقات كلام على باطل المبطلين فليس ذلك عن قصد له وحفل به ، ولكن لانه صادمنا وتوقف اثبات حقنا على نفيه .

وما حيلة من يسلك سبيلا فتعترضه الصخور حتى لا يجد عنها محيدا ــ ان الضرورة تقضي عليه أن يجهد في نزعها واماطتها ثم لا يكون جهده في ذلك الا كتماديه في السير .

أيها الاخوان ، ان جمعيتكم تغتبط كل الاغتباط بهذه النتائج التي حصلت عليها في خلال سنتين من عمرها مع ما تخللها من العراقيل والمثبطات ، وهي تحمد الله على ما وفق اليه وأعان عليه ، ونشكر الامة الجزائرية المسلمة على ما بذلت من تنشيط ومساعدة . وتعد أكبر مساعدة قدمتها الامة للجمعية هي عرفانها للحق الذي تدعو اليه . ونسأل الله الهداية لكل من ضل عن الحق ، وان جمعيتكم سائرة في عملها وهي تستقبل سنتها الثالثة بما ختمت به ما قبلها من دعوة الى العلم الصحيح والدين الخالص راجية أن يكون يومها خيرا من أمسها وغدها خيرا من يومها .

أيها الاخوان ،

كثر حديث الناس عن جمعيتكم المباركة وكثر خوض الخائضين فيها مدحا وقدحا ، وأن كثرة التحدث عن الشيء لعنوان صادق على الاهتمام به وأن الاهتمام به لآية على اكباره واعظامه أو ــ في الاقل ــ على كبره في نفسه وعظمه في الواقع .

كثر الحديث عن هذه الجمعية واختلفت منازع المتكلمين فيها، وان جمعية كهذه الجمعية في أمة كهذه الامة في وطن كالوطن

الجزائرى لحقيقة بالتنازع فيها واختلاف المنازع فى شأنها .
وقد اختلفت فيها الانظار يوم تأسيسها فهى فى نظر البعض شىء غريب ، وفى نظر البعض شىء مريب ، وفى نظر البعض شىء حسن، ولكن أوانه غير قريب .

فأما الذين استغربوها فهم طائفة من السذج يقيسون الحقيقة الانسانية بوجودهم ، ويقيسون التاريخ الانسانى بأعمارهم ، ويقيسون أسرار الاجتماع الانسانى ببيت تجمع زوجا وزوجة وأولادا يفرقهم الصباح للكد على القوت ويجمعهم المساء للنوم تحت السقف . فأى نقطة فى الحياة عند هؤلاء تحتاج الى مظاهر الحشد والاجتماع وضم رأى لرأى . وبهذا المقياس يقيسون الدين فهو عندهم اسم متعارف بين المسلمين ، وصلاة مفروضة تؤدى أو لا تؤدى، وانتساب الى الاسلام يجرى مجرى القانونيات فى زمننا هذا ، والاعتقاد بجنة ونار من وسائلهما الامل ولو بلا عمل فأى نقطة فى الدين تحتاج الى شىء اسمه جمعية علماء المسلمين ؟

ومن عجائب صنع الله لهذه الجمعية أن كل واحد من هذه الطائفة الساذجة قدر له أن يحضر درسا أو يسمع محاضرة يصبح بفضل الله مسلما اجتماعيا يعرف حقيقة الاسلام ويدرك المنزلة التى أرادها له الاسلام .

وأما المرتابون فهم طوائف شتى تجمعهم صفة واحدة وهى اعتقاد أن هذه الجمعية تعارض مصالحهم أو فيها ما يعارض مصالحهم ، وقد كشفت الخطوة الاولى لهذه الجمعية عن مقاصدهم، وكشفت لهم عما كانوا يرتابون فيه وأخرجتهم من الارتياب الى التحقق . فكان منهم ما رأيتموه من السخط عليها والكيد لها، ولكن الانصاف قليل،واذا كان فى أنصار هذه الجمعية من يضيق

ذرعه بهؤلاء الكائدين الساخطين ويرى أن ظهورهم بما ظهروا به يعرقل سير الجمعية ويبطىء بها عن الوصول الى الكمـــال ـ فاننا نرى عكس هذا الرأى ، نرى أن وجود هؤلاء الساخطين الكائدين هو جزء متمم للجمعيـة وأن سخـط الساخط عليها كرضى الراضى،كلاهما تثبيت للجمعية ، وأن ذلك كله تدافـع يظهر الله به الحق ويثبت قلوب أنصاره .

وأما الطائفة الثالثة فهى طائفة قوى اشفاقها على هذه الامة ورحمتها بها،ورأت أن عوامل الانحطاط فيها قوية . وقد أراها الله من هذه الجمعية كيف يسرع لطف الله الى قلوب الخائفـين، وكيف تقرب رحمته من المحسنين ، فقوى رجاؤها،وثبت يقينها، ودخلت فى العمل الصالح عن ايمان وبصيرة،وهذه الطائفة هى أكثرية الامة وهى التى تمثلونها أنتم . أكثر الله عددكم وثبتكم على الحق وأحيانا واياكم عليه حتى نلقاه غير مبدلين ولا مغيرين. آمـين يـا رب العالمـين (1)

(1) الشريعة : العدد الاول ، يوم الاثنين 24 ربيع الاول 1352 هـ ـ 17 جوليت 1933 م .

افتتـــــاح

الـــدروس العلميـــة الاسلاميـــة
بالجامـــع الاخضر ومسجـــد سيـــدى قمـــوش

خطبـــــة الافتتـــــاح

ألقاها عبد الحميد بن باديس بعد صلاة العشاء بالجامع الأخضر مفتتحا بها درس تفسير القرآن العظيم الذى افتتح بـــه التدريس كما هى العادة فى كل سنة

الحمد لله حمدا كبيرا كثيرا ، ومجده أكبر ، ورفده أكثر . والشكر لله شكرا جزيلا وفيرا ، ونعمته أجزل ، ورحمته أوفر. أحمده قذف بالحق على الباطل فدمغه فأزهقه ، وأشكـــره نصر حزب الحق وبحلية آلائه طوقه، وخذل حزب الباطل وبغصه كيده أشرقه ، فلله الحمد ، وله الشكر بدءا وعودا رب العالمين،وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، توحيـــــدا خالصا له فى ألوهيته وربوبيته .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله تصديقا صادقا له فى نبوته ورسالته ، شهادة نتنكب بها عن سبل الغالين والمقصرين .

ونكون بها على ملة ابراهيم ـ عليه السلام ـ و « **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** » .

ونرجو بها من فضل ربنا أن نكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين .

والصلاة والسلام على الشاهد المبشر النذير . الداعى الى الله باذنه والسراج المنير ، سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب العربى القرشى الهاشمى امام الانبياء وخاتم المرسلين .

ورضى الله عن آله الطيبين الطاهرين ؛ وعن أصحابه الهادين المهتدين،وعن أئمة الهدى من صالح سلف المؤمنين، وعن التابعين لهم باحسان من جميع المسلمين .

اما بعد ؛ فقد عدنا ـ بفضل الله ـ الى رياض القرآن (1) المونقة وأنهاره العذبة المتدفقة ، وآنواره الواضحة المشرقة ؛ نتعظ بمواعظه الملينة للصخور ، ونتعالج بدوائه الشافى لما فى الصدور، ونستهدى بهداه الموضح للصراط المستقيم، ونستنزل رحمته العامة للمؤمنين .

وعدنا ـ والحمد لله ـ الى مدارسة القرآن العظيم الذى أنزله الله آمرا وزاجرا ، وسنة خالية ، ومثلا مضروبا ، فيه نبؤنا ، وخبر من كان قبلنا ، وحكم ما بيننا . لا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عبره ، ولا تفنى عجائبه،لا يشبع منه العلماء، ولا تزيغ به الاهواء ، هو الحق ليس بالهزل .

---

(1) قد وصف القرآن العظيم بهذه الصفات في حديث الترمذى وغيره .

من قال به صدق، ومن حكم به عدل. ومن قسم به قسط(2)، ومن عمل به أجر ؛ ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم .

من طلب الهدى فى غيره أضله الله ، ومن حكم بغيره قصمه اللـــه .

هو الذكر الحكيم ، هو النور المبين ، هو الصراط المستقيم ، هو حبل الله المتين،فمن تمسك به نجا . ومن تركه كان مـــن الهالكين ، عياذا بالله السميع العليم .

فالله نسأل ـ كما وفقنا لقراءته ومدارسته ـ أن يوفقنـا لفقهه ومتابعته ، وأن يجعله ـ فى الدارين ـ حجة لنا لا علينا. وأن يكون نورا لنا فى الدنيا والآخرة ، وفى عرصات القيامة، وعلى متن الصراط ، حتى ندخل معه الجنة دار السلام بسلام آمنين . آمين يا رب العالمين (*) .

(2) هكذا فى الاصل . والصواب : أقسط بالهمزة فان معناه بها ، عـــدل والمقسط من اسماء الله الحسنى وبدونها جار قال تعالى « **وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا** » .

(*) الشهاب : ج 13 . م 9 . غرة شعبان 1352 هـ ديسمبر 1933 م .

خطبـــة منبريـــة

ســـر الضحيـــة

الحمد لله الواحد الأحد في ربوبيته وألوهيته ، مبتـدىء الخلق برحمته ، الداعي اليه بنعمته وحجته .

شرع الشرائع بالحكمة والعدل لسعادة الانسان ، وأودعها أسرارا وفوائد يعظم منها النفع ويزداد بها الإيمان .

وأرسل إلينا محمدا ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا . وأنزل عليه القرآن آية بينة ، وحجة باقية ، وهداية شاملة . وعلمه ما لم يعلم،وكان فضله عليه عظيما .

وأيده بروح منه حتى أدى الرسالة ، وبلغ الأمانة،وأقـام الحجة ، وأوضح المحجة ، وأبقى لنا من بعده كتاب الله وسنته هداية للمهتدين،وتذكرة للذاكرين،وتبصرة للناظرين .

ووفقنا الى تلبية دعوته ، واتباع شريعته ، والتزام سنتـه لا غلو الغالين ـ ان شاء الله ـ ولا تقصير المقصرين .

فالحمد لله على جميع نعمه ، وعلى هـــذه النعمة ، والصلاة والسلام على جميع رسله ، وعلى إمامهم وخاتمهم محمد رسول

الرحمة ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان الى يـــوم الديــن .

أما بعد ؛ فهذا يوم الحج الأكبر والموسم الأشهر ، جعله الله عيدا للمسلمين ، وشرع فيه ما شرع من شعائر الدين . تزكية للنفوس،وتبصرة للعقول ، وتحسينا للأعمال . وتذكيرا بعهـد امام الموحدين،وشيخ الانبياء والمرسلين ، ابراهيم الخليــل . عليه وعليهم الصلاة والسلام أجمعين .

فقد كسر الأصنام ، وحارب الوثنية ، وحاج قومه وما كانوا يدعون من دون الله ، وقام يدعو ربه وحده طارحا ما سواه . وحاج الملك الجبار حتى بهت الذى كفر ، وقذفوا به فى النار فما بالى بهم ولا بها وثبت وصبر ، حتى نجاه الله وجعل الذين أرادوا به كيدا هم الأخسرين .

وأوحى الله اليه بذبح ابنه فامتثل ، واستشار ابنه اسماعيل فأجاب وقبل . فطرحه للذبح وأسلما لله فى القصد والعمل . ففداه الله بذبح عظيم ، وترك عليه فى الآخرين سلام عـلى ابراهيم ، وأبقى سنة الضحية فى الملة الابراهيمية ، والشريعة المحمدية ، تذكارا بهذا العمل العظيم ، والاسلام الصادق لرب العالمين ، ليتعلم المسلمون التضحيـــة لله بالنفس والنفيس ، وليعلموا أن المسلم من صدق قوله فعله ، ومن اذا جاء أمر الله كان لله كله .

فتدبروا أيها المسلمون فى هذا السر العظيم ومرنوا أنفسكم على التضحية فى كل وقت فى سبيل الخير العام بما تستطيعون ، ولا تنقطعوا عن التضحية ولو ببذل القليــــل ، حتى تصـير التضحية خلقا فيكم فى كل حين . واجعلوا قصة هــذا النبى الجليل نصب أعنيكم ، وتدبروا دائما ما قصـــه الله منها فى

القرآن العظيم عليكم ، وأحيوا هـــذه السنـــة ما استطعتم . وأسلموا لله رب العالمين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

« وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ، رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّالِحِينَ، فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ، فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ، قَالَ يَا أَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّابِرِينَ ، فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ ٱلْبَلَاءُ ٱلْمُبِينُ ، وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ، وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ كَذَلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ » (1) .

طلب مني كثير من اخواننا خطبة لعيد الأضحى ليخطبوا بها فلعل هذه الخطبة تقبل لديهم فيخطبون بها على الناس .

(1) الشهاب : ج 4 ، م 10 ، غرة ذى الحجة 1352 هـ 17 مارس 1934 م .

خطاب رئيس الجمعية الذى ألقى فى صباح اليوم الاول من أيـام اجتماعها العـام

الحمد لله العليم الحكيم ، رب البرية ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى جاء بالتعلم والتعليم ، لتكميل البشرية ، وعلى آله وصحبه ذوى العقل الصحيح والخلق الكريـم ، والنفوس الابية ، وعلى التابعين لهم فى هديهم الصالح وطريقهم المستقيم وسيرتهم الرضية .

أما بعد ؛ فباسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ـ التى تمثل الجزائر المسلمة العالمة والمتعلمة ـ أرحـب بكـم أيهـا الاخوان وأحيى وفودكم الكريمة وأشكر لكم ما تحملتم من تعب وأنفقتم من مال حتى حضرتم هذا الاجماع (1) الذى ملأ العيون مهابة وجلالا ، والقلوب محبة وسرورا ، وأعطى من الجزائـر صورة صادقة فى جمعكم الحافل الكريم .

وأشرك معكم فى ذلك الترحيب وذلك الشكر وتلك التحية الاخوان الكثيرين الذين تخلفوا واعتذروا بالبرقيات والكتب التى تلاها عليكم الاخ الكاتب العام آنفا .

(1) الظاهر : الاجتماع

ولا أفي بالشكر والتحية تلك النفوس الطاهرة التى تحب الجمعية وتتعلق بالجمعية من العامة الامية الكثيرة التى شاهدت وشاهد غيرى من رجال الجمعية جموعها الحاشدة فى جميع القرى والمداشر عند ما نرد عليها ونقف فيها للوعظ والارشاد. ولولا الفقر والامية قعدا بها لكانت حضرت أو كاتبت واعتذرت

ايها الاخوان ها هية (1) السنة الثالثة للجمعية قد مضت فماذا عملت الجمعية فيها ؟ وأين بلغ أثرها ؟ وماذا لقيت فيها الجمعية من الله تعالى ومن الناس ؟

نشرت الجمعية صحيفة السنة ، فصحيفة الشريعة فصحيفة الصراط ، فلقيت كلها من الامة من الاقبال والرواج ما لم تلقه صحيفة قبلها ، وما أحبها المؤمنون حتى أحبها الله ، ولا يوضع الحب فى الارض حتى يوضع فى السماء ، ولكنها لقيت من ناحية ادارية خاصة البغض والتنكر والاضطهاد فسقطت الصحيفة الاولى ثم الثانية ثم الثالثة ؛ وقرن تعطيل الثالثة بمنع الجمعية من اصدار أى صحيفة منعا سيبقى لطخة سوداء فى جبين حرية القول والتفكير فى تاريخ الصحافة فى القرن العشرين الذى يسمونه عصر الحرية والنور .

عزمت الجمعية على ارسال الوفود الى الجهات من أول السنة ولكنها رأت لما أرادت أن تباشر ذلك ما كانت عليه من استياء واضطراب بما أصابها من ناحية المطالبة بحقوقها واخفاق مساعيها فرأت الجمعية أن تتريث وأن تنتظر رجوع السكون والحالة العادية تباعدا عن كل ما ليس من خطتها وتفاديا من أن ترمى – وهى التى طالما رميت بالباطل – بما يخالف أعمالها ومقاصدها . واكتفت بما كان يقوم به كل ذى علم من رجالها

(1) لعل هى .

من نشر الهداية فى ناحيته . وفى آخر السنة تنقـــل رئيس الجمعية فى بلدان من عمالة قسنطينة ونائب الرئيس فى بلدان من عمالة وهران فكان اقبال الناس بقدر ما كانوا فيه مـــن تعطش للعلم وشوق لاهله .

أما الاعتناء بالتعليم فهذا هو الذى انقطعت اليه الجمعيـة وقامت به قيامها ؛ ففى قسنطينة ، وفى ميلة ، وفى الميلية ، وفى جيجل ، وفى بجاية ، وفى بسكرة ، وفى تبسة ، وفى بلدة الجزائر ، وفى بنى ورتلان ، وبنى يعلى ، وفى تلمسان ، وفى غـيرها وفى كثـير مـن البلـدان،تجـد رجـال مجلس ادارة الجمعية وغيرهم من ذوى العالمية يقضون ليلهم ونهارهـم فى الدروس العلمية الفقهية والدروس العلمية الارشادية وتلقين مبادىء الدين واللغة لمن استطاعوا اليه سبيلا من النشء الصغير، ولو أن التعليم كان حرا ، ولو أن الرخص كانت تعطى لمن يطلبها لكان التعليم اليوم قد عم القطر كله .

فاثر الجمعية العلمى والارشادى قد بلغ من الامة فى هـذه السنة بحمد الله ـ رغم العراقيل ـ فوق ما كانت الجمعية تظن وتتوقع فكان اقبال الطلبة على مناهل العلم كثيرا وكان اهتداء الامـة عظيمـا .

نعم لقد لقيت الجمعية فى سبيل ذلك ما لقيت فقد تظافرت قوى على مقاومتها ، وصنعت بأيد خفية أشبـاح (1) ـ كأشبـاح « القنبول » ولكنها من العجين ـ لمعاكستها وأنفقت مالا لصدها والصرف عنها ولكن ما أتى العام ولا أكثـر العـام ـ أيها الاخوان ـ انتكثت (2) تلك القوى وانتقض غزلها، وزالت تلك

(1) لعل أشباحا .
(2) انتكث الحبل وغيره : انتقض وانحل .

الاشباح فلا هى ولا خيالها ولا من كان يحركها وضاعت تلك الاموال وكانت حسرة وغلبا على أصحابها .

ووالله انني لاعتقد أن هذا ليس من صنعنا ، ولا مما كنا نبلغ اليه بكل ما نبذل من جهدنا . ولكنه من صنع الله ، ومن غلب الله ، ليزداد الذين آمنوا إيمانا،وليعلم الناس أن الله ناصر من ينصره وأن حزبه هم الغالبون،وليعلم كل ذى موسى أن موسى الله أحد (1) . وكل ذى ساعد أن ساعد الله أشد ، وكل مترىب ومتكبر أن لا إله إلا الله والله أكبر .

أيها الاخوان ،

هذه حالة الجمعية في سنتها الثالثة عرضتها باختصار عليكم.

وهى في يومها الحاضر كما كانت فى ماضيها وكما تكون ان شاء الله في مستقبلها سائرة فى خطتها الاصلاحية الدينية العلمية المحضة ، تنشر العلم والفضيلة ، وتحارب الجهل والرذيلة على نور القرآن العظيم والسنة النبوية ، وهدي السلف الصالح من الامة . تخدم بذلك الاسلام والمسلمين وجميع المساكنين (2) بالجزائر ، وتؤدى بذلك واجبها نحو الانسانية جمعاء .

والله نسأل دوام التوفيق فى القصد،والعمل،والوصول الى الخير العميم ، على الصراط المستقيم .

آمين والحمد لله رب العالمين (3) .

(1) بتشديد الدال .
(2) لعل المتساكنين .
(3) الشهاب : ج 9 ، م 10 ، غرة جمادى الاولى 1353 هـ ـ 12 أوت 1934 م .

التقريـــر الأدبـــى

الذى ألقاه رئيس جمعيـــة العلماء المسلمين الجزائريين

الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس

فى افتتاح اجتماعها السنوى العام

صبيحة الاحد السادس عشر من جمادى الاخرة عام 1354 هـ،

الموافق للخامس عشر سبتامبر سنة 1935 م ،

بســم اللــه الرحمــن الرحيــم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد امام الانبياء وخاتم المرسلين صلى الله عليه وعليهم أجمعين وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد فباسم الله ثم بأسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أفتتح هذا الاجتماع الرابع للجمعية والمؤتمر الدينى العلمى لهيئتها العمومية ، ثم أرحب بكم شاكرا لكم اقبالكم على الجمعية وعضدكم لها بوفودكم على اجتماعها . كما أشكر أولئك الاخوان الذين حبستهم الاعذار فاعتذر من يحسن منهم الكتابة بالكتب والبرقيات واكتفى الاميون منهم بهبات الارواح ونبضـــات القلـــوب .

أيها الاخوان ، لقد كانت السنة الماضية وهى الرابعة من سنوات الجمعية سنة ممتازة فى حياة الجزائر تحركت فيها الجزائر حركة الألم وحركة الأمل، حركة ألم أورثت الجمود من ناحية، والغفلة من ناحية وأسباب أخرى من نواح أخرى فطال عليه الامد حتى أنهك الروح والجسد . وحركة أمل بعثه الشعور بالحياة وثقة برجال ممن بيدهم الحل والعقد أو لهم كلمة من بيدهم الحل والعقد فارتفع صوت الجزائر حتى أسمع الصم وان قل المجيب ، وظهر رسمها على صفحات الايام وان اختلف تلوينه باختلاف أذواق الدساسين ونزعاتهم . واذا ذكرت الجزائر ـ أيها الاخوان ـ فقد ذكرت الجمعية فهى ـ ولا نكران ـ الممثلة للجزائر من ناحيتها الروحية والادبية، وما كتب كاتب فى صحيفة من كبريات الصحف وصغرياتها عن الجزائر الا كان حديثه عن الجمعية فى طالعة كلامه . واذا ألفينا تهاويل مقصودة وأنباء مقلوبة بتى الاعتراف للجمعية بمكانتها . وأن صلاح الجزائر وارضاء الجزائر معظمه فى مساعدة الجمعية على ما تقوم به من تربية وتهذيب .

لقد أبدت الجمعية ألم الأمة وألمها من ناحيتها الخاصة بها بما نشر لها وبما أبرقت من برقيات وما أرسلت من كتب ، وقد أبدت ما لها من أمل يوم قابل رجالها وزير فرنسا ، م. (رينى) وسمعت منه ما قوى ذلك الامل .

وكم كان يسرنى ـ وأنا رجل مسلم طبعتنى تربيتى الاسلامية على الاعتراف بالجميل ـ لو استطعت أن أذكر لكم شيئا من تحقق ذلك الامل . لكن بغاية الاسف لا أستطيع أن أقول لكم الا أنه لم يتحقق شىء منه ، فالمساجد ما تزال موصدة الابواب فى وجوه الوعاظ والمرشدين ، والمكاتب العربية ما زالت تلقى العراقيل الشديدة ، وصحيفة الجمعية ما تزال فى نطاق المنع والتحجير ،

وما يزال رجال من أشخاص الجمعية البارزين تحت الرقابة الشدة بغير ذنب . غير أننا لا نقطع حبل الرجاء ما دام على رأس الادارة رجل عالم خبير يقدر العلم وأهله ربما انفسح أمامه المجال للعمل فى عهد الولاية الجديدة ، ومع ذلك فاننى ابقاء لصوت الحق أرفع باسم جمعكم هذا الى المراجع العليا الاحتجاج على بقاء هاته الحالة التى يحال فيها بين علماء الاسلام ومساجد الاسلام ، ويحال فيها بين الامة وتعلم دينها فى أماكن دينها ، ويعرقل فيها المسلمون على تعليم أبنائهم لغة وعقائد وآداب دينهم . ويخنق فيها صوت جمعية دينية علمية فيحال بينها وبين الصحافة التى هي الاداة المشروعة المعترف بها لكل جمعية لنشر دعوتها والدفاع عن نفسها .

ثم مع هذه الحالة وضيقها فان الجمعية قامت بحمد الله بما استطاعت من واجباتها . فالدروس العلمية فى بلدان عديدة يقوم بها رجال الجمعية للطلاب والمدارس القليلة المسموح بها يتولاها رجال من الجمعية لتعليم الصغار . وقد قام رجال مجلس الادارة فى آخر السنة برحلات فى العمالات الثلاث فوفدوا على خمسين بلدة ونيف فألقوا فيها دروس الوعظ والارشاد على الجموع الكثيرة من الناس فأحيوا بما نشروا من الهداية نفوسا، وأنعشوا أرواحا،وفتحوا عيونا وآذانا،وبعثوا ـ من الخير ـ آمالا، وبذروا بذور الرحمة والمحبة بين جميع السكان .

واليوم ـ وقد قطعنا المرحلة الرابعة من سيرنا ـ فاننا نستعين الله تعالى على التقدم للمرحلة الخامسة بايمان ثابت ، ويقين صادق، وقصد للخير صحيح، ونحن نجدد لكم عهد الله على السير بالجمعية أو مع الجمعية على خطتها الدينية العلمية لنشر العلم والفضيلة ومحاربة الجهل والرذيلة . القرآن إمامنا،والسنة سبيلنا،والسلف الصالح قدوتنا،وخدمة الاسلام والمسلمين

وايصال الخير لجميع سكان الجزائـــر غايتنا . فلنسر موحدين متحدين على هذا الصراط المستقيم لخير الجميع،والله مع العاملين المخلصين،والحمد لله رب العالمين (١) .

---

(1) سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين : 16 من جمادى الاخيره عام 1354 هـ ـ 15 سبتمبر 1935 م .

لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة

من المعلوم عند أهل العلم أن مما حفظ الله به دينه ، وأبقى به حجته ، أنه لا تنقطع الدعوة الى الله فى هذه الأمة ، والقيام على الحق ، والاعلان بالسنن، والرد على المحرفين والمتغالين والزائغين والمبتدعين ، وأن أهل هذه الطائفة معروفة مواقفهم فى كل جيل ؛ محفوظة آثارهم عند العلماء ، غير أن غلبة الجهل وكثرة أهل الضلال قد تحول دون بلوغ صوتهم الى جميع الناس، فترى أنصار الباطل كلما قام داع من دعاة الحق فى ناحية اعترضوه بسكوت من سكت ممن كان قبله ، وأوهموا أتباعهم المغرورين بهم أن هذا الداعي جاء بدين جديد . فيكون من أعظم ما يرد به عليهم ويبصر أولئك المغترين بهم نشر ما تقدم من كلام دعاة الحق وأنصار الهدى فى سالف الزمان . ولهذا ننشر فيما يلى خطبة جليلة لمولانا السلطان سليمان ابن سيدى محمد بن عبد الله أحد مفاخر ملوك المسلمين فى القرن الثانى عشر فى القطر الشقيق المغرب الاقصى وقد كان هذا الامام عاملا بعلمه ، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، داعيا للسنة محاربا للبدعة ، معلما للامة ما علمه الله ، منفذا فيها لاحكام الله ، وقد نشر هذه الخطبة فى رسالة خاصة اخواننا العلماء المصلحون بالمغرب ورجوا من الخطباء أن يخطبوا بها

كما كان أمـــر صاحبها رحمه الله أن يخطب بها في زمانه ، فنقلناها من تلك الرسالة ونحن نرجو من خطباء الجزائـر أن يخطبوا بها على الناس ان كانوا لهم ناصحين (1) .

نـص الخطبـــة :

« الحمد لله الذى تعبدنا بالسمع والطاعة . وأمرنا بالمحافظة على السنة والجماعة وحفظ ملة نبيه الكريم وصفيه الرؤوف الرحيم من الاضاعة الى قيام الساعة ، وجعل التأسى به أنفـع الوسائل النافعة ، أحمده حمدا ينتج اعتماد العبد عـلى ربـه وانقطاعه . وأشكره شكرا يقصر عنه لسان البراعة ، وأستمد معونته بلسان المذلة والضراعة ، وأصلي على محمـد رسولـه المخصوص بمقام الشفاعة ، على العموم والاشاعـة ، والرضى عن آله وصحبه الذين اقتدوا بهديه بحسب الاستطاعة .

أما بعد ؛ أيها الناس شرح الله لقبول النصيحة صدوركـم وأصلح بعنايته أموركم ، واستعمل فيما يرضيـــه آمركـــم ومأموركم فان الله قد استرعانا جماعتكم ، وأوجب لنا طاعتكم. وحذرنا اضاعتكم : « **يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْكُمْ** » . سيما فيما أمر الله به ورسوله ، أو هو محرم بالكتاب والسنة النبوية واجماع الامة المحمديـة: « **ٱلَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا ٱلصَّلَاةَ وَآتَـوُا ٱلزَّكَـاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ ٱلْمُنْكَرِ** » .

ولهذا نرثى لغفلتكم ! أو عدم احساسكم ! ونغار من استيلاء الشيطان بالبدع على أنواعكم وأجناسكم ! فألقوا لامر اللـه آذانكم ، وأيقظوا من نوم الغفلة أجفانكم ، وطهروا من دنس

(1) ادرجناها فى هذا الكتاب لمقدمة الاستاذ الامام .

البدع إيمانكم ، وأخلصوا لله أسراركم وإعلانكم ، واعلموا أن الله بفضله أوضح لكم طرق السنة لتسلكوها ؛ وصرح بذم اللهو والشهوات لتملكوها ، وكلفكم لينظر عملكم ، فاسمعوا قوله فى ذلك وأطيعوه ، واعرفوا فضله عليكم وعوه ، **واتركوا عنكم بِدَعَ المواسم التى أنتم بها متلبسون ! والبدع التى يزينها أهل الاهواء ويلبسون وافترقوا أوزاعا ! وانتزعوا الأديان والأموال انتزاعا ! بما هو حرام كتابا وسنة وإجماعا ! وتسموا فقرا ! وأحدثوا فى دين الله ما استوجبوا به سقرا ! « قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ؟ اَلذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى اَلْحَيَاةِ اَلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ! » وكل ذلك بدعة شنيعة ، وفعلة فظيعة ، وسبة وضيعة ، وسنة مخالفة لاحكام الشريعة . وتلبيس وضلال،وتدليس شيطانى وخبال،زينه الشيطان لأوليائه فوقتوا له أوقاتا ! وأنفقوا فى سبيل الطاغوت فى ذلك دراهم وأقواتا ! وتصدى له أهل البدع من عيساوة وجلالة وغيرهم من ذوى البدع والضلالة ، والحماقة والجهالة ! وصاروا يترقبون للهوهم الساعات ! وتتزاحم على حبال الشيطان وعصيه منهم الجماعات ! وكل ذلك حرام ممنوع والانفاق فيه انفاق فى غير مشروع .**

فانشدكم الله عباد الله هل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه سيد الشهداء موسما ؟ وهل فعل سيد هذه الامة أبو بكر لسيد الإرسال صلى الله عليه وعلى جميع الصحابة والآل موسما ؟ وهل تصدى لذلك أحد من التابعين رضى الله عنهم أجمعين ، ثم أنشدكم الله هل زخرفت على عهد رسول الله المساجد ، أم زوقت أضرحة الصحابة والتابعين الاماجد ؟ كأنى بكم تقولون فى نحو هذه المواسم المذكورة وزخرفة

أضرحة الصالحين وغير ذلك من أنواع الابتداع ، حسبنا الاقتداء والاتباع ، «**إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ**» وهذه المقالة قالها الجاحدون « **هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ** » ، وقد رد الله مقالهم ، ووبخهم وما أقالهم فالعاقل من اقتدى بآبائه المهتدين ، وأهل الصلاح والدين ، « خير القرون قرني » الحديث (1) وبالضرورة أنه لن يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها ، فقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقد الدين قد سجل ، ووعد الله باكماله قد عجل ، « **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** » ، قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة الصحابة رضى الله عنهم: «أيها الناس ؛ قد سننت (2) لكم السنن وفرضت الفرائض وتركتم على الجادة ؛ فلا تميلوا بالناس يمينا ولا شمالا » ، **فليس في دين الله ولا فيما شرع نبي الله ، أن يتقرب بغناء ولا شطح ! !** والذكر الذي أمر الله به ؛ وحث عليه ؛ ومدح الذاكرين به ، هو على الوجه الذي كان يفعله صلى الله عليه وسلم ؛ ولم يكن على طريق الجمع ورفع الاصوات على لسان واحد ، فهذه سنة السلف . وطريقة صالحي الخلف ؛ فمن قال بغير طريقهم فلا يستمع، ومن سلك غير سبيلهم فلا يتبع . « **وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ، وَسَاءَتْ مَصِيرًا** » . « **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ، أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي . وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** » . فما لكم يا عباد الله ولهذه البدع ؟ ! أأمنا من

(1) متفق عليه .
(2) بضم السين .

مكر الله ؟ ! أم تلبيسا على عباد الله ! ؟ أم منابذة لمن النواصي بيديه ! ؟ أم غرورا لمن الرجوع بعد اليه ! ؟ فتوبوا واعتبروا وغيروا المناكر واستغفروا . فقد أخذ الله بذنب المترفين من دونهم ! وعاقب الجمهور لما أغضوا عن المنكر عيونهم . ! وساءت بالغفلة عن الله عقبى الجميع . ما بين العاصي والمداهن المطيع ! فيزلكم الشيطان وكتاب الله بأيديكم ؟ أم كيف يضلكم وسنة نبيكم تناديكم ؟ . فتوبوا الى رب الارباب . « **وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ** » .

ومن أراد منكم التقرب بصدقة ، أو وفق لمعروف أو اطعام أو نفقة . فعلى من ذكر الله في كتابه . ووعدكم فيهم بجزيل ثوابه ،كذوى الضرورة الغير الخافية والمرضى الذين لست بأولى منهم بالعافية . ففى مثل هذا نسد الذرائع وفيه نمتثل أوامر الشرائع . « **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ** » .

ولا يتقرب الى مالك النواصي ، بالبدع والمعاصي . بل بما يتقرب به الاولياء والصالحون ، والاتقياء المفلحون : أكل الحلال وقيام الليالى ، ومجاهدة النفس فى حفظ الاحوال،بالاقوال والافعال ، البطن وما حوى ، والرأس وما وعى . وآيات تتلى ، وسلوك الطريقة المثلى ، وحج وجهاد ورعاية السنة فى الموسم والاعياد ، ونصيحة تهتدى ، وأمانة تؤدى ، وخلق على خلق القرآن يحدى . وصلاة وصيام واجتناب مواقع الاثام . وبيع النفس والمال من الله . « **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ** » الآية « **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ . وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ** » . الصراط

المستقيم كتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وليس الصراط المستقيم كثرة الرايات ؛ والاجتماع للبيات . وحضور النساء والاحداث . وتغيير الأحكام الشرعية بالبدع والأحداث . والتصفيق والرقص ؛ وغير ذلك من أوصاف الرذائل والنقص ،،، ؟ « أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا » ؛
عن المقداد (1) بن معد يكرب رضى الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « يجاء بالرجل يوم القيامة وبين يديه راية يحملها ؛ وأناس يتبعونها . فيسأل عنهم ويسألون عنه ،، ؟
« إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا وَرَأَوُا ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ؛ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا : لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا » .

فيجب عن ولاة الله من أمر المسلمين شيئا من السلطان والخلائف أن يمنعوا هؤلاء الطوائف من الحضور فى المساجد وغيرها ، ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم أو يعينهم على باطلهم ، فاياكم ثم اياكم والبدع فانها تترك مراسم الدين **خالية خاوية ، والسكوت عن المنكر يحيل رياض الشرائع ذابلة ذاوية** ، فمن المنقول عن الملل ، والمشهور فى الاواخر والاول ، أن المناكر والبدع اذا فشت فى قوم أحاط بهم سوء كسبهم ، وأظلم ما بينهم وبين ربهم ، وانقطعت عنهم الرحمات ووقعت فيهم المثلات وشحت السماء ، وحلت النقماء، وغيض الماء ، واستونت الاعداء ، وانتشر الداء ، وجفت الضروع ، ونقعت بركة الزروع ، لان سوء الادب مع الله يفتح

---

(1) كذا فى الاصل المنقول عنه : المقداد بن معد يكرب ولا يوجد فى الاصابة هذا الاسم انما الموجود المقداد بن الاسود والمقدام بن معدى كرب ولعله هو الصواب هنا راجع ج 3 من الاصابة ص 454 ــ 455 وبعد فانظر من خرج الحديث وما رتبته فانى لم أقف عليه .

أبواب الشدائد ، ويسد طرق الفوائد ، والادب مع الله ثلاثة : حفظ الحرمة بالاستسلام والاتباع ، ورعاية السنة من غير اخلال ولا ابتداع ، ومراعاتها فى الضيق والاتساع ، لا ما يفعلـه هؤلاء الفقراء ، فكل ذلك كذب على الله وافتراء ، « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ » .

عن العرباض (1) بن سارية رضى الله عنـــه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيـــون ووجلت منها القلوب ، فقام اليه رجل فقال : يا رســول الله ، كان هذه موعظة مودع فما تعهد الينا ؟ أو قال : أوصنا . فقال : أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة لمن ولى عليكم وان عبدا حبشيا ، فانه من يعش بعدى فسيرى اختلافا كثيرا . فعليكــم بسنتى ، وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجد واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وها نحن عباد » (2) .

---

(1) اخرجه الامام أحمد فى مسنده وأبو داود والترمذى وابن ماجة والحاكم فى المستدرك بخلاف يسير .

(2) الشهاب : ج 4 ، م 12 ، ربيع الثانى 1355 هـ ـ جوليت 1936 م .

خطبة رئيس الجمعية

التى ارتجلها فى الاجتماع العام بعد تجديد مكتب الادارة والفضل للأستاذ العقبى فى كتابتها

الحمد لله معطى الفلج(1)، لباذلى المهج، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله الذى جاءنا بها حنفية سمحة لا إصر فيها ولا حرج ؛ وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه فرسان الرهج ، الذين أقاموا بالحق كل عوج ؛ وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين عدد من دب ودرج ، أما بعد :

فيا أيها الاخوان اننى بلسان اخوانكم أعضاء المجلس الادارى لجمعيتكم أقدم لكم الشكر على ما بذلتموه فى هذا المجلس من ثقة ، وبلسانهم أعدكم أنهم يسيرون بالجمعية فى مستقبلها كما ساروا بها فى ماضيها،وان كنا نسأل الله أن يكون هذا المستقبل أحسن من الماضى . فلقد سار اخوانكم بهذه الجمعية فى سنواتها فى أهوال أى أهوال ! حتى انتهوا بها فى اجتماعكم هذا سالمة من كل كيد . محصلة على السمعة الحسنة والزيد كل الزيد ، وهذا ما جعلكم تبذلون لها ثقتكم لانكم تقدرون الرجال بأعمالهم وليس هذا،لعمر الحق،بالعجيب من أمثالكم الذين

(1) الفلج بضم الفاء وسكون اللام : الفوز والظفر .

لا يراعون الا الحق ؛ ولا يخافون الا الله ، ولا يطمعون الا فيما عنـــده .

وأعضاء المجلس الادارى الذين انتخبتموهم وقد عرفتموهم قد أبقوا هيأتهم الادارية على ما كانت عليه من الرئاسة ونيابة الرئاسة والكتابة ونيابة الكتابة وأمانة المال وانابتها والرقابة. وكذلك لجنة العمل الدائمة بقيت كما هى (الرئيس الشيـــخ أبو يعلى الزواوى) والكاتبالشيخ(الرشيد بطحوش) وأمين المال السيد (محمد بن الباى) ومستشاران اثنان هما السيد (محمد ابن مرابط) والسيد (عباس التركى محمد وعــلى) رفيــق الاستاذ الشيخ (الطيب العقبى) فى السجن بتلك التهمـــة الآفكة والمكيدة المدبرة . ثم ان هذا العبد الضعيف يقدم بلسان العجز الشكر لاعضاء الادارة اخوانه أن قدموه للرئاسة وجددوا له ثقتهم به هذا مع علمه بعبء الرئاسة الثقيل وما يلزم لها من التضحية التى هى أول شروط الرئاسة .

ولقد قال الهذلى :

فان رئاسة الاقوام فاعلم لها صعداء مطلعها طويل

وأن هذا العبد الضعيف لثقته فى الله،وقوته بالله،واعتزازه بقومه،واعتماده بعد الله على اخوانه،لمستعد لهذه الصعداء وان طال مطلعها وطال ...

أيهـــا الاخـــوان !

ان أعظم لذة يشعر بها ذو الضمير الحى أن تكون له قيمة عند قومه . وأن لحصول الثقة منكم للذة أعظم من كل لذة . وانها لتقع بعد لذة الاسلام والايمان .

ثقة القوم بأخيهم هي التي يسعى اليها من يعرف قيمة نفسه وقيمـة قومـه .

وأنتم تعلمون ما هي قصة من أوذى في سبيل الله حيا ودخل الجنة بعد موته فقال : « **يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ** » فانه في حياته لم تكن لهم به ثقة بل كان فيما بينهم من المكذبين . ولذلك حينما نال ما نال تمنى أن يكون يعلم به قومه حتى يعلموا ما صار اليه من حسن حال وسمو مقام.

اخواني قدمتموني للرئاسة وهذا اعتراف منكم بأني أبقى على ما كنت عليه . فأنا رجل مسلم ورجل وطني . كل حواسي وكل عقلي هو لخدمة وطني . نعم أخدمه وأدرجه حتى لا يكون هنالك اندحار ولا انهيار .

ان ميدان العمل في هذه الجمعية لميدان واسع وهنالك للعمل ميادين أخرى لا أدخلها باسمها . ولكن (ان كان فيها منفعة) أدخلها باسمي ــ ان كان عند قومي قيمة لاسمي ــ وأرجو أن يعينني الله عليها .

أيهـا الاخـوان !

ان على كل رئيس حقا،وقد قال الاحنف بن قيس :

ان عــلى كــل رئــيس حقــا أن يخضب الصعدة أو تنــدقا

والصعدة هي الرمح يريد أنها تخضب بالدمـاء أو تنكسر وتندق في يده أثناء محاربته للاعداء . ولكن صعدتنا نحن التي نخضبها هي القلم (وخضابه الحبر) ولكن لا يندق هذا القلـم حتى تندق أمامه جبال من الباطل (تصفيق عال وهتاف بكلمة الله أكبر) .

وان من الحق أن نتأدب بالادب النبوى ومنه أن لا نتمنى لقاء العدو فاذا لقيناهم فلنصبر ، والله معنا .

اخـــوانى !

ان لنا آمالا تتبعها أعمال ؛ ونسأل الله أن يجعلنا حي أعمال لا حي أقوال . صدق الله أعمالنا وأقوالنا . والله المستعـان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (1) .

(1) الشنهاب : ج 8 ، م 12 ، شعبان 1355 هـ نوفمبر 1936 م .

خطاب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الذى ألقاه فى الاجتماع العام
بمركز الجمعية بنادى الترقى بالعاصمة
يوم الاحد 11 رجب 1355 هـ ـ 27 سبتمبر 1936 م

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وآله وصحبه ومن والاه .

أما بعد : فيا أيها الوفود الكرام قدمتم خير مقدم . جمعتكم عقيدة الحق والخير ، وقادتكم فكرة الواجب ، وساقكم شوق النفوس الزكية الى مشاهد الفضل ، ومواقف المجد ، ومطارح العمل الصالح الذى يرضى الخالق وينفع المخلوق ؛ فجئتم من أطراف القطر معتزين بالاسلام، ممثلين للجزائر مكرمين للعلم ، كل ذلك بحضوركم اجتماع جمعيتكم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين . فحياكم الاسلام الذى حفظتموه فحفظكم ، وحيتكم الجزائر التى تأبون الا أن تكونوا أبناءها ؛ وتأبى الا أن تكون ـ بحق ـ أُمّاً لكم ، وحياكم العلم الذى هو أساس سعادتكم باسلامكم وجزائريتكم ، وحياكم الله ، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية من عند الله مباركة طيبة والله أكبر .

أيها الاخوة : خمس سنوات قطعناها معلنين بدعوة الجمعية سائرين الى غايتها فما جمجمنا(1) يوما بتلك الدعوة، ولا حدنا مرة عن ذلك القصد ؛ فأغنى الناس عن بيان دعوتهم وايضاح وجهتهم هم رجال هذه الجمعية . لكن الشمس فى رابعة النهار قد يخفى فى بعض الجهات جرمها ؛ ويجهل ـ الا عند القليل ـ مكانها ، اذا تراكمت السحب ، وهزم الرعد ، وكاد البـــرق يخطف الابصار،فلا عجب أن تخفى حقيقة هذه الجمعية فى بعض الاحيان على بعض الناس عند ما يظلم الجو بسحب الباطـــل، والتجأت طوائف من الناس الى تبادل رعود الوعيد وبـــروق الوعود . واذا كنا فى فترة من الزمن هى على هذه الحال فأرى من الواجب أن أحدثكم عن غاية الجمعية ودعوتها وان كنتم بها جد عالمين . ليعلمها من كان بها جاهلا،ويقمع من كان عليها من الكاذبـــين .

غايـــة الجمعيـــة :

أرأيتم ـ أيهان الاخوان ـ الزرع كيف ينبت ويخضر ويورق ويسنبل فيؤتى أكله ، وقد تصيبه آفة وهـــو حب فى الارض فلا ينبت ، وقد تصيبه وقد نبت فلا يورق ولا يسنبل،وقـــد تصيبه وقد سنبل فلا تجنى منه حبة ، والناس كالنبت معرضون فى حياتهم الى عدة آفات ، يكادون لا يسلمون منها ؛ فمنها ما يصيب العقول ، ومنها ما يصيب الابدان ، ومنها ما يصيـــب الاموال ؛ ومنها ما يعم ذلك كله ، ولا يسلم المجتمع البشرى الا بمحاربة هذه الآفات كلها ـ وذلك نص الفصل الرابع من قانونها الاساسى الذى يقول : « القصد من هذه الجمعية هو محاربـــة

(1) جمجم الكلام : لم يبينه .

الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والفجور ؛ فكل ما يفسد على الناس عقولهم أو يضيع عليهم أموالهم – فهو من الآفات ولهذا حاربت الجهل والجمود والدجل والخرافة وكل أنواع الاباطل ، وحاربت كل واقف فى طريق التعلم والتعليم، أى نوع من أنواع التعلم والتعليم . وحاربت (الزردات والوعدات والفدوات) وبدعة المآتم،ومنكرات الولائم،وكل وجوه السرف وأكل أموال الناس بالباطل . حاربت أثرة ذوى المال بما جعلهم الله مستخلفين فيه ؛ وقعودهم عن تأسيس المشاريع العلمية والخيرية لان ذلك من أسباب البطالة والفجور.

ثمرة هذه الغاية :

هى سلامة المسلمين من تلك الآفات وأمثالها حتى يمكنهم أن يترقوا فى جميع نواحى الحياة الى أقصى ما تترقى اليه الامم ، فيكونوا محترمين من أنفسهم ومن غيرهم،يفيدون ويستفيدون ويعرفون كيف يسوسون وكيف يساسون،فتربح بهم الانسانية عضوا من خير من عرفت من أعضائها .

دعوة الجمعية :

أيها الاخوة،هذا العالم عالم الكون والفساد ، فكل كائن فيه فهو معرض للخروج عن حالته الاصلية ، واختلال أصل نظامه ، وتلك هى حالة الفساد، وارجاعه الى حالته الأصلية هو الإصلاح، فالمسلمون اليوم بما دانوا به من عقائد الاسلام وفضائله وأعماله ونظمه على خير، لكنهم خرجوا عن أكثر ما دانوا به فكانوا بذلك الخروج فى حالة فساد فلابد من اصلاحهم بارجاعهم الى ما خرجوا عنه ؛ والجمعية تدعو الى هذا الاصلاح فدعوتها اصلاحية محضة ، وقد صرح بهذه الدعوة الفصل الثامن من قانونها .

ثمـرة هـذه الدعـوة :

هى رجوع المسلمين الى عقائد الاسلام المبنية عـلى العلـم ، وفضائله،المبنية على القوة والرحمة ، وأحكامه المبنية على العدل والاحسان . ونظمه المبنية على التمارف بين الافراد والجماعات والتآلف والتعامل والتعاون ؛ وأن لا فضل لاحد على أحـد الا بتقوى الله . ومن اتقى الله فهو أنفع الخلق لعباد الله .

ما حصلنا من الثمرتين :

أيها الاخوة،ما بين تلك الآفات وأنصارها وبين خصوم هذه الدعوة وعوارضها ، ثبتت الجمعيـة ثبوت الجبـال ، وتتسـع دائرتها فى كل يوم ، ويكيد أعداؤها لها ليصرفوا عنها ؛ فيزداد التمسك بها ويكثر الالتفات(1) حولها، ان هذا،أيها الاخوة،لدليل عملي على نجاح دعوتها الصادقة،ودنوها من غايتها الشريفـة الواضحة،ومتى كانت جمعية تلقى ما لقيته هذه الجمعية وتبقى بقاء هذه الجمعية لولا عقائد صحت ؛ وأخلاق متنت ؛ وأفكار استنارت،فأثمرت كلها العمل الصالح والصبر والثبات ، وكان اجتماعكم هذا فى ختام هذه السنة وعلى أثر مرير حوادثهـا وشنيع كوارثها عنوان ذلك كله فى الامة ومبين مقدار ما جنت الجمعية من ثمار غايتها ودعوتها وأنه ـ والحمد لله ـ لكثير فى هذا الزمن الصعب القصير ، فلنسر ولنرج من الله المزيد .

الجمعية وأنواع من يتصل بها :

تتصل الجمعية بنواح عدة مما يقضى به عملها ويستدعيـه مركزها وتقتضيه سنن الاجتماع ، فتسير مع كـل ناحية بما

(1) هكذا فى الاصل ، والانسب ـ والله اعلم ـ الالتفاف .

تقتضيه خطة الجمعية وما يناسب غايتها ودعوتها،وسنذكر مواقف الجمعية مع كل ناحية بما تقتضيه خطة الجمعية وما يناسب غايتها ودعوتها،وسنذكر مواقف الجمعية مع كل ناحية منها ليكون كل أحد على علم بها .

الجمعية والأمة :

اذا كانت الجمعية بلغت ـ بتوفيق الله ـ الى شيء من غايتها فذلك لانها أتت هداية الامة من بابها فخاطبتها بلسانها وقادتها بدينها الذى هو زمام روحها ، والجزء الاعظم الذى تتكون منه، وتحيا به شخصيتها ، فعالجتها بالكتاب والسنة ؛ وهدي صالح سلف الامة حيث يتوجه كل مسلم منشرح الصدر مطمئن النفس وحيث تنضوى كل المذاهب والفرق فيقل الخلاف أو يخف أو ينعدم ، فلو كان فى الجزائر جميع مذاهب الاسلام لوسعتهم هذه الجمعية بعلاجها الناجع النافع ـ باذن الله ـ للجميع .

الجمعية وأهل الطرق :

ها هو القانون الاساسى للجمعية كما وضع أول مرة منذ خمس سنوات وقد كان الذين وضعوه شطرهم من الطرقيين ؛ ولكنهم ما أكملوا السنة الاوْلى حتى فروا من الجمعية وناصبوها العداء واستعانوا عليها بالظلمة ورموها بالعظائم وجلبوا عليها من كل ناحية بكل ما كان عندهم من كيد ؛ ذلك لانهم وجدوا كثيرا من الآفات الاجتماعية التى تحاربها الجمعية هم مصدرها وهى مصدر عيشهم ووجدوا قسما منها مما تغضب محاربته سادتهم ومواليهم،وقد شاهدوا مظاهر الغضب بالفعل منهم فما رفضتهم الجمعية ولا أبعدتهم ولكنهم هم أبعدوا أنفسهم، وكانوا والجمعية كما قال كثير :

وكنا سلكنا فى صعود من الهوى
فلما توافينا ثبت وزلت

وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا
فلما تواثقنا شددت وحلت

« ... فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اَللَّهَ فَسَنُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيمًا » .

الجمعية والحكومة :

لقد لقيت هذه الجمعية الاصلاحية من الحكومة العنت والبلاء، ولم تبال فى سبيل ارهاق الجمعية بكرامة المسلمين فى دينهم وحرمة مساجدهم ، فأوصدت المساجد فى وجوه العلماء ، وشحت برخص التعليم العربى والقرآنى ، وأعملت أصابعها فى شؤون المساجد ورجالها ، والجمعيات الدينية وأعضائها بواسطة من لا يدينون بالاسلام،ولا يشعرون شعوره،ولا تهمهم مصلحته مما لا نعرف له نظيرا فى أمة من الامم ، وصورت رجال الجمعية بصورة الاعداء ، لتبعد عنهم كل من يعيش معها أو يرجو مصلحة لديها ، كل ذلك والجمعية تصبر على البلاء وترد بأعمالها وأقوالها كل افتراء،وتوالى الاحتجاجات على تكرر السكوت والإعراض .

هكذا كانت الحكومة ، وهكذا ما زالت فى الجزائر الى اليوم . ولكننا نرجو أن تنجلي هذه البلايا فى عهد الحكومة الشعبية : اذا صدق عزمها كما صدقت نيتها فى اعطاء الجزائر حقوقها . وأن ثقتنا التى كنا منحناها فى مثل اجتماعنا هذا من السنة الماضية لفرد حسن ظننا فيه،وانتظرناه حتى خاب ذلك الظن ـ لنمنحها اليوم للحكومة الشعبية وأحزابها مستنجزين وعودها،

منتظرين فاتحة سنتها آملين أن لا يخيب ظننا هذه المرة واذا خاب ظننا ـ لا قدر الله ـ فنحن عباد الله والله أكبر .

الجمعيـــة والاحـــزاب :

ان الاسلام عقد اجتماعى عام فيه كل ما يحتاج اليه الانسان في جميع نواحى حياته لسعادته ورقيه . وقد دلت تجارب الحياة كثيرا من علماء الامم المتمدنة على أن لا نجاة للعالم مما هو فيه الا باصلاح عام على مبادىء الاسلام . فالمسلم الفقيه فى الاسلام غني به عن كل مذهب من مذاهب الحياة . فليس للجمعية اذا من نسبة الا الى الاسلام ، وبالاسلام وحده تبقى سائرة فى طريق سعادة الجزائر والبلوغ بها ـ ان شاء الله ـ الى أرقى درجات الكمـــال .

والى هذا فنحن نشكر ونعترف بالجميل لكل من يؤيدنا فى سيرنا نصرة للمظلوم،ومقاومة للجبروت،وخدمة للانسانية فى جميع أجناسها .

الجمعية والمؤتمر الاسلامي الجزائري العــام :

مطالب الامة الجزائرية كانت معروفة قبل اليوم وقد قدمت للحكومات المتعددة غير ما مرة وكان منها السياسى والاجتماعى والاقتصادى . وكان من أولها محافظة الامة على شخصيتهـــا ولسانها ، وقد كانت الامة تخشى دائما أن تمس فى شخصيتها وأن يتساهل بعض المتساهلين فيها، فلما جاء المؤتمر كان العلماء أحد عناصره لما فيه من تقديم المطالب الاجتماعية والاقتصادية، ولتطمئن الامة على شخصيتها ولتظهر الامة مقدار اهتمامهــا بدينها ولغتها وما ترجوه من الحرية فيهما ، ولتعلم الحكومة أن مطالب الجمعية هى مطالب الامة كلها الممثلة فى مؤتمرها . وقد

قامت الجمعية بواجبها كعضو في مؤتمر وستبقى ـ ان شاء الله ـ على تاييده ورد كل عادية عنه .

الجمعية وخصومها :

يا لله ما أكثر خصوم هذه الجمعية غير أنهم ـ بحمد الله ـ كثيرون فى العد ؛ قليلون فى الحسب العد ؛ وهم على اتفاقهم فى خصومتها يختلفون فيما خاصموها لاجله ، فمنهم الظالم الذى خاف على سيطرته،ومنهم المتريب بنفسه وبأصله الذى خاف على (خبزته)،ومنهم المتشبع بما لم يعط فهو يخاف من افتضاح حقيقته . وقد حاربوها بأنواع السلاح وأصناف المكائد حتى انتهى بهم الامر الى تدبير حادثة الاغتيال والاعتقال ، والجمعية ـ بحمد الله ـ ثابتة لهم ، صابرة لامتحان الله بهم . وقد عودها الله عاقبة الصابرين،ورد عنها كيد الظالمين والحمد لله رب العالمين .

اخوانى انى أحييكم وأحيى جميع اخوانكم الذين خلفهم العذر .

ثم أسكب عبرة الأسى على ما تلقاه أرض القدس الشريف من عسف الاستعمار الغاشم الذى فرق بين الاخوة الذين عاشوا فى هناء وصفاء منذ قرون،كما لطخ تاريخهم من هذه الفعلة بكل نقيصة مخزية ومردية ، ولطخ تلك الرحاب المقدسة بالدماء البريئة،فبلسانكم ولسان الجزائر كلها من الأجنة فى بطون الامهات الى الذين فى الأجداث،أرفع الشكوى الى الله ثم الاحتجاج الى كل من فيهم انسانية من جميع الامم (1) .

---

(1) الشهاب : ج 8 ، م 12 ، شعبان 1355 هـ نوفمبر 1936 م .

خطاب الرئيس الجليل الاستاذ عبد الحميد بن باديس

الحمد الله الذى فضلنا بالعقل ، وكملنا بالعلم ، وجملنا بالفضيلة ، وأسعدنا بالهداية والتوفيق .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الكامل بالفطرة ، المكمل بالعصمة ، المبعوث الى الخلق رحمة ، الداعى بالحكمة والموعظة الحسنة ، الى أقوم طريق .

وعلى آله المنبثقين من أكرم نبعه ، والمتحدرين من أطهر مزنه ، والنابتين من أطيب تربه ، فنعم الفريق ذياك الفريق .

وعلى أصحابه الذين نشروا الملة فبينوها بأسلات الالسنة وحموها بأسل الاسنة (1) ، حتى تبحبح الناس من الاسلام والسلام فى روض أنيق .

وعلى التابعين لهم من جميع الامة ، المقتفين آثارهم بحق وقوة ، المجددين عهدهم بعلم وحكمة ، المصطحبين فى طريق سعادتهم ـ من الكتاب والسنة وهدى السلف الصالح ـ خير رفيق

أما بعد فحياكم الله أبناء العروبة والاسلام ، وأنصار العلم والفضيلة .

(1) الاسلة : رأس اللسان ، والاسَل : الرماح وكل حديد رهيف من سيف وسكين .

حوربت فيكم العربية حتى ظن أن قد مات منكم عرقهـا ، ومسخ فيكم نطقها ، فجئتم بعد قرن تصدح بلابلكم بأشمارهـا فتثير الشعور والمشاعر ، وتهدر خطباؤكـم بشقاشقها فتدك الحصون والمعاقل، ويهز كتابكم أقلامها فتصيب الكلا والمفاصل.

وحورب فيكم الاسلام حتى ظن أن قد طمست أمامكم معالمه ، وانتزعت منكم عقائده ومكارمه ، فجئتم بعد قرن ترفعون علم التوحيد ، وتنشرون من الاصلاح لواء التجديد ، وتدعون الى الاسلام كما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكما يرضى الله لا كما حرفه الجاهلون وشوهه الدجالون ورضيه أعداؤه .

وحورب فيكم العلم حتى ظن أن قد رضيتم بالجهالة، وأخلدتم للنذالة ونسيتم كل علم الا ما يرشح به لكم أو ما يمزج بما هو أضر من الجهل عليكم ، فجئتم بعد قرن ترفعون للعلم بنـــاء شامخا،وتشيدون له صرحا سامقا،فأسستم على قواعد الاســلام والعروبة والعلم والفضيلة جمعيتكم هذه ، جمعية العلمـــاء المسلمين الجزائريين .

وحوربت فيكم الفضيلة فسمتم الخسف، وديثتم (1) بالصغار حتى ظن أن قد زالت منكم المروءة والنجدة ، وفارقتكم العـزة والكرامة فرئمتم (2) الضيم، ورضيتم الحيف وأعطيتم بالمقادة، فجئتم بعد قرن تنفضون غبار الذل ، وتهزهزون أسس الظلم ، وتهمهمون همهمة الكريم المحنق ، وتزمجرون زمجرة العزيز المهان،وتطالبون مطالبة من يعرف أن له حقا لابد أن يعطـاه ، أو يأخـذه .

---

(1) ديثتم : ذللتم .
(2) رئم الشيء : احبه وألفه .

فبحق قلت : حياكم الله أبناء العروبة والاسلام وأنصار العلم والفضيلة .

نعم - أيها الاخوان - نهضنا بعد أن صهرتنا بنار الفتنة والابتلاء حوادث الزمان. وقارعتنا وقارعناها الخطوب ودافعتنا ودافعناها الأيام . « **وَلَوْلَا دِفَعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ** » .

نعم نهضنا بعد قرن ، بعد ما متنا وأقبرنا،أحيينا وبعثنا . سنة كونية فقهناها من القرآن،ونعمة ربانية تلقيناها من الملك الديان ، « **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا - الى - يَشْكُرُونَ** » « **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ - الى- قَدِيرٌ** » « **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ - الى - حَكِيمٌ** » .

نعم نهضنا نهضة : « بنينا على الدين أركانها فكانت سلاما على البشرية لا يخشاها - والله - النصراني لنصرانيته،ولا اليهودي ليهوديته، بل ولا المجوسي لمجوسيته ، ولكن يجب - والله - أن يخشاها الظالم لظلمه ، والدجال لدجله ، والخائن لخيانته .

العروبة والاسلام ، والعلم والفضيلة ، هذه أركان نهضتنا وأركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التى هى مبعث حياتنا . ورمز نهضتنا . فما زالت هذه الجمعية منذ كانت تفقهنا فى الدين ، وتعلمنا اللغة ، وتنيرنا بالعلم ، وتحلينا بالاخلاق الاسلامية العالية ، وتحفظ جنسيتنا وقوميتنا السامية . وتربطنا بوطنيتنا الاسلامية الصادقة ولن تزال كذلك باذن الله ثم باخلاص العاملين .

كانت جمعية العلماء فكانت نهضة الامة . دوى صوت العلم فأيقظها من رقدتها . وكذلك عرفت الامم فى تاريخها . لا تنهض

الا على صوت علمائها. فهو الذى يحل الافكار من عقلها(1). ويزيل عن الابصار غشاوتها . ويبعث الهمم من مراقدها ، ويدفع بالامم الى التقدم فى جميع نواحى الحياة . ولهذا ترى أعداء النهوض فى كل عصر ومصر يبذلون لاخفاء هذا الصوت كل جهودهم ، ويكيدون له كل كيدهم « **يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ** » .

وما كانت جمعية العلماء حتى كان العلماء القرآنيون الذين فقهوا الدين والدنيا بفقه القرآن وعرفوا السنن الاقوم بمعرفة سنة محمد عليه وآله الصلاة والسلام وهدوا واهتدوا بما كان عليه السلف الصالح ورجال الاسلام العظام .

هذه ـ أيها الاخوان ـ نهضتنا ، وأركانها وأسبابها واضحة للعيان محفوظة للتاريخ خالدة للاجيال . نورثها أبناءنا الذين سيقولون ـ ان شاء الله فينا مثلما قلنا فى أسلافنا :

انا وان كرمت أوائلنا لسنا على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا تبنى ونفعل (فوق) ما فعلوا

أيها الاخوان هذا يوم الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولكننى أريد أن أسميه بعيد نهضة المسلمين الجزائريين، فهل أنتم موافقون (أصوات بالاجماع : موافقون).

فلنتعاهد فى هذا اليوم العظيم ، والعيد القومي العلمي الكريم ، على خدمة مبادىء الجمعية وتوسيع نطاق أعمالها ونشر هدايتها ، ونصر كل عامل من رجالها بصبر وتضحية ونزاهة وثبات . فهل أنتم معاهدون (أصوات بالاجماع : معاهدون) .

---

(1) بضم العين والقاف ، جمع عقال بكسر العين : حبل يشد به البعير .

« وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ . وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ » .

أيها الاخوان، تنتظرون مني الآن أن أبين لكم موقف الجمعية من بعض الجهات التي تعاصرها وتلتقى بها فى محجة السير وميدان الحياة .

أما موقفها مع الحكومة فهو هو ، المطالبة والاحتجاج من ناحية الجمعية، والصد والاعراض من الناحية الأخرى . ولقد كنت فى خطاب السنة الماضية علقت رجاء الجمعية على الحكومة الشعبية وحسنت الظن بها . وأنا أعلن اليوم ــ مع الاسف المر ــ خيبة ذلك الظن ووهن ذلك الرجاء فحسبنا ايماننا بالله وثقتنا بأنفسنا فذلك ــ والله ــ أجدى لنا وأعود بالخير علينا .

وأما موقف الجمعية مع الاحزاب فأعيد فيه نص ما قلته بالسنة الماضية : « ان الاسلام عقد اجتماعى عام فيه جميع ما يحتاج اليه الانسان في جميع نواحى الحياة لسعادته ورقيه وقد دلت تجارب الحياة كثيرا من علماء الامم المتمدنة على أن لا نجاة للعالم مما هو فيه الا باصلاح عام على مبادىء الاسلام (ومن أحدث ذلك ما قرره مؤتمر القانون الدولى العام فى حق الفقه الاسلامى وصلوحيته لامور الحياة) فالمسلم الفقيه فى الاسلام غني به عن كل مذهب من مذاهب الحياة . فليس للجمعية اذا من نسبة الا الى الاسلام ، وبالاسلام وحده تبقى سائرة فى طريق سعادة الجزائر ، والبلوغ بها ــ ان شاء الله ــ الى أرقى درجات الكمال .

والى هذا فنحن نشكر ونعترف بالجميل لكل من يؤيدنا فى سيرنا نصرة للمظلوم ومقاومة وخدمة للانسانية فى جميع أجناسها » .

وأزيد اليوم أن الجمعية لا توالى حزبا من الاحزاب ولا تعادى حزبا منها . وانما تنصر الحق والعدل والخير من أى ناحية كان ؛ وتقاوم الباطل والظلم والشر من أى جهة أتى . محتفظة فى ذلك كله بشخصيتها ومبادئها ، محترسة في جميع مواقفها . مقدرة الظروف والاحوال بمقاديرها .

واما موقفها مع المؤتمر فقد أوكلته لمن شاء من رجالها ليحافظ فيه على اللغة والقومية والمطالب الدينية والعلمية . يعمل فيه على مسؤوليته لا على مسؤوليتها .

واما موقف الجمعية مع خصومها فانها تعلم أن الامة اليوم تجتاز طورا من أشق أطوارها وأخطرها ، فهى تتناسى كل خصومة ، وتعمل لجمع الكلمة ، وتوحيد الوجهة ولا تنبذ الا أولئك الرؤوس : رؤوس الباطل والضلال الذين لا تجدهم الامة فى أيام محنتها الا بلاء عليها . ولا يتحركون الا اذا حركوا لغايات عكس غايتها . فرقو المسلمين بددا ، وصيروهم قددا . وقد هد الله ــ والحمد لله ــ ركنهم المنهار ، وفضح أمرهم فى رابعة النهار ، وصيرهم أقل من أن يعتنى بهم ، وأحقر من أن يضيع الوقت فى الحديث عليهم .

هذه مواقف جمعيتكم ــ أيها الاخوان ــ عرضتها عليكم فى ايضاح وايجاز . والله أسأل أن يثبت أقدامنا فى مواقف الحق كلها في الدنيا ، وفي مواطن السؤال والجزاء في الاخرى . **« يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ »** آمين يا رب العالمين (1) .

---

(1) الشهاب : ج 8 ، م 13 ، شعبان 1356 هـ اكتوبر 1937 م .

خطاب الرئيس في الاجتماع العام

لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المنعقد بنادي الترقي صبيحة يوم السبت 29 رجب

الحمد لله الذي قضى بابتلاء عبـــاده ليظهـــر حقائقهم ، فيجازيهم على أعمالهم .

والصـــلاة والسلام عـــلى أشرف من قـــاد الخلق وساقهم الى سعادتهم وكمالهم، وعلى آله الذين كرم الله أصولهم وجمـــل أخلاقهم ، وبرهنوا على النسب الشريف بجميل حالهم .

وعلى أصحابه الذين لم يخلق الله من فاقهم بل ولا من ماثلهم في حالهم ومآلهم .

وعلى كل من تبع طريقهم ،

وتحلى من بعدهم بخلالهم .

أما بعد ، فسلام عليكم يا أعضاء جمعية العلماء المسلمـــين الجزائريين أجمعين ، وسلام على مساجينكم في المساجين ، وسلام على متهميكم في المتهمين ، وسلام على منكوبيكم في المنكوبين ، سجون واتهامات ونكبات . ثلاث لا تبنى الحياة الا عليها ، ولا

تشاد الصروح السامقة للعلم والفضيلة والمدنية الحقة الا على أسسها ، فاليوم ـ وقد قضى الله للجمعية بهذه الثلاث ـ أثبتت الجمعية فى تاريخ الاسلام وجودها ، وسجلت فى صفحات الخلود رسمها ، ونقشت فى قلوب أبناء المستقبل اسمها ، وبرزت فى ذلك كله أسماء أولئك المسجونين والمتهمين والمنكوبين نجوما متألقة تأخذ بالابصار .

هذا الاستاذ العقبى برأته العدالة من التهمة الباطلة ثم أبت تلك النواحى المظلمة من الحياة الجزائرية الا أن تعود به الى التهمة، ولا نشك أنه ان لم تنتصر مرة أخرى فى تبرئته العدالة فستفتضح تلك النواحى فى العالم شر فضيحة .

وهذا الاستاذ الابراهيمى سيق الى المحاكمة على حفلة علمية وقضى عليه بالغرامة فلم يكتف فى حقه بذلك فرفعت القضية للاعادة وهو ينتظر ما يكون .

وهذا الشيخ عمر دردور سجن فى سبيل نشر العلم والفضيلة ثم أنصفته العدالة فأطلقت سراحه فأبت تلك النواحى الا أن تعود به الى القضاء وهو ينتظر الى اليوم فصله .

وهذا الشيخ عبد الحفيظ الجنان عزل من وظيفة قيم بالجامع الأخضر لانه من جمعية العلماء .

وهؤلاء أهل سوف قد ذاقوا من التغريم والنفي والسجن ما ذاقوا ، وروعوا فى ديارهم وأهليهم أفظع ترويع ، ثم لم يثبت عليهم شيء مما رموا به الا رغبتهم فى العلم وطرحهم لسربال الطرقية الوسخ الثقيل .

وهذا الشيخ عبد العزيز الهاشمى والشيخ علي بن سعد والشيخ عبد القادر الياجورى والسيد عبد الكامل فى ظلمات

السجن الى اليوم ، وقد رمى الشيخ عبد العزيز بالثورة ضد أمن الدولة وبالصلة الاجنبية فلم يثبت لدى البحث النزيه الا أنه عقد مظاهرة بدون رخصة ، طلب الناس فيها حرية التعليم ، والاعانة بالخبز ، وشكوا من ظلم بعض القادة .

وهؤلاء رجال التعليم فى بجاية وباتنة وغيرهما يساقون الى المحاكمة المرة بعد الاخرى ، ويغرمون من أجل التعليم ويهددون بالسجن .

وهذه مدرسة دار الحديث بتلمسان مغلقة الى اليوم وكم أذكر وكم أعدد ، فلقد هبت الامة لتعلم دينها ولغة دينها فى جد ونشاط فاق السنوات المتقدمة . فعوجلت بهذه البلايا والمحن . حقا لقد كانت سنتنا الماضية سنة عمل وسنة ابتلاء ، وأى عامل صادق فى عمله مخلص لا يبتلى ؟

وفيم هذا كله ؟ على من ثرتم ؟ والى من أسأتم ؟ وأى حدود تعديتم ؟ وماذا تبغون ؟

لا والله ، ما ثرتم الا على الجهل والرذيلة . وما أسأتم الا للاثرة والجبرية ، وما تخطيتم الا حدود الجمود والخرافة ، ولا تبغون الا الحق والخير والعدل والاحسان .

ألا فى سبيل الله ما لقيتم ، ألا فى سبيل الله ما أنتم لاقون .

أيها الاخوان ، ان جمعيتكم أمينة على حفظ الاسلام ولغة الاسلام فى هذه الديار فان قانونها الاساسي ينص على أنها جمعية تهذيبية ارشادية ، تحارب الآفات الاجتماعية ، وكل ما يحرمه صريح الشرع . وتتذرع لغايتها بكل ما تراه صالحا نافعا غير مخالف للقوانين المعمول بها ، وأى وسيلة أقرب الى تهذيب المسلمين ، وأى دواء أنجع فى علاجهم ، من دينهم الاسلام الكريم ؟ وبأى شىء يفهمون هذا الدين ويصلون منه الى

ما فيه من تربية وتهذيب الا بالعربية لغة القرآن العظيم ؟ وتعلم الاسلام ولغة الاسلام مباح فى أصل القوانين . ولقد صدمت هذه القوانين الاصلية بمعاملات استثنائية رامية فى فهم جميع المسلمين الى مقاومة الاسلام ولغة الاسلام . وذلك هو المشاهد من آثارها فى التغليق والتعطيل .

لقد قامت الجمعية بالدفاع ازاء هذا كله ، وقامت معها جميع الهيئات أو جلها حتى تبين أن المسالة مسالة أمة لا مسالة جمعية، وأن المسلمين لا يسكتون عن تعلم دينهم ولغة دينهم بحال .

وقد جيش على الاسلام من ناحية أخرى ، فوضعت الذاتية الاسلامية فى المساومة ، فرفعت الجمعية صوتها بالتحذير والتبيين ، ووجدت من ممثلى الامة آذانا صاغية ، ففشلت تلك المساومة وقبرت المسالة من ذلك اليوم . والمجد والخلود للاسلام.

وهكذا لا تفتأ جمعيتكم ان شاء الله دائبة فى سبيل الاسلام والعربية ، لغة الاسلام ، فى دائرة القانون العام ، ولو لحقها فى ذلك كل ظلم وعدوان .

أيها الاخوان ، قد تعاهدنا فى مثل هذا العيد من السنة الماضية ، تعاهدنا على خدمة مبادىء الجمعية وتوسيع نطاق أعمالها ، ونشر هدايتها ، ونصر كل عامل من رجالها ، بصبر وتضحية وثبات .

وقد وفينا ــ والفضل لله ــ بهذا العهد أو بما استطعنا فى السنة الماضية ، فهل أنتم على العهد فيما نستقبل من سنتنا (اصوات باجماع : معاهدون) .

« **وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ، وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ** » .

أيها الاخوان ، قد اعتدنا فى كل اجتماع عام من اجتماعاتنا أن نرفع شكوانا واحتجاجنا الى الولاية العامة والى الحكومة العليا ، ولم يرد لنا جواب مرة واحدة بل يكون الجواب بزيادة الارهاق وتضييق الخناق .

فصدر قانون النوادى الذى يرمي الى اخلائها وحرمان الكبار من التهذيب فى نواديهم ، بعد ما حرموا منه فى مساجدهم وصدر قانون 8 مارس الذى يرمي الى غلق المدارس وحرمان المسلمين من تهذيبهم وتلقين دينهم وآداب دينهم ولغة دينهم، وصار من شروط اعطاء الرخصة للقليل الذى أعطيت له أن يعلم على الكيفية القديمة الخالية من كل تهذيب،ذات العصا والفلقة والحصير ، فى العصر الذى تتقدم الامم كل عام فى أساليب التعليم نرد نحن الى الوراء،فاسمع وتعجب يا عصر المدنية والنور . وصدر أمر الولاية العامة بتحجير القسم الجنوبى من الوطن على كل منتسب للعلماء بينما تعطى الاعانات، وتمنح التسهيلات للبعثات غير الاسلامية لتنصير أبناء وبنات المسلمين،وصدرت الايعازات ـ وخصوصا فيالدوائر الممتزجة ـ الى القياد ومن اليهم بالابتعاد عن رجال العلم مما أحدث تباعدا فى كثير من النواحى بين أبناء العرش الواحد،بينما نحن نسعى للتقريب والتأليف بين جميع المتساكنين . هذا هو الجواب العملي على شكوانا واحتجاجنا .

وكذلك فى أكثر اجتماعات المجلس الادارى كنا نصدر البيان اثر البيان عن خطتنا وغرضنا وأن غايتنا من أول أمرنا هى تهذيب المسلمين بدينهم ولغة دينهم فى دائرة القانون . وأننا نريد من ذلك رفع مستوى المسلمين الجزائريين العقلي والأخلاقي؛ ليتعاونوا مع من يساكنونهم بكفاءة وتآخ واحترام؛ وأننا نعمل لذلك بواجب ديننا ووحي ضمائرنا وأن كل ما

اصابنا هو فى سبيل تعليم الدين ولغة الدين فلم يرد علينــا بجواب واحد ، بل يرد علينا بقلب الحقائق واختلاق التهــم وترويج الاباطيل وبمث الاراجيف . فيكون ذلك هــو الجواب العمــلي .

أيها الاخوان ، فنحن مع بقائنا على جميع ما قلنــا وبينــا ، واستمرارنا في موقفنا كما كنا،لا نريد اليوم أن نرفع شكوانا ولا أن نقدم احتجاجنا . وحسبنا في هذه السنة السكوت ، وكفى بالسكوت احتجاجا عند من عرف وأنصف . وحسبنا الله ونعم الوكيــل (1) .

عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الرئيس : عبد الحميد بن باديس

(1) الشهاب : ج 8 . م 14 شعبان 1357 هـ اكتوبر 1938 م .

كلمة الاستاذ الامام

الشيخ عبد الحميد بن باديس (*)

أيها الاخوان ؛

الاسلام دين الحياة والعلم والفن، والحياة قوة وايمان وجمال، والعلم يمثل القوة،والفن يمثل الجمال . وبهذا تحتفل بكم يا ضيوف القرآن جمعيات قسنطينة الحيوية التي تمثل القوة والإيمان والجمال .

أيها الاخوان ؛

اذا كنت أستمد القوة والحياة فانما أستمدهما ممن أولونى شرف الثقة والاخلاص لدينى ولامتى ، وأخص منهم الاسود الكبار وهم اخوانى الاقوياء من رجال العلم الذين أجدنى مهما وقفت موقفا الا وجدتهم معى كالاسود . وأما الاشبال الصغار فهؤلاء الابناء الذين تشاهدونهم يحتفلون بكم الليلة . ولقد جاءت قسنطينة تحييكم بكبارها وصغارها . فذكراكم يا ضيوف القرآن خالدة وهى منقوشة فى قلبى لا تفنى ولا تنمحى .

اننى أعاهدكم على أننى أقضى بياضى على العربية والاسلام كما قضيت سوادى عليهما ، وانها لواجبات ... وإنى سأقصر

(*) اقامت جمعيات الحياة بقسنطينة ـ التربية والتعليم ، الشباب الفنى ، كشافة الرجاء ـ احتفالا بختم القرآن فى كلية الشعب فارتجل الامام هذه الكلمة التى فاتنا ان ندرجها فى قسم التفسير .

حياتى على الاسلام والقرآن ولغة الاسلام والقرآن هذا عهدى لكـــم .

وأطلب منكم شيئا واحدا وهـــو أن تموتوا على الاســلام والقرآن ولغة الاسلام والقرآن .

أنا زارع محبة ولكن على أساس من العــدل ، والانصــاف، والاحترام مع كل أحد من أى جنس كان ومن أى ديــن كان . (من كل جنس من كل دين) .

فاعملوا للأخوة ولكن مع كل من يعمل للاخوة فبذلك تكون الاخوة صادقة (1) .

(1) الشهاب : ج 7 ، م 15 ، رجب 1358 هـ ـ اوت 1939 م .



القسم الثالث

الرّحلات



« عمر الانسان أنفس كنز يملكه ، ولحظاته محسوبة عليه ، وكل لحظة تمر معمورة بعمل مفيد فقد أخذ حظه منها وربحها ، وكل لحظة تمر فارغة فقد غبن حظه منها وخسرها ... فالرشيد الرشيد هو من أحسن استعمال ذلك الكنز الثمين ... فعمر وقته بالاعمال . والسفيه السفيه من أساء التصرف فيه فاخلى وقته من العمل ... » (1) .

عبد الحميد بن باديس

---

(1) مجالس التذكير ، ج 2 ، ص 138 .



للتعارف والتذكير

تكرر ترغيب الاخوان والاصدقاء لصاحب هذه المجلة فى السفر لجهات القطر والتنقل بين مدنه وقراه ومداشره قصدا للتعارف وقياما بفرض التذكير . وقد كنت أرغب من نفسى جد الرغبة فيما رغبونى فيه . وكانت لى مع هذه الرغبة موانع وشواغل تثبطنى . وقد قوى الله قلبى هذه السنة وعزمت على السفر لتلك المقاصد . وكان من حسن الصدف أن دعانا السيد الهتيهت الطبيب بالميلية لوليمة زواج أخيه فى فاتح السنة الهجرية فلبيت الدعوة وأقمت بها يومين،وقد جاءتنا مكاتبة من الاديب الفاضل السيد محمود بن دويدة ننشرها له شاكرين،قال:

يومان للاستاذ باديس فى الوطن الساحلى !

كان يوم الاحد فاتح محرم الحرام يوما ابتهج له وطننا الساحلى بمقدم العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس اجابة لدعوة الوطنى الغيور الحكيم السيد محمد الهتيهت ، دعاه للاحتفال بزفاف أخيه وللاجتماع به والاكتراع من حياض علومه العذبة المتعطشة اليها أدباء القرية ومتنوروها . شكر الله سعى حكيمنا وبارك له فى عرسه ورزق الزوجين رفاء وبنين . نزل الاستاذ الميلية ضيفا مكرما فكان محل احترام

الناس واجلالهم على اختلاف منازعهم وتباين مشاربهم ، ولقد كنت ترى الاستاذ خلال اليومين اللذين لبثهما بالقرية تحيط به هالة من الناس حيثما حل . وفى ليلة الثلاثاء رغب الناس من الاستاذ أن يلقى درسا عاما بالجامع الكبير وبعد أن لبى ـ صانه الله ـ الطلب اقترح عليه أحدهم ـ مراعاة للحالة الراهنة فى القرية ـ تفسير قوله تعالى : « **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** » ، فتكلم عن معنى الاعتصام لغة وذكر أن معنى اعتصام المؤمن بحبل الله شرعا هو تمسكه بالقرآن فى معتقداته ؛ فيعتقد ما جاء به القرآن من المعتقدات المؤيدة بالآيات البينات الموافقة للعقول النيرة السليمة . وتقيده بأوامر القرآن ونواهيه فى معاملاته بينه وبين ربه فيتقرب اليه بما أمر به القرآن،ويتحبب اليه بتجنب ما نهى عنه القرآن . وبينه وبين أبناء جنسه بأن يكون عضوا عاملا فى المجتمع البشرى قائما بما يتطلبه منه ذلك المجتمع من الاخلاق الفاضلة والخلال الحميدة . واعتصام المؤمن بالقرآن هو انتفاعه بما فى القرآن من نظم اجتماعية وقواعد عمرانية وسنن فى الكون الهية ليأمن الوقوع فى مهالك دينية ودنيوية ، ذلك الانتفاع الذى سبقنا اليه الاوروبيون وحرم منه المسلمون ـ والكتاب كتابهم ـ لجمود حال بينهم وبين ذلك وقيود منعتهم الاستفادة بما هنالك. ثم أشار الى أن فى قوله تعالى « **جَمِيعًا** » حكمة بالغة وهى أن المرء مهما أوتى من حول وطول وبلغ ما بلغ من القوة المادية والادبية ضعيف بنفسه ، وهو وان بلغ من الضعف ما بلغ قوى عزيز الجناب (1) بأخيه . فاعتصام بعض الافراد من المسلمين بالقرآن واهتدائهم بنور هدايته كما هو الواقع اليوم لا ينتج نتيجة اعتصام مجموعهم ذكرانهم واناثهم به ، ثم بسط الشيخ

---

(1) الظاهر : الجانب .

القول في قوله تعالى : « وَلَا تَفَرَّقُوا » وأشار الى وجوب التسامح بين أتباع المذاهب وأهل الطرق بين بعضهم بعضا ، وبينهم وبين السلفيين ، وبين هؤلاء وعلماء الخلف . فالكل متفق على الاصول العشرة التى لا يكون المؤمن مؤمنا الا بها ، ولا يضر اختلافهم في الفروع . وما دام كل منا يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيم الصلاة ، ويؤتى الزكاة ، ويصوم رمضان ، ويحج البيت ان استطاع اليه سبيلا ، ويؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فكلنا مؤمن ، والمؤمن أخ المؤمن ، فكلنا اخوة ؛ فتجادلنا بالعنف والقسوة والجفاء وتباغضنا وتقاطعنا وتنابزنا بالالقاب ليس من الحكمة في شيء . ولو تدبر المسلمون قوله تعالى : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَالرَّسُولِ» وتدبروا حال تنازعهم، قوله تعالى: « إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » لما وصلت شقة الخلاف بينهم الى هذا الحد الفادح . هذا بعض ما علق بذهني من ذلك الدرس النفيس الذي وصفه الوالد بقوله : ان الاستاذ باديس غرس أشجار الاخوة والوئام في قلوب الناس ، فنرجو أن يصادف غرسه بلدا طيبا يخرج نباتا حسنا . وبعد ختم الدرس أراد كاتب هاته الكلمة أن يصبغ ذلك الجمع الحاشد صبغة حفلة تكريم للشيخ فقام وألقى هذا الخطاب :

« فجدير بنا أيها الاستاذ أن نسميك (منقذ لغة يعرب بالقطر الجزائرى). أيها الاستاذ ان اصلاح الامة دينيا ودنيويا وترقيتها ماديا وأدبيا يحتاج الى أعمال عظيمة فوق مقدور الفرد ، وأهمها فى نظرى هو الاجتماعات والاختلاط بالامة على اختلاف طبقاتها فى أعراسها ، فى مآتمها ، فى مساجدها ، فى محلاتها العامة ، فان السواد الاعظم منها الذى نعتمد عليه فى نهضتنا لا يقرأ مجلة ولا يعرف معنى جريدة ولا يعمل فيه

شيء مثل حضوره مسامرة أو درسا عاما أو خطبة ، فاجتماع صغير كهذا خير من عشرين مقالة رنانة وعشرين قصيدة بليغة، واننا اذا حللنا نفسية الامة الجزائرية وجدناها تنقسم الى قسمين : عامتها وهو القسم الاكبر ، وخاصتها وقليل ما هم ، وهم على قلتهم قسمان : قسم مفكر عامل ، وقسم آيس من اصلاح الامة لما يراها عليه من انحطاط بلغ النهاية فترك الحبل على الغارب وأنشد :

« تفرقت غنمي يوما فقلت لها
يا رب سلط عليها الذئب والضبعا »

فلنترك اليائسين يسبحون في يأسهم بعد ما برهنوا لنا على مقدار نفوسهم ، ولنقل للعلماء العاملين المفكرين : لو نبذتم البغضاء والحسد ، وتركتم الانانية وراء ظهوركم ، وجعلتم منكم هيئة علمية عاملة يربطها الاخاء العلمى بقطع النظر على السلفية والخلفية فالكل يعمل لغاية واحدة هى النهوض بالوطن ودخلتم على الامة من باب الاختلاط بها والقاء الخطب النافعة بينها ، لفتحتم قلوب العامة ولسرتم بالامة سيرا حثيثا فى سبيل رقيها العلمى والاجتماعى .

ان مثل المدنية العربية الاسلامية فى هذا القطر الجزائرى كمثل جذوة نار ضئيلة تحت الرماد ، فعليكم أيها الاستاذ وعلى الشباب الناهض وعلى كل مخلص فى ايمانه صادق فى عروبته تعلق الامة آمالا كبارا أن تحيوا تلك الجذوة حتى تصبح ان شاء الله كما كانت قبل نارا على علم » (1) .

« الشهاب » : اقتصرنا من خطاب حضرته على ما فيه فكرة عامة ونعتذر لجنابه على حذف ما يتعلق منه بالثناء على صاحب هاته المجلة .

(1) الشهاب : ج 6 ، م 5 ، غرة صفر 1348 هـ ـ جوليت 1929 م .

للتعـــارف والتــذكـــير

عرفتني تنقلاتي،في بضع قرى،ما في قلوب عامة المسلمين الجزائريين من تعظيم للعلم وانقياد لأهله اذا ذكروهم بحكمة واخلاص .

ما حللت بقعة الا التف أهلها حولي يسألون ويستمعون في هدوء وسكون،وكلهم أو جلهم منتمون للطرق من مقدم وشاوش وخـــوني .

ما كنت أدعوهم في جميع مجالسي الا لتوحيد الله ، والتفقه في الدين ، والرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله ، ورفع الأمية، والجد في أسباب الحياة من فلاحة وتجارة وصناعة ، والى اعتبار الأخوة الاسلامية فوق كل مذهب وطريقة وجنس وبلد ، والى حسن المعاملة والبعد عن الظلم والخيانة مع المسلم وغير المسلم، والى التزام القوانين الدولية التي لابد منها لحفظ النظام .

كنت أذكرهم بهذا كله ، وأقرأ على وجوههم سمات القبول والاذعان وأنا على يقين من بقاء أثر نافع لذلك بصدق وعـد قوله تعالى : « **وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ** » .

الحـــروش : بهاته القرية مسجد حبسه السيد لمعاوى علي . ولكن القرية تقتضي جامع جمعة ، فذكرناهم في شأنه ، واتفقت

كلمة الجمع على أن الذى يقدر على انهاض الناس لبنائه هـو السيد أحمد بن حربى والسيد بوقادوم فوعدا بالعمل وفقهم الله لانجازه .

زيادة على المجالس العامة كان التذكير فى المسجد اثر الظهر بفقه تكبيرة الاحرام والسلام ، وبعد العصر بالاهتمام بالشؤون العظيمة وأخذ ذلك من قوله تعالى : « **وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ** » . واستطردنا الى تفسير سورة « ألم نشرح » .

عـزابـة : لقينا الى محطة السانشارل فى سيارتين قاضيها العلامة الشيخ طالب علاوة بن الجودى وبعض النواب البلديين وأعيانها ، فيممناها الى حانوت الاديب السيد محمد جلواجى وحانوته مجمع أهل الفضل من القرية ونواحيها ، ولا نطيـل بتفصيل ما لقيناه من اكرام وعناية نكل ثوابهم عليهما الى الله، وانما نذكر ما يتعلق بالتذكير والارشاد .

كان الدرس العام بعد العشاء بالمسجد وهو ـ محل مكترى ـ فى قوله تعالى : « **إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** » واستطردنا الى مظاهر تلك الاخوة فى الصلاة وحكمة بناء المساجد،وذكرناهم بإتمام ما كانوا وضعوا أساسه من بناء جامع الجمعة . وقد علمنا بعد سفرنا أنهم شرعوا فى العمل وفقهم الله للتمام .

كنت أجيب عندما أسأل عن المقدمين بأن الـذى يستحـق التقديم هو من يكون عارفا معرفا ، داعيا الى التوحيد والاتحاد، متمسكا بالسنة ، وأشرح لهم ذلك ، ولقد لقيت من المقدمين من هو موصوف بهذه الصفات أو عامل على أن يتصف بها ، فمنهم السيد حسن ابن سيدى حمادى. ومنهم السيد معطى الله محمود، وقد دعانا السيد حسن الى منازله خارج عزابة ، وكان التذكير بدرس فى الاصول العشرة التى لا يكون المؤمن مؤمنا الا بها

وهى مما لا تختلف فيه فرق الاسلام . وكان الشيخ قائما بنفسه على خدمتنا داعيا أتباعه الى الاهتداء بما أمليناه عليهم من دلائل الكتاب والسنة .

ودعانا السيد بومعيزة بلقاسم قائد دوار الزاوية ، وهو من أعيان بيت بومعيزة الشهيرة فى تلك النواحى وهو رجل مرضى عليه من جميع الناس هنالك فى دينه وأخلاقه ومخزنيته .

سكيكـــدة :

كان غالب جلوسنا في حانوت السيد محمد قلمـــين النائب البلدى ، وكان الناس من جميع طبقاتهم يترددون علينا للسؤال وسماع التذكير ، وكان المكلف بدعوة الناس للمسجد وقع لــه شغل فلم يقم بما عهد اليه فلم يكن درس عام .

سانطارنو : حللنا بالبناية التى أسسها الشاب الاديب السيد محمد بن الموفق للتعليم والتهذيب بتأييد فضلاء البلد ، وهنا هيئة بارزة منهم فيهم العلامة الشيخ القاضى معيـــزة أحمـــد والسيد البجاوى حسن والسيد حكيمى أحمد والسيد ابن دالى مصطفى وغيرهم ينسى أسماءهم الذهن ولا ينسى ودهم القلب .

كان التذكير فى مجلس عام بالسوق فى اسمه تعالى «اُلصَّمَدُ» وفى تفسير مختصر لسورة الفاتحة. وكان التذكير ليلا فى مجلس حافل بالمدرسة الموفقية فى لزوم التعلم ورفع الأمية،واستطردنا الى تفسير صدر سورة العلق .

مجاز الدشيش ـ وسيدى مزريش : لقينا فى سيارة الى محطة الحروش أل بوصاع القائد عمار والسيد بولخراص والشيخ محمد بن دويدة .

ووصلنا الى مجاز الدشيش فنزلنا عند السيد الزيتوني بوصاع . وسئلنا عن الاسلام الصحيح فأجبنا بأنه ما في القرآن، والسنة بيان للقرآن،وبينا أثر القرآن في العرب ، وكيف تطوروا به ذلك التطور الغريب السريع من انحطاط الجاهلية الى رقي الاسلام،وما يناسب هذا من التذكير .

ثم امتطينا السيارة الى قرية سيدى مزريش فوجدنا الناس قد جاءوا من الجهات للقائنا ، فكانت مجالس عديدة للتذكير وكانت الصلاة في مسجد القرية الذى أسسه القائد عمار بوصاع من خالص ماله،وحبس عليه ما يقوم بنفقته . وألقينا به اثر صلاة العصر درسا في فقه أعمال الصلاة وحكمها ، وسمعت هذا الرجل وهو قائد يخاطب الناس: يا أولادى ، ورأيتهم يعتبرونه كأب،فتراه ــ مع شدة احترامهم له ونفوذ كلمته التامة عندهم ــ كأنه واحد منهم،يجلس في مجالس التذكير في أخريات الناس . حقا ان الاحترام الحقيقى هو احترام القلوب التي لا تملك الا بالاحسان .

لقد كان الفضلاء الذين نحل عندهم يقومون بأنفسهم لجمع اشتراكات « المجلة » (1) ممن لهم قدرة وعنده رغبة بدون أن نتحمل أدنى تعب في ذلك،منهم السيدان الواعر محمد وكربوش السعيد بالحروش، والسيد جلواجي والشيخ حسن بعزابة، والسيدان محمد بن عيسى وبلقاسم بن عبادة بالسكيكدة، والسيدان محمد بن الموفق وبدور اسماعيل بسانطارنو، والسيد محمد قرفي بسيدى مزريش،فشكر الله لهم سعيهم .

وقد تبرع أناس من أهل الفضل بدون طلب منى لمساعدة « الشهاب » (2) .

---

(1) يقصد مجلة (الشهاب) .
(2) الشهاب : ج 7 ، م 5 ، غرة ربيع الاول 1348 هـ ــ أوت 1929 م .

للتعارف والتذكير

عين مليلة :

حللت بها يوم السباق ، فوجدتها تموج بالخلق موجا ، وكان نزولي بالمكتب القرآني الذى أسسه السيد أحمد بن المولود في محل تبرع به للتعليم السيد المعراض الميزابي الشهير . فرأيت من تلامذة المكتب ذكاء واقبالا لو كان مثله عند جميع سكان البلدة لما كفى أبناءهم أكبر من ذلك المكتب أضعافا .

اجتمع علي بذلك المكتب أعيان البلدة وأهل العلم الذين صادفتهم بها ، فاقترح السيد أحمد بن المولود درسا في قوله صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة » فلما فرغت منه ألقى الشيخ عبد اللطيف القنطري المتطوع بجامع الزيتونة ، والشيخ الشريف حجازى ، والشيخ الحاج مسعود القبسنى ، والشيخ بلقاسم البسكري المقري السبعي، والشيخ أحمد بن المولود خطابات بمقاصدى من هذه الرحلة والدعوة الى الاستفادة منها ، وختم الحفلة السيد دنيا زيدان بأبيات في الحث على التعلم والاتحاد والتنويه رقيقة ، كان لها أجمل وقع في قلوب الحاضرين وهي هذه :

إلى فائق الأنداد مجدا وسؤددا
أزف قصيدا كاد أن يبلغ المدى

أعرْني بيانا ـ أيها الحبر ـ كافيا
يكون لديَّ الشعر منه مؤيدا

فأربو على ذاك الفخور بقوله
(إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا)

فيالك من شيخ حكيم مفضل
نضا لخطوب الدهر سيفا مجردا

وقام بدين الله في كل موقف
ينادي : ألا يا قوم ! سيروا إلى الهدى

وحاربَ جيشا للجهالة عاملا
بعلم كموج البحر فاض وأزبدا

وجيَّش من قول فصيح فيالقا
تخر لها الاعداء في الارض سُجَّدا

فصان حقوق الله من كل جائر
ولم يخش قول المفسدين من العدا

وأسكت « اشيلى ربير » مبينا
فضائل ذا الاسلام شرعة أحمدا

اذا ما رماه الدهر يوما بريبة
تنادى شجاعا : ايه يا دهر بالردى

فاهلا بندب حل بلدتنا التى
تمد الى « عبد الحميد » يد الندا

ورغب الجماعة منى القاء محاضرة فى النادى فألقيتها من الغد فى ضرورة الاجتماع للبشر وفوائده وتطبيق ذلك على قواعد الاسلام الخمس وكان لها ـ ان شاء الله ـ أثرها الحسن المقصـــود .

فى عين مليلة جامع جمعة أسسه منذ سنوات السيد عمـر بن شعلال ، دار حوله كلام لعدم تسجيل التحبيس تسجيـــلا قانونيا حتى عزم جماعة برئاسة السيد المعراض على تأسيس جامع آخر وعينوا الارض وشرعوا بالفعل فى جمع المـال ، فلما اجتمع بنا السيد عمر وحادثناه فى ذلك أكد لنا أنه عازم على التسجيل الرسمى، وأنه فوض توثيق الرسم للعلامة الشيخ الصالح بن الموفق قاضى الخروب ، فقلنا لمن حضر من الجماعة اذا تم عمل السيد عمر كما أردتم فاننا لا نرى وجها لتأسيس جامع آخر مستغنى عنه . وخير للبلدة لو أسست بدله مكتبـا نظاميا للتعليم .

مكثت يومين فى البلدة ضيفا على السيد أحمد بن المولود ودعيت للغداء فى اليوم الثانى عند السيدين بكير وسليمان ابناء السيد ابراهيم وهما من أصدق من رأيت فى محبـــة التآخي والاتحاد .

أم لبـــاقى : (1)

قد رأيت فى عدة بلدان سوء أثر الانتخابات بالفرقة التى تركتها بين المسلمين ، ولكن أقبح مظهر رأيته منها هو مظهر هاته البلدة ، فهى على حزبين متعاديين متقاطعين وهما حراكتة بنو أصل واحد . وقد شملت هذه الفرقة طلبة العلم الذيـــن

(1) هى أم البواقى .

ينظر منهم ازالتها فكانوا من صلاتها . ويقول هؤلاء الطلبة : انهم لو سعوا فى الصلح وأظهروا تسامحا مع « العدو » لنبذهم قومهم وربما آذوهم ، وهم لا يستطيعون تحمل الاذى فى سبيل الله . ولو كان لهذه القرية جامع لامكن ـ باذن الله ـ تقريبهم من بعضهم بتذكيرهم بالله ، ولكن هذه القرية لا جامع لها ، بل لها جامع هو رمال وحجارة مكدسة على قطعة أرض منذ سنوات ، حالت أدواء الفرقة بين القوم وبين المبادرة فى بنائه . وهو اليوم فى عهدة رئيس جمعية الجامع السيد معمر ابن غراب النائب المالى لقسم ـ البيضاء تبسة خنشلة ـ وفقه الله الى تنجيز بنائه فهو أفضل أعماله .

تلقاني للمحطة السيد بلقاسم الزغدانى التلميذ بجامع الزيتونة ، وحللت ضيفا فى دار أبيه السيد محمد الطاهر أحد أعيان الحراكتة وفضلائهم وذوى الدين ومحبة العلم والتعليم منهم . وتغذيت من الغد عند القائد السيد الباشا من آل بنى حسين أعيان « الخنقة » ، بيت مجد قديم يروون عن أوائلهم اتصال نسبهم ببنى أمية ، والقائد يمثل بأخلاقه وسيرته ـ المجمع على حسنها وامتيازها ـ ما يصدق ذلك المجد وينميه.

صادفت بهاته القرية افتتانا برجل جريدى ذى لباس وسخ مستقذر زعموا أنه يحدثهم عن ماضيهم وسوابقهم ، وأنه كان بقسنطينة معظما عند أعيانها وحكامها،وأنه من الاولياء الصالحين وأنه ... وأنه ... فألقيت على من حضر العشاء في بيت الزغدانى من القياد والاعيان درسا فى بيان معنى الولي وأنه لا يكون الا مؤمنا تقيا ، وأن حظ كل أحد من ولاية الله على قدر حظه من الايمان والتقوى ، وأن الاخبار عن الماضى من عمل الكهان وهم ملعونون؛ملعون من يأتيهم . وفارقت القرية والرجل فيها . فلما بلغت الى قرية أخرى كبيرة وجدت أخباره

فيها عما سلبه من أموالهم بالدجل عليهم ، وهم يعضون أصابع الندم على ما كان من غفلتهم وغرورهم ـ حاشا بعضهم ـ به . وصفة هذا الدجال أنه أسمر اللون مربوع القامة عريض الاكتاف قذر الثياب لهجته جريدية . فليكن الناس منه ومن مثله على حذر .

عين البيضاء :

عاصمة الحراكتة ومركز تجارتهم . حللتها ضيفا على الاديب السيد العربى موسى الصايغى الوكيل الشرعى بها ، وأنزلنى ببيت الضيوف من جامعها الذى كانت توسعته وتأثيثها من آثار هذا الرجل ومن وازره من أهل الخير والدين . كما ضفت عند فضيلة الشيخ القاضى سيدى عبود الونيسى أخ شيخى وأستاذى العلامة الفقيه سيدى حمدان الونيسى دفين طيبة الطيبة عليه الرحمة والرضوان . وعند الشاب السري السيد عبد الرحمن ابن الشيخ الكامل بن عزوز رحمه الله .

فى هذه البلدة جماعة من أهل العلم والادب منهم الشيخ السعيد الزموشى المدرس ـ تطوعا ـ بجامعها ، ومنهم الشيخ حسن بولحبال ، ومنهم الشيخ الطاهر بن الامين ، ومنهم السيد العربى المذكور ومنهم الشيخ عبود الونيسى قاضيها ، والشيخ الزواوى بن معطي امام الجامع وغيرهم وبها نشء علمي متهيىء لطلبه .

اقترح الاستاذ السعيد الزموشى علي القاء درس فى قوله تعالى : « **لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ** » (1) ، فألقيت درسا بالجامع

---

(1) سورة الرعد ، الآية 14 .

فى الآية المذكورة فبينت دعوة الله عباده اليه ، ودعوة الخلق الى خالقهم ودعوتهم خالقهم وأن الدعاء عبادة ، وأن العبادة لا تكون الا لله ، فالدعاء لا يكون الا لله ، فدعاء غير الله ضلال، ودعاء غيره معه شرك . وسأل الشيخ المدنى الحنفى عن التوسل وهو قول الداعى : « اللهم انى أتوسل اليك بفلان » فأجبنا بجواز ذلك فى حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم لحديث الاعمى ، وأما غيره فلا نقيسه عليه . وبينت أن المراد من دعاء الكافرين عبادتهم ودعاؤهم لطواغيتهم ، وأما دعاء الكافر اذا كان مظلوما فانها مستجابة (1) كدعوة كل مظلوم ، لان الله تعالى حرم الظلم من كل أحد على أى أحد .

بعد ما فرغ السيد موسى العربى من اصلاح المسجد الجامع أخذ فى اصلاح مسجد آخر كان زاوية وهو من حبس السيد خليفة حمه علي أبي شاعر الشباب السيد محمد العيد ، فأزال منه الصناجق والاعلام التى كان وجودها ذريعة لتمسح العوام بها كما يتمسحون بتوابيت المقابر وأحجارها مما هو بدعة منكرة شبيهة بأعمال الوثنيين ، سرت الينا من اليهود الذين يقبلون القبور والستور . ولولا العزم على السفر ولزوم تخفيف الاقامة لاتمام برنامج الرحلة لأتممت للسيد العربى رغبته فى القاء درس بهذا المسجد . ولبينت للناس حسن صنيعه به .

مسكيانة :

أخذنى من البيضاء الى مسكيانة الشاب المهذب الماجد السيد السعيد بن زكري خوجة حاكمها ، ونزلت فى بيت جامعها ولقيت مزيد العناية من امامه الشيخ مامى الشريف ، وأضافنا

(1) هكذا فى الاصل : والصواب فانه مستجاب .

قائدها السيد ابراهيم آل بن بوزيد بيت المراكتة من قديم ، والسيد أحمد بن فجنى معين الطبيب ، وبالغ أهلها فى الاحتفاء والاعتناء ، وكانت لنا مجالس فى عدد من محلاتهم التجارية لم تخل من تعليم وتذكير . وألقيت بجامعها بعد العشاء الليلة الاولى درسا فى قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ـ الى-فَاصْبِرْ » فذكرت حاجة الاعمال العظيمة الى الجد والنهوض والصبر والثبات ، وأن أعظم محصل للصبر هو اخلاص العمل لله ، وما يجب لله من تكبير وما يجب للخلق من نفع ، وما يجب للنفس من تطهير حسى ومعنوى ، وما فى الآية من بديع الترتيب ، وألقيت الليلة الثانية درسا فى قوله تعالى : « هُوَ سَمَّاكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا » وذكرت شرف هذا الاسم وهذه التسمية وما تقتضيه من صفات السلم والسلامة والاسلام أى الانقياد بالاعمال الشرعية لله والاخلاص فيها له (1) .

(1) ش ، ج : 9 ، م : 5 غرة جمادى الاولى 1348 هـ/أكتوبر 1929 م .

للتعـــارف والتـذكـــير

تبســـة :

وأتانا صباحا السيد المكى بن شعبان بسيارة فامتطيناها الى تبسة . فصادفنا عند وصولنا اليها السيد الصادق بـــوذراع كأنما كان فى انتظارنا . ونزلنا بالبناية التى يعلم فيها الاستاذ العربى بن بلقاسم (1) ويأوى اليها الضيوف من أهل العلم .

الاستاذ العربى ابن الزيتونة والازهر ، مشارك مشاركـة قوية فى علوم الشريعة والادب ، ذكي الفؤاد ، صحيح الفكـــر والعلم . فصيح اللسان ، محجاج قوي الحجة ، حلو العبـارة ، شديد الحب لدينه ووطنه ، شديد فى الدفاع عنهما .

هذا الاستاذ نعمة من نعم الله على تبسة ، ولكن تبسة ــ رغم ما فيها من ذكاء وتقدم ومحبة فى العلم ــ ما قدرتها قدرها . والا فكيف لا يؤسسون لهذا الاستاذ مدرسة لتعليم أبنائهم لغتهم ودينهم كما يتعلمون اللغة الفرنسية وعلومها،فيكملون فيهما . هنالك أفراد يدركون هـــذا النقص والتقصـــير فعساهم أن يتداركوه ولو بتحمل المشاق والاتعاب .

---

(1) الذى اشتهر باسم : الشيخ العربى التبسى .

ومن أعيان تبسة وعلمائها الاستاذ العربى الجلالى المتطوع بجامع الزيتونة ، يجمع بين العلم والفضل واللطف والذكاء وحسن السمت .

ويزدان جامع تبسة بامامه العلامة الفقيه الخير الشيخ سليمان الطيار خريج أستاذنا المنعم الشيخ حمدان الونيسى دفين طيبة الطيبة . ويتحلى جنابه بسكينة ووقار ورزانة ، جمعت عليه القلوب،فهو موئلهم الدينى فى جميع مهماتهم ومرجعهم فى نوازلهم .

اقترح الاستاذ العربى القاء درس فالقيته بالجامع بعد صلاة العشاء ، وكان موضوعه : الاصلاح . ففسرت معناه لغة، و بينت لزومه والحاجة اليه فى شأن الافراد والامم ، ودعوة الانبياء والمرسلين ـ عليهم الصلاة والسلام ـ اليه حتى انتهيت الى نبينا عليه الصلاة والسلام ، وصورت ما كان قبله من فساد الجاهلية فى شركها ووثنيتها وما كانت عليه الامم الاخرى مثلها . وبينت ما جاء به الاسلام من اصلاحها وما طرأ بعد الاسلام من فساد ، وما عدنا اليه من سنن الامم قبلنا وما علينا ـ جماعات وأفرادا ـ من القيام بالاصلاح الفردى والاجتماعي، وطبقت ذلك على التوبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الى ما يناسب هذا وما يؤيده من آيات وأحاديث وآثار . وحضر الدرس جميع طبقات الناس ، وكان له ـ ان شاء الله ـ أثر محمود .

كان من حسن الحظ أن صادفت بتبسة العالم الفقيه الشيخ محمد بن أحمد النفطى تلميذ الاستاذ المنعم الشيخ محمد ابن ابراهيم ، فكانت المجالس تزدان بنكتته اللطيفة ومباحثه العلمية ، وكان مما قاله لى عن الدرس : « انك بينت شرك

الجاهلية وقبيح أعمالها التى تشابهها أحوال حاضرة كثيرة . ولم تقل للناس انكم أنتم تفعلون كذا وكذا وهو مثل فعل الجاهلية » . فقلت لحضرته : « ان كل أحد يعلم حالته حق العلم، وكل أحد يستقبح أفعال الجاهلية وينفر منها ، فاذا صورت لهم حال الجاهلية وأشرت الى الحال الحاضرة أدركوا قبحها من أنفسهم بالضرورة ، فيكونون قد حكموا على أنفسهم بدون أن يعتبروني مقرعا ومقبحا لهم فتثور فيهم عصبيتهم وحميتهم فتحول بينهم وبين الاستفادة مني . أنا أريد نفعهم فأسلك ما أراه أقرب الطرق الموصلة اليه » . هذا معنى ما دار بيني وبين الاستاذ حفظه الله،وقد فهمت منه الرجوع الي .

في كل واد أثر من ثعلبة :

في تبسة ـ كغيرها ـ سوء أثر الانتحابات من فرقة واختلاف، ولقد كان المختلفون يجتمعون في مجلسنا وكنت أنصح لهم بأنه اذا كانت ثم عداوات شخصية فيجب أن تقصر على أشخاص أصحابها ، ولا يجوز أن يتعدى ضررها لامر عام . وأحسب أن هذا النصح كان مقبولا عندهم . ولولا غياب بعض أعيان وكبار المتخالفين لكنت سعيت في ازالة تلك العداوات الشخصية ، وعساهم اذا كفوا شر العداوة عن العموم أن تزول ـ ان شاء الله ـ من الخصوص .

أعجبني النائب البلدى والعمالي لتبسة السيد علي عباس ، أعجبني نشاطه واخلاصه وحسن سياسته في الادارات لمصالح منوبيه . فمن ذلك سعيه ـ مع زملائه الكرام ـ لدى البلدية حتى اشترت عشر نسخ من تاريخ الجزائر للاستاذ مبارك الميلي ووزعتها على التلامذة المسلمين . واشتركت معنا في مجلة

« الشهاب » ، ولو أن البلديات الاخرى سعى مثله فيها مثل سميه لكان هنالك تنشيط كثير للادب والكتاب .

لقسنطينة ابن بار في تبسة ، هو السيد عمر بن نابي خوجة الحاكم ، فهو الرجل المحبوب من جميع الناس،فرنسيين ومسلمين، بأدبه وعمله واحسانه ، وهو السباق لكل مشروع يرى فيه خيرا ومنفعة فيؤيده بماله وجاهه بغاية ما يقدر عليه . ورجال كثيرون في تبسة ذوو حياة وعمل وغيرة دينية وقومية نسأل الله أن يتمم عليهم بنعمة الوفاق الذى هو اكسير التقدم والرقى.

وقد ضفت عند الاستاذ العربى ، والسيد علي عباس ، والشيخ عبد الحميد شاوش النائب البلدى ، والسيد الصادق العقيد التاجر الكبير الداعى الى الوفاق دائما والاتحاد ، وشيعونى صبيحة الجمعة الى المحطة وودعتهم شاكرا داعيا .

مداوروش :

حللتها يوم الجمعة وقد كان تكرر علي سؤال من أهلها فى صحة الجمعة بالجامع الذى أسس بها ، فوجدته مسجدا رحبا تتسعه مرافق بخارجه ، اشترى الجميع جماعة القرية من عند السيد الزروقى أحمد ، وساعدهم فى ذلك مساعدة مشكورة ، فصليت الجمعة به خلف امامه الشيخ ناجي المسعود . وألقيت بعد الصلاة درسا فى فضل المساجد وبنائها وفوائدها والحاجة اليها ، وآداب داخلها والجالس فيها .

وجدت أهل القرية يثنون على السيد فارح سى الجودى النائب ، ويعلقون آمالهم عليه،وقد رأيت فيه من دلائل الخير ما يصدقهم ويؤذن بتحقيق آمالهم .

وكان نزولى عند آل السلمي من أهل سوف ، وامتطيت قطار المساء الى سوق هراس .

سوق هراس :

وصلتها بعد الغروب فألفيت بالمحطة في انتظارى جماعة من وجهاء الناس وأعيانهم ، فأممنا حانوت الوطنى العامل السيد حازى محمد ، ثم سارت بنا السيارة الى دار السيد تراب الطيب ، فكان جمع حافل معنا في العشاء وكانت بعده مسائل مما كان يجده السيد حازى في كتب الفرنسيين عن الاسلام والمسلمين ويعسر عليه فهمها وخصوصا مسألة القدر ، ففهمته مسألة الاختيار الذى يجده من نفسه ، وحرية الارادة التى يبنى عليها فعله ، وقيام الحجة عليه بهما ، وهو لا يستطيع انكارهما.

ثم قصدنا الى المبيت بدار الفقيه الزكى الشيخ الحاج ابن السعيد القاضى السابق ، فكان أبا مثواي يومي اقامتى بها.

ومن الغد ـ ونحن في الغداء في جمع حافل بدار الشيخ الحاج ـ اقترح الجماعة درسا في التفسير ووكلوا الي اختياره ، فاخترت الآية التى كنت واقفا عندها في حزبى اليومى وهى قوله تعالى : « **تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا** » (1) ، فألقينا فيها درسا بالمسجد الجامع بعد صلاة العشاء ، فبينا اشتمال الآية ـ على ايجازها ـ على أصول الايمان بالمرسل والرسالة والرسول ، ونكتة الترتيب فيها وتعرضنا لبيان الفيوضات الربانية المستفادة من التبارك المسند لله تعالى ، وبيان أعظمها وهو نعمته بالفرقان ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وبيان ما يقتضيه اسم القرآن بالفرقان وبيان وصف النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالعبد وبيان جعل غاية الرسالة هى النذارة وتوجيه الاقتصار على النذارة هنا لان أول الدعوة التحذير ، فاذا امتثلوا وازدجروا بشروا .

---

(1) سورة الفرقان : الآية 1 .

كان بسوق اهراس ـ مثل غيرها ـ فرقة من أثر الانتخابات جعلت أهلها شطرين ، فسعيت فى جمع الكلمة ، ووجدت من اخواننا هنالك قلوبا سريعة الرجوع الى الخير والانقياد للحق ، فمنهم من جمعت بينهم فى حانوت السيد وراد ومنهم من جمعت بينهم بعد تمام الدرس فى بيت الشيخ الامام السيد الشيخ عبد المجيد ، ودعوا لنا بما رأيت بعد ـ والحمد لله ـ اجابته .

ومن الغد تغدينا عند السيد محمد بوعشة فى حفل كبير . وشيعونا اثر الغداء للمحطة فودعناهم بسلام شاكرين .

وقد رأيت فى هذه البلدة علماء فضلاء منهم العالم الفقيه الشيخ عبد المجيد الامام ، وله فى الارشاد مواقف مشكورة ، والعالم الفقيه الشيخ الحاج بن السعيد القاضى السابق الذى كان قاضيا بقسنطينة وهو ـ على تقدمه فى السن ـ يحمل نشاط الشباب وفكرة فتية ، وغيرهما .

ومن سوق اهراس توجهت الى قسنطينة أحمل لاخوانى الذين اجتمعت بهم في رحلتى طيب الذكر وخالص الود والشكران(1).

---

(1) الشهاب : ج 10 ، م 5 ـ غرة جمادى الثانية 1348 هـ ـ نوفمبر 1929 م .

جولـــة صحـافيـــة

عقدنا رحلة بالشهر الماضى الى الناحية الغربية من العمالة لخدمة المجلة وكانت الرحلة على هذا الترتيب : سطيف ، البرج، تازمالت ، آقبو ، زاوية سيدى عبد الرحمن اليلولى بسيدى عيش (1) ، بجاية ، عزازقة ، تيزيوزو ، دلس ، تاقزيريت ، آزفون ، فورناسيونال ، (الاربعاء) ميشلى (عين الحمام) الى تازمالت ، محطة القطار الى قسنطينة . ولقد لقينا فى كل محل دخلناه ما عرف به شعبنا الجزائرى العظيم من كرم وأريحية . وخصوصا من أهل سيدى عيش بنى وغليس الاكارم ومن أهل آقبو . ومن أهل دلس . فلهم شكرنا وجميل دعائنا دعاء المؤمن لاخيـــه .

وما كان أشد أسف الناس فى جميع هاته البلدان لما كنت أرد طلبهم من القاء بعض الدروس الدينية معتذرا بالمنع الحكومى الذى كنا نشرناه وقد كنا بالسنة الماضية ننشر ما نلقيه مــن الدروس على صفحات المجلة تعميما للفائدة ، وليكون ما نقول معلوما عند الحكام . أما هذه المرة فلم ننشر شيئا لأننا لم نقل شيئا ؛ وهذا هو جوابنا لبعض المحبين الذين رغبـــوا منى أن ننشر لهم مثل السنة الماضية . وقد شرف الادارة عــدد مـــن الافاضل فى أيام غيبتى فأسفت لعدم الاجتماع بهم منهم الشيخ محمد الثمينى ومنهم السيد مدير رصيفتنا جريدة البـــلاغ الجزائرى الغراء وتأخرنا عن رد مكاتبات واجابة أسئلة بسبب هذه الغيبة فنعتذر لأصحابها (2) .

---

(1) هذه الزاوية بجبل «إيلولن» وهى أقرب الى أقبو منها الى سيدى عيش .
(2) الشهاب : ج7 ، م6 ، غرة ربيع الاول 1349 هـ ـ أوت 1930 م .

فى بعض جهـــات الوطــن

تكرر الطلب علينا من أصدقائنا ومريدينا أن ننشر لهم شيئا عن رحلاتنا الصيفية فلخصناها فيما يلى :

بعد ما انتهينا من دروس السنة الماضية وقبل انعقاد مجلس ادارة جمعية العلماء في شهر ربيع الاول ـ رأينا أن نعقد رحلة من العاصمة الجزائر الى وهران فما بينهما من البلدان. فاخترت للرفقة من أبنائى التلامذة السيد الفضيل آل الشيخ الحسين الورتلانى ، والسيد محمد آل الصادق الجندلى ، فأممنا من قسنطينة العاصمة فأقمنا بضعة أيام ، ثم شرعنا فى رحلتنا فأتممناها فى نحو عشرين يوما . وحللنا فى مليانة ، ثم خميس مليانة ، ثم الاصنام ، ثم غيليزان ، ثم مستغانم ، ثم آرزيو ، ثم وهران . وكان الحديث فى مجالسنا حيثما حللنا يدور على جمعية العلماء ومقاصدها ومنافع الامة منها والتنويه بفضل الحكومة بالاذن بتأسيسها ، مع ما يتخلل ذلك من تذكير بالله وتنبيه على مصالح الدنيا والآخرة ، وتحريض على التآخى والتوازر وحسن الجوار والمعاملة مع جميع الاجناس المتساكنة فى هذا الوطن . وكنا نرى فى جميع المجالس اقبالا وقبولا مما لا نشك معه فى بقاء الاثر الطيب فى القلوب ان شاء الله .

مليــانــة : ممن عرفنا بها المفتي الشيخ وكال محمد ، عالم قرأ سنوات بالازهر وأعجبني منه أنني وجدتـه يطالع شرح تجريد أحاديث البخاري . فشكرت له عنايته بالسنة ، وقلت له : اننا نعرف عقلية الرجل من معرفتنا بالكتب التي يطالعها ، فمن لا نرى له عناية بكتب السنة فاننا لا نثق بعلمـــه في الدين . واجتمعنا بالعالم المفكر المثقف الثقافة الصحيحة الشيخ أحمد آل حاج حمو القاضي ، وبغيرهما من الفضلاء ، وأضافنا الشيخ السبيع والسيد عبد القادر بن عبد الوهـــاب ، وكان مجلس التذكير في بيت الشيخ المفتي أولا ، ثم كان قبيل المغـــرب بالمسجد . وقد ظهر لي أن عامة مليانة قليلة الرغبة في العلـم فيها فتور وخمود،قيض لهم من يوقظهم .

خميس مليانة : ممن عرفنا بها السيد عليش من طلبة العلم النشيطين ، وهو داعية من دعاة النهوض للعلم في تلك النواحي بعقل صحيح وعقيدة سليمة . والشيخ الفقيه ابن علي الامـام بالمسجد وأممنا المسجد فكان المجلس غالبا معمورا بالسامعين ، وكان الشيخ ابن علي متصديا لالقاء الاسئلة العديدة المتنوعة بأسلوب هو غاية في الادب واللطف ، وعقدنا مجلسـا عامـا للتذكير حضره جـم غفير من الناس،فأزال عنا ما شاهـدناه في الخميس من النشاط والرغبة والاقبال ما حملناه من الهم مـن فتور عامة مليانة وخمودهم . وأضافنا بالخميس السيد عليش والسيد ابن علي والسيد عمر بن خلادي والسيد بوكراع الحاج محمد النائب البلدي .

الأصنـــام : ممن عرفنا من فضلائها مفتيها العالم الماجـد الشيخ الوانوغي بن الشيخ بومزراق الزعيم المقراني المشهور،

والشيخ يمثل شهامة أسرته وكرمهم وهمتهم الى معارف أكسبته اياها الاسفار والتجارب ، وهو القائم بالخطبة والتدريس فى جامعها ، والعلامة الالمعى الشيخ طالب شعيب القاضى بها (والقاضى الآن بالعاصمة) فما شئت من علم وأخلاق وفصاحة، واطلاع على شؤون الوقت ، وعدالة ونزاهة ، وعقدنا مجلس التذكير بساحة الجامع مساء بحضرة الشيخ المفتى والعلامة الشيخ ابن عشيط ، واغتنم الشيخ المفتى فرصة الاجتماع فذكر للشيخ ابن عشيط مسائل شاذة جدا كان يقول بها وناقشه فيها فأبى الشيخ ابن عشيط الا التمسك بها فقلت له اننى أعظمك وأحبك ولتلك المحبة أرغب منك أن تسكت عن هذه المسائل فلا تذكرها ولا تتحمل مسؤوليتها . فرأيت من حضرته انعطافا لقولى وقبولا له . وبلدة الاصنام بلدة تجارية وفى أهلها ذكاء وفهم وقبول للتعليم . وأضافنا فيها قاضيها ومفتيها المعظمان .

غليزان : أول من اجتمعنا به من فضلائها الاخ الشيخ مولاى محمد ، أحد أهل العلم وشيخ الزاوية بها ، وهذا من شيوخ الزوايا الذين لهم رغبة فى نشر العلم وهداية الناس وسعة صدر فى سماع الحق وأدلته ، وذهب بنا الى دكان التاجر النشيط المهذب السيد ابن منصور مصطفى التلمسانى ، ثم اجتمعنا بقاضى البلد العالم الماجد الهمام الشيخ بوخلوه آل بوعبد الله . رجل شهامة وعمل وكرم . واجتمعنا بالسيد المنور كلال رجل يتقد ذكاء ويفيض معرفة ويفوح أدبا ولطفا. وكنت مشتاقا للاجتماع بالشيخ سيدى الحاج العربى التواتى ، وبلغنى أنه كان بغيلزان ، ثم بلغنى أنه سمع بنا ورآنا ولم يشأ أن يجتمع بنا . فعجبنا لذلك وأسفنا . ثم زال عجبنا لما بلغنا أن فى قلبه شيئا على جمعية العلماء ــ وقاها الله شر كل

ذى شر ـ وقلنا ليته تنازل فاجتمع بنا فكنا لا نفترق ـ باذن الله تعالى ـ الا على محبة وخير ورجوع للحـــق . ولهذا الاخ الشيخ العربى كتاب عندنا يعاتبنا فيه على دعوتنا للتوحيـد ، ويخلط فيه بين دعاء المخلوق وطلب المؤمن الدعاء من أخيــه ، ولعلنا نجد فرصة لنشر هذا الكتاب والتعليق عليه . ووجدنـا بغليزان السيد مهدى بن الشيخ بوعبد الله آل بوعبد الله فى انتظارنا وهو شاب نجيب ، تلميذ بجامع الزيتونة ، فرافقنـا الى تمام الرحلة بوهران ، ورأينا منه آدابا وأخلاقا شريفـة ، وزارنا فى النزل الأخ العالم الفاضل الشيخ محمد آل سيدى عدة ، فاكد علينا فى القدوم الى تيارت ، وقد كنت عازما على الذهاب اليها من قبل ، واستدعانا الى النزول ضيوفا عندهم ، فشكرنا له كرمه ولطفه ووعدناه بالقدوم اليهم . واستدعانا اخواننا المزانبيون الى محلهم ، وأقاموا لنا احتفالا حضره جميع أفرادهم واستدعوا بعض أعيان البلد ، فشاهدنا من أدبهــم وكرمهم وحسن اقتبالهم لجمعية العلمـــاء ما سرنا بهم كثـــير السرور . وبلدة غليزان مثل بلدة الاصنام من ناحية التجارة ، بل أكثر ، ومثل مليانة من ناحية المعارف ! وقد أضافنا فيهـا فضيلة الشيخ القاضى والشيخ مولاى محمد .

مستغـانـم : قصدنا من المحطة الى مسجد الاخ الشيـــخ بلقاسم بن حلوش،لما بيننا من سابق المعرفة بالمكاتبة وروابـط المودة المتأكدة ، ولأن ابنه الشيخ مصطفى أحد مريدينا ومـن أعزهم علينا ، فتلقيانا بالحفاوة والسرور الزائدين ، وأنزلنا على الرحب والسعة ، ومن غده دعا للعشاء معنا أعيان البلد ، منهم فضيلة الشيخ المفتى سيدى عبد القادر بن قارة مصطفى وسماحة الشيخ سيدى أحمد بن عليوة شيخ الطريقة المشهورة، وكان هذا أول تعرفنا بحضرتهما فكان اجتماعا حافلا بعـدد

كثير من الناس . ولما انتهينا من العشاء ألقيت موعظة فى المحبة والاخوة ولزوم التعاون والتفاهم على أساسهما وأن لا نجعل القليل مما نختلف فيه سببا فى قطع الكثير مما نتفق عليه ، وأن الاختلاف بين العقلاء لابد أن يكون ، ولكن الضار والممنوع المنع البات هو أن يؤدينا ذلك الاختلاف الى الافتراق ، وذكرنا الدواء الذى يقلل من الاختلاف ويعصم من الافتراق ، وهو تحكيم الصريح من كتاب الله والصحيح من سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم . فاستحسن الشيوخ الحاضرون ذلك وحل من الجميع محل القبول . والحق يقال ان أغلب الناس ممن رأينا صاروا يشعرون بألم الافتراق وينفرون منه ويصغون الى دعوة الوفاق والتحاب . وما افترق المجلس حتى دعانا الشيخ سيدى أحمد بن عليوة الى العشاء عنده ، والشيخ الاعرج بن الاحول شيخ الطريقة القادرية الى الغداء،فلبينا دعوتهما شاكرين . فكانت حفلة الغداء فى دار الشيخ سيدى الحاج الأعرج ، ثم كانت حفلة العشاء عند الشيخ سيدى أحمد بن عليوة حضرها من أعيان البلد ومن تلامذة الشيخ ما يناهز المائة ، وبالغ الشيخ فى الحفاوة والاكرام،وقام على خدمة ضيوفه بنفسه ، فملأ القلوب والعيون وأطلق الالسنة بالشكر . وبعد العشاء قرأ القارئ آيات ، ثم أخذ تلامذة الشيخ فى انشاد قصائد من كلام الشيخ ابن الفارض بأصوات حسنة ترنحت لها الاجساد ودارت فى أثناء ذلك مذاكرات أدبية فى معانى بعض الابيات زادت المجلس رونقا . ومما شهدته من أدب الشيخ مضيفنا وأعجبت به أنه لم يتعرض أصلا لمسألة من محل الخلاف يوجب التعرض لها علي أن أبدي رأيي وأدافع عنه . فكانت محادثاتنا كلها فى الكثير مما هو محل اتفاق دون القليل الذى هو محل خلاف . لكن السيد أحمد بن اسماعيل صاحب مخازن الاتاى ـ وكان

جالسا على شمالى فى المجلس ـ شاء أن يخرق هذا السياج ويدخل فى موضوع ليس حضرته ـ وله الاحترام ـ من أهل الكلام فيه، فقال : « هؤلاء المفسدون الذين يسمـــون أنفسهـم مصلحين ينكرون الولاية » . فرأيت فى وجه الشيخ أحمد بن عليـــوة الانكار لهذا الكلام الخارج عن الدائرة ، ووجدت نفسى مضطرا للبيان فقلت له : « اسمع يا سيد أحمد الولاية الشرعية قـد جاءت فيها آية صريحة قرآنيـــة وتلوت لـه قولـه تعـالى : « أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَاءَ ٱللَّهِ » الآية ، وتكلمت على شىء من معناها فمن أنكر هذه الولاية فلفظة مفسد قليل فى حقه، وحقه أن يقال فيه ملحد . وأما لفظة مصلح فهى أعلى من هذا وأشرف من هذا كله . وأن المسألة ليست هنا ، وانما المهم هو أن جميع علمـاء الاسلام من المفسرين والمحدثين . والفقهاء والمتكلمين وشيـوخ الزهد المتقدمين تتسع صدورهم لان يؤخذ من كلامهم ويرد الا العامة المنتمين الى التصوف ، فانهم يأبون كل الاباء أن يسمعوا كلمة نقد أو رد فى أحد من الشيوخ ، مع أن غير المعصوم معرض للخطأ دائما فى أقواله وأفعاله ، فكأنهم بهذا يعتقدون فيهـم العصمة . وقد سئل امام الطائفة الجنيد أويزنى الولى ؟ فأطرق ثم قال : « وكان أمر الله قدرا مقدورا » . فهذا يدلنا على ما كان عليه شيوخ الزهد من تعليم الناس بأنهم غير معصومين دفعـا لغلو الغالين ، وعلى أن فكرة العصمة أو ما يقرب منها موجودة فى الاذهان ، وهى مثار مثل هذا السؤال ، فلو أن اخواننـــا المنتمين للتصوف قبلوا أن يوزن كلام الشيوخ بميزان الكتاب والسنة مثل غيرهم من علماء الاسلام ورضوا بالرجوع الحقيقى لقوله تعالى : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّـهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا » ـ لبطل الخلاف أو قل ، فرضى أهل المجلس هذا الكلام وسكـت

السيد أحمد بن اسماعيل ، وقال الشيخ سيدى أحمد : هذا مما لا يخالف فيه أحـد ، فقلت له : مثلكم من يقول هذا . وتكلم الشيخ المفتى بما فيه تأييد لما قلناه ثم عاد المجلس الى الانشاد والمذاكرات الادبية حتى انتهت السهـرة وانصرف المدعوون ونحن من جملتهم شاكرين فضل حضرة الشيخ وأدبه ولطفـه وعنايته ، كما شكرنا أدب تلامذته وعنايتهم بضيوف أستاذهم وخصوصا الشيخ عدة بن تونس تلميذ الشيخ الخاص .

أهل مستغانم أهل ذكاء وحسن نية واقبال على العلم، والشيخ مصطفى بن حلوش قائم فى مسجده بالتعليم والارشاد للعامـة بدروس ليلية ، وساع فى تحصيل رخصة من الحكومة لتعليـم الصغار . وقد أضافنا فيها الشيخ ابن حلـــوش أبو مثوانا ، والشيخ الحاج ابن الاعرج ، والشيخ أحمد بن عليوة ، والسيد الجيلانى التدلوتى عائلة دين وفضل وعمل . ولو اتسعت المدة لكنا تشرفنا بكثير غيرهم ، منهم صاحب الفضيلة الشيخ المفتى العالم المطلع المنصف الذى كاد أن لا يسامحنا بالسفر فى اليوم الذى عيناه .

فى اليوم الاول من وصولى قصدت الى دار الحكومة لزيـارة السيد (السوبريفى) م. ماصلو الذى كان كاتبا عاما بـدار العمالة بقسنطينة ، فلقينا ببشر ولطف ، وسأل عـن أهـل قسنطينة مما يدل على ما يحمله لهم من الذكر الجميل ، فأبلغناهم كذلك عواطفهم . ودار الحديث على سبب الرحلة ومقصـود الجمعية ، فكان مما قلنا له : انما نريد للمسلمين أن يبلغوا فى المعارف والفلاحة والتجارة والصناعة الى مستوى اخوانهـم الفرنسويين ، ليتعاون الجميع بقوى متكافئة على خدمة الجزائر تحت الراية الفرنسوية ، ويكونوا مثل جيرانهـم أوادم عـلى الحقيقة ، وتكون حالتهم مناسبـة لسمعـة فرنسا أم الرقي

والمدنية . ثم انصرفنا من عنده شاكرين له ما رأينا منه من اقتبال .

زاوية الشيخ ابن طكوك : لزاوية الشيخ ابن طكوك في مستغانم وكيل بلغه أنني أرغب في الذهاب الى الزاوية للتعرف بأهلها وتعريفهم بالجمعية ومقاصدها ، فجاءنا بالسيارة الى النزل، فامتطيناها الى الزاوية في بوقيرات، فتلاقانا السيد الحاج مصطفى أحد الاخوة الثلاثة أصحاب الزاوية ، وشيخ الزاوية السيد عبد القادر كان غائبا ، وأخوه الشيخ محمد كان متمرضا ، فأكرم نزولنا وبتنا ليلة وودعناهم في صبيحتها . وحدثناه عن الجمعية فأظهر ابتهاجه بها وقدم مائتي فرنك لإعانتها .

واحتفل بنا في مستغانم جماعة اخواننا الاباضية ولقينا منهم من الاكرام مثل ما كنا نلقاه دائما منهم في رحلتنا (1) .

قرية آرزيو : نزلنا ضيوفا على العالم الاديب الشيخ أبو عبد الله آل أبي عبد الله . عالم فصيح اللسان ، صحيح الادراك ، مستقيم الفكر ، مهيب الطلعة ، معترف له بالعلم والفضل . وصادف قدومنا يوم الجمعة فصليناها خلفه وألقينا درسا اثرها وتوافد الناس علينا مساء من تلك النواحي فوسعهم كلهم كرم الشيخ أبي عبد الله وباتوا في ضيافته . وقدم الينا فضيلته قصيدة بليغة في ذكر جمعية العلماء سنحلي بها بعض الاجزاء القادمة .

وهران : لما وصلنا وجدنا في انتظارنا جمعا من أعيانها، منهم فضيلة المفتي الشيخ الحبيب بوخالفة ، وفضيلة الشيخ

---

(1) الشهاب : ج 11 ، م 7 ، غرة رجب 1350 هـ ـ نوفمبر 1931 م .

الطيب المهاجي وغيرهما . وكانت حفلة الفطور في بيت آل المهاجي الكريم ، وكانت حفلة العشاء عند الجمعية الخيرية الاسلامية بمحلها ، وكانت حفلة حفلى دعيت اليها طبقات الناس وكنا يومنا الثانى فى ضيافة الشيخ المفتى ، وكنا فى كل حفلة من هذه الحفلات نلقي ما يسر الله من الوعظ والتذكيروخصوصا فى حفلة الجمعية الخيرية ، وكان الذى افتتح الحفلة مرحبا بالضيوف بلسان الجمعية العالم الالمعى السلفى الشيخ الطيب المهاجى . ولقد رأيت من أهل هذه العاصمة الغربية لقطرنا الجزائرى تعطشا للعلم واقبالا على سماعه ، ولقيت فيها نخبة الفضلاء ذوى المعارف المتعلمين بالفرنسية على جانب من الدين والقومية ، وما كان اليومان اللذان أقمناهما بتلك العاصمة الكبيرة ليكفيا فى التعرف عليها وكمال الغرض من الاجتماع بفضلاء أهلها ، وقفلنا منها الى الجزائر العاصمة لنحضر اجتماع مجلس ادارة جمعية العلماء ، وقصصت على اخوانى بالمجلس حديث رحلتى وما كان من نشر دعوة الجمعية ، وما كان من اقبال الناس عليها ، وما كان من شبه عرضت لبعض فأزلناها لما سألونا عنها (1) .

(1) الشهاب : ج 12 ، م 7 ، غرة شعبان 1350 هـ ـ ديسمبر 1931 م .

في بعض جهات الوطن

البليدة : بلدة الورود والماء البارد العذب،وفي أهلها من هذين طيب وعذوبة،رأيتهما في طبقة طلبتها وخاصة فضيلة مفتيها وفي باقي طبقاتها . وقد أكرموا مثوانا وأحسنوا الضيافة ، وأظهروا من الاقبال على العلم والرغبة في سماعه ما لا مزيد عليه ، ولما ألقينا درسا بالجامع الاعظم في قوله تعالى: « **شَرَعَ لَكُمْ مِنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا** » الآية ، باقتراح من بعض المريدين امتلأ الجامع حتى لم تبق فيه بقعة فارغة . ورغم ما عندهم من تفرق طرقي ، وتعصب عليه ، وقديم عهد موروث فيه ــ وما يسمعونه من بعض دعاته ومؤيديه ــ فانهم تلقوا درسنا بمزيد القبول والتأثر بفضل الله . وفي اليوم الثاني حسبوا أني ألقي درسا آخر فبلغني أن جماعة ممن لم يكونوا يأتون المسجد تطهروا وجاءوا للمسجد لسماع الدرس، وقدر الله تعالى أنني كنت متمرضا يومها فلم أذهب للمسجد، وما بلغني ما ذكرته من أمر المتطهرين الا بعد فوات الوقت ، ولو شاء الله وبلغني قبله لكان سروري به يبعث فيَّ نشاطا لا يقاومه مرض،ولكن كل شيء بأمر الله مقسوم .

ولقينا في البليدة الشيخ محمد الحبيب الفيلالي ثم الفاسي في قشابية خضراء وعمامة خضراء ، هيئة لا نعرفها الا فيمن

يريدون التأثير على أنظار العوام ، ينتحل الشيخ العلم وينشر الطريق ويرقص في الحضرة ويقصد قصائد الطريق .

ولقد كنا في ضيافة بعض الافاضل في مجلس حافل فأخذ الشيخ يتحدث عن الاصلاحيين بالمغرب الاقصى ، وأخذ يتنقصهم في أشخاصهم حتى انتهى الى مولاى محمد بن العربى العلوى ، رئيس مجلس الاستئناف بالرباط ، فكال له بذلك الكيل ، بل زاد وزعم أنه ناظره وقهره ، وأطال لسانه في الامام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، فتركناه حتى فرغ ثم افتتحنا الكلام وقلنا للناس اننا جئنا لندعو الى الله والى الاخوة الاسلامية العامة ، ولا نحب أن نعيد ذكر طرقيين واصلاحيين ، ولكن الشيخ قد اضطرنا بكلامه هذا الى بيان الحق والدفاع عن هؤلاء الغائبين الذين تعرض لهم ، وأسهبنا في ذلك بما نقض قوله ، وبين حقيقة الاصلاح المنشود ، ولما فرغنا انتظرنا أن يكون منه جواب أو معارضة فيما قلنا،فلا والله ما كان منه شيء ، وقال لي فضيلة الشيخ المفتي في ذلك الحفل ما معناه : « اننا ننتسب للطريق لمقصد الذكر وتهذيب النفس ونبرأ من كل المفاسد التي يرتكبها من يرتكبها من الطرقيين » ، وقد كان يمكنني أن أقول لفضيلته ان الذكر وتهذيب النفس قد كان قبل هذه الطرق ، ولكن رأيت الأنسب والأفيد هو الاكتفاء بما تقدم في ذلك المقام .

تيارت : نزلناها ضيوفا على الشيخ السيد غلام الله آل سيدى عدة وعشيرته لما كانوا استدعونا ، فوفينا لهم بوعدنا، فلقينا منه ومن أخيه السيد الشيخ الحاج محمد وصهره وابن عمه السيد أحمد بن والي ومن جميع أسرته اكراما فائقا وودا صادقا ، وشعرنا ونحن بينهم في أيام قضيناها أننا بين أهلنا وفي ديارنا ، وما فارقناهم حتى عددناهم منا وعدونا

منهم. رأيت منهم الفطر السليمة، والقلوب الصافية، والشهامة العربية ، والصدق والصراحة ، وعـــدم التكلف . وأضافنا فضيلة الشيخ القاضى السيد الشرقى حسن ، وألقينا درسا عاما بعد صلاة الجمعة فى الجامع الاعظم ، وكانت ليالينا عندهـــم لا تخلو من دروس وعظات ، وذهبنا الى زاويتهم الاصلية وحيث الطلبة المتعلمون ، والى مدفن بعض أسلافهم ، فأطلعونى عـــلى بعض تآليف جدهم الشيخ سيدى عده ، فرأيت منها كتابا قـــد مـــلئ بأحاديث البخارى ومسلم ومسائل الفقـــه كـــان يدرسه للناس فأعجبت به ،.وقلت هكذا نحب لمن يريد أن يكون شيخا أن يكون ، وهكذا نحب أن يكون ارشاد مشائخ الطرق بالحديث وتعليم مسائل الفقه .

أهدى الشيخ غلام الله لجمعية العلماء خمسمائة فرنـــك ، ووعد بأنه من أنصارها ومؤيديها . ومثله من نصر العلم وأيد أهلـــه (1) .

---

(1) الشهاب : ج 1 ، م 8 ـ غرة ربيع الثانى 1351 هـ ـ اوت 1932 م .

ثلاثة أيام ببسكرة

فى شعبان الماضى عقدنا رحلة الى بسكرة النخيل لتركيز شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بها وزيارة مدرسة الاخاء التى أسست حديثا. فلقينا بالمحطة الشيخ الامين العمودى كاتب الجمعية ورئيس الشعبة ، والشيخ محمد خير الدين ، والشيخ محمد الطرابلسى ، والشيخ بلقاسم البسكرى المدرسين بالمدرسة فى جمع غفير من فضلاء السادة البسكريين .

المدرسة : من أعظم ما يدخل السرور على قلب المسلم أن يرى اخوانه المسلمين يمثلون معنى الاخوة الاسلامية تمثيلا عمليا مثل ما شاهدته ببسكرة من مالكيتها واباضيتها ، فجماعتهم واحدة ، ورأيهم واحد ، وشوراهم فى المصالح العامة واحدة . وما تنطوى عليه القلوب لابد أن يظهر على الاقوال والاعمال ، فاهتداء السادة البسكريين ـ مالكية واباضية ـ الى تسمية مدرستهم بمدرسة الاخاء هو أثر مما تنطوى عليه قلوبهم من معنى الاخوة الصحيح التى ربطها بها الاسلام ، وتشاهد روح التضامن والتآخى بادية فى ادارة المدرسة من الجانبين ، وفى التعليم بها كذلك وفى الابناء المتعلمين من المالكية والاباضية الممتزجين ببعضهم ليشبوا على ذلك التآخى وذلك الاتحاد . وقد زرت المدرسة وشاهدت من أساتذتها اجتهادا

عظيما، ومن تلامذتها ذكاء وتحصيلا على قرب المدة وقلتهـا ، وانعقد في صحن المدرسة اجتماع مـن مجلس الادارة وبعض الفضلاء، وألقيت خطب المـودة والنصح والتنشيط من هـذا العاجز والشيخ محمد خير الدين، والشيخ محمد الطرابلسى أحد الاخوان الاباضيين .

في سبيل الجمعية : ذهبنا مع الشيخ العمودى فزرنا البلدية، وألفينا نائب شيخ البلدية فعرفناه بالجمعية ومقاصدها ، وطلب منه الاخ العمودى أن يأذن لنا فى القاء خطاب بالبلدية فأجاب بارتياح فودعناه شاكرين ، وفى المساء غصت رحاب دار البلدية بالناس لسماع الخطاب، وكان منهم الاقبال الذى لا يتعجب منه من أهل بسكرة المعروفين بالذكاء والفضل ، وألقينا من الغد درسا بجامع القائد كان له من الاقبال مـا كان للمحاضرة ، وحضره الاخ السيد الحاج محمد الهولاندى الذى اعتنق الاسلام منـذ زمان ، فسر به سرورا كبيرا ، وود لو أن دروس التذكير تكرر دائما فى المساجد .

عند شيخ العرب : زرنا مع الشيخ محمد خير الدين السيـد بوعزيز ابن قانة في داره لنقدم له الجمعية فتلقانا بلطف وحفاوة عظيمين ، وأبدى سرورا كبيرا بالجمعية ومقاصدها ، وأعجبـه بوجه خاص ــ وود لو يبدأ به قبل غيره ــ تأسيس الكلية العلمية الاسلامية الجزائرية التى فى عزم الجمعية السعى لتأسيسهـا ، ووعد حضرته أنه يكون فى عون الجمعيـة بما يكـون فى استطاعته ، فشكرنا له فضله وشعوره وودعناه معجبين بأدبـه وحسن أخلاقه .

على موائد الكرام : تشرفنا بالضيافـة عند الاخ الامـين العمودى ، وعند السيد خليفة آل حمه علي ، وعند السيد عيسى

بن عمارة من الاخوان الاباضيين ، وعند جماعـــة الســـادة الاباضية ، وعند السيد الحاج الحفناوى دباش النائب العمــالى العامل المحبوب فى قومه لأخلاقه وأعماله وامتزاجه بهم وسبقه الى كل مشروع خيرى عندهم وعند الشيخ بنعزوز ابن الشيخ المختار ، وهذا أحد أبناء الزوايا الناهضين ، ذو أخلاق وكرم ومعرفة بمسائل الفقه ، وبذل فى سبيل الخير ، ومن داره سرنا للمحطة فى جمع من اخواننا البسكريين الافاضــل فودعناهــم وركبنا القطـــار الى قسنطينـــة حاملين لهم الود والشكـــر والاعجـــاب (1) .

(1) الشهاب : ج 2 ، م 8 ، غرة شوال 1350 هـ ـ فيفرى 1932 م .

مليانة

كنا أبدينا أسفنا فيما كتبناه عنها مما شاهدنا من قلة اقبال عامتها على العلم وما عنينا بذلك الا الدروس العامة بالمساجد فجاءنا كتاب من عند الاخ الاديب السيد عبد القادر فكرى يقول فيه : « لا خمود ولا فتور فى عامة مليانة فقط بل الخمود من القالة الى وهران الا أن ثم تفاوت(1) قليل لا يعول عليه» «نشط المليانيون فى القديم وأبرزوا علماء لا زال ذكرهم ونشط المليانيون فى هذا العصر فدخل أبناؤهم أفواجا أفواجا الى المدرسة الثعالبية والى مدرسة المؤدبين الابتدائيين بأبى زريعة قرب الجزائر سوى أن هذه المدرسة مختصة باللغة الفرنسوية »

ونحن يسرنا أن نسمع مثل هذا ونعرفه عن اخواننا السادة المليانيين وغيرهم فنشكر للاخ فكرى عنايته وتنبيهه (2) .

(1) كذا فى الاصل ، والصواب : ان ثم تفاوتا قليلا ... ولعله خطا مطبعى.
(2) الشهاب : ج 4 ، م 8 ، غرة ذى الحجة 1350 هـ ــ ابريل 1932 م .

رحلتنا الى العمالة الوهرانية باسم الجمعية

تمهيد : لما كان مقصود الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية ــ وكانت طريقة الوعظ والارشاد بالهداية القرآنية هى أنجع دواء لذلك عند المسلمين ــ قررت أن ترسل أفرادا من أهل العلم بنواحى القطر للقيام بهذه المهمة العظيمة ، ورأت أن تبتدئ بالعمالة الوهرانية فكلفت هذا العاجز أن يقوم بذلك،وأن يستعين فى رحلته بكل من يكون فى طريقه من أهل العلم،فقبلت ذلك واستعنت بالله .

تاريخ بداية الرحلة ونهايتها : سافرت من العاصمة يوم الاربعاء 27 محرم وحللت بها صبيحة الثلاثاء 1 ربيع الاول .

البلدان التى زرتها : المدية ، البرواقية ، قصر البخارى ، الجلفة ، الاغواط ، آفلو ، سوقر ، تيارت ، فرندة ، معسكر ، سعيدة ، البيض ، وهران ، سيق ، بلعباس ، تموشنت ، تلمسان، مغنية ، الغزوات ، ندرومة ، آرزيو ، بريقو (1) ، مستغانم ، زاوية الشيخ ابن طكوك ، غليزان .

---

(1) المحمدية الآن .

ماذا كنت أقوم به في كل بلدة : كنت أزور في الاكثر قبل كل شيء المسجد ، لأن البداية به هى السنة ، ولألفت نظـر الامة الى حرمة المسجد وفضله ، وأنه هو الاحق بأن يقصد عند الملمات للوقوف بين يدى الله والحصول على أقرب أحوال العبد الى مولاه ، وهى السجود ؛ فان العامة فيما رأيت من كثير منهم يفزعون الى البناءات المضروبة على الاضرحة ويظهرون فيها من الخشوع والخضوع ما لا أراه منهم فى بيوت الله ، ومن ذا الذى يسوي بيت الخالق ببيت المخلوقين لولا انتشار الجهل وكثـرة الغفلة والسكوت عن الحق ، وقعود من لا يجوز لهم القعود عن التعليم والتبيين ! ثم أزور ممثل الحكومة في البلدة من (بريفى) أو (سوبريفى) أو متصرف ، ثم أزور ممثل الامة الفرنسية والعربية وهو (المير) اذا كان بالبلدة (مير) ، ثم ألقي الدرس العام فى المسجد .

موضوع الدرس ومادته : كانت الدروس كلها حثـا عـلى الفضائل ، وتنفيرا من الرذائل ، وبيانا لحقائق الديـن الـتى بمعرفتها يكمل الانسان فى اسلامه وفى انسانيته ، ودعـوة للتوحيد والاتحاد والاحسان الى جميع العباد ، وحثا على التآلف والتعاون مع جميع السكان على اختلاف الاجناس والاديـان ، وكانت مـادة الدرس دائما آيـة من كتاب الله مشفعة بحديث رسوله عليه وآله الصلاة والسلام . وكنت بعد الدرس أعرف الناس بالجمعية ومقاصدها حسبما هو مبين فى قانونها الاساسى، وألخص لهم وصايا الجمعية فى هذه الكلمات الثلاث : تعلموا ، تحابوا ، تسامحوا . وأشرحها لهم وأذكر لهم فوائدها ، ثم أبين لهم أن الجمعية للجميع وأنها ليست ضدا لأحد ؛ لا للزوايـا ولا لغيرها ، وأن غرضها هو نشر العلم والفضيلة بين الجميـع ،

ثم أذكر لهم فضل الحكومة التى أذنت لهذه الجمعية وفضل رجالها الذين لاقينا منهم حسن المقابلة والتأييد .

الاشاعات الباطلة : قد منيت هذه الجمعية بمن يحاربها بالباطل ، ويعرقلها بالافك ، ويستحل فى اذايتها العظائم ، فأشاعوا عنها كل اشاعة شنيعة ، ورموها بكل نقيصة ورذيلة حتى قالوا انها جمعية تنكر البعث والنشور، دع ما هو دون ذلك . ولكننا كنا ـ والحمد لله ـ لا نفرغ من الدرس العام حتى تنحل عقد الشيطان كلها ويقول الناس بلسان قالهم أو حالهم : « **جَاءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَاطِلُ إِنَّ ٱلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا** »(1)

الأسئلة والأجوبة : أكثر ما سئلنا عنه بوجه عام هو التصوف والولاية والكرامة والتوسل . فكنا نجيب بأن ما كان من باب تزكية النفس وتقويم الاخلاق والتحقق بالعبادة والاخلاص فيها فهو التصوف المقبول ، وكلام أئمته فيه ككلام سائر أئمة الاسلام فى علوم الاسلام ، لابد من بنائه على الدلائل الصحيحة من الكتاب والسنة ، ولابد من الرجوع عند التنازع فيه اليهما، وكنت أذكر ما يوافق هذا من كلام أئمة الزهد المتقدمين كالجنيد وأضرابه . وكنا نجيب بأن الولاية من الايمان ، فأكمل الناس إيمانا أكملهم ولاية ، وأن الكرامة حق بحقيقتها وشروطها المذكورة فى كتب الائمة ، وأن تحققها هو المتوقف على وجود الصلاح الشرعى فيمن ظهرت على يده لا أن تحقق الصلاح متوقف عليها ، وكنا نجيب بأن الدعاء هو العبادة ، وأنه مخ العبادة كما جاء فى الحديث الاول عند أصحاب السنن وأحمد من حديث النعمان بن بشير ، والثانى عند الترمذى من حديث أنس . وكل عبادة لا تكون الا لله ، فالدعاء لا يكون

---

(1) سورة الاسراء ، الآية 81 .

الا لله . فلا يدعى غير الله ولا يدعى أحد مع الله ولكن يجوز أن تدعو الله وتتوسل اليه برسول الله عليه وآله الصلاة والسلام كما فى حديث الأعمى الذى كنا كتبنا عليه فى جزء مضى من الشهاب .

طريفتان فى الموضوع :

الأولى : من العجيب أن بعض أهل العلم أبى أن يسلم أن الدعاء هو العبادة رغم أنه صريح الحديث ، مع أن أهل المجلس من غير أهل العلم أدركوا بفطرتهم العربية ما فى لفظ الحديث من البيان الصريح وان لم يعرفوا كيف يعبرون عن الحصر وطرقه، فزادنى هذا يقينا بما كنت أقوله كثيرا فى دروسى ومجالسى : من نعمة الله عليكم أيها الجزائريون أنكم تنطقون بالعربية وأن أساليبها لا تزال مستعملة فى ألسنتكم فهذا مما يقربكم من فهم كلام الله وكلام رسوله عليه وآله الصلاة والسلام فيسهل عليكم الاهتداء بالكتاب والسنة .

الثانيـة : أن أحد الشيوخ المنتمين الى الطريق لما سمعنى أستدل بكلام الجنيد على لزوم وزن الاعمال والاقوال والاحوال والفهوم بالكتاب والسنة قال لى : « وما الجنيد الا واحد من الناس » ، وما صار الجنيد واحدا من الناس الا يوم استدللت بكلامه .

ومن العجيب أن هذا الذى يقول هذا ــ ليرد ما ذكرته من كلام الجنيد الذى هو ثابت فى نفسه بأدلته من كلام الله ، وكلام رسوله ــ يريد أن يثبت التصرف فى الكون للمخلوقات حتى فى قفزة الهر على الفأر مستندا فى ذلك الى كلام رجل لا مستند له من كتاب ولا سنة ، وينسى أن يقول فيه انه واحد من الناس ، وبعد هذا فأنا غير آيس من مثل الاخ الاول والاخ الثانى أن

تكون مذاكرتنا معهما منبهة لهما على لزوم فهم الدين بفهــم الكتاب والسنة وكلام السلف الصالح من الأئمة وفهم كـلام العرب وأساليب العربية،فمثلهم من اعتنى به ودعا اليه .

مظاهر الاتحاد : كنا اذا حللنا بلدة فيها من اخواننا الميزابيين يهرعون الينا مثل بقية اخوانهم من أهل البلـدة ، وفي بعض البلدان تسبق ضيافتهم ضيافة غيرهم ، ثم تجد الضيافة عندهم تشمل البلدة وأعيانها ، وتجد الضيافة عند غيرهم تشملهم كذلك فتشاهد في مجامع الكرم أبناء الاسلام ترفرف عـلى رؤوسهم روح الأخوة والاتحاد . هذا بين المسلمين ، ثم اننا في أكثر البلدان أجد النواب المسلمين مع (مير) البلدة في غاية الوئام والمودة ، وكثيرا ما حضر معنا أفراد مـن الفرنسيين واليهود في مجالس القهوة والشاهي وبعض الضيافات فنـرى مصافاة واتحادا . ولا شك أن ما كنا نقوله في مجالسنا ودروسنا مما يزيد ذلك الاتحاد قوة ومتانة .

تعلق الامة بحكومتها : ارتباط الجزائر بفرنسا اليوم صار من الامور الضرورية عند جميع الطبقات ، فلا يفكـر الناس اليوم الا في الدائرة الفرنسية ، ولا يعلقون آمالهم الا عـلى فرنسا مثل سائر أبنائها ، ورغبتهم الوحيدة كلهم هي أن يكونوا مثل جميع أبناء الراية المتمثلة في الحقوق كما هم مثلهم في الواجبات ، وهم الى هذا كله يشعرون بما يأتيهم من دولتهم مما يشكرونه ومما قد ينتقدونه ، وقد كنا نؤكد لهم هذا التعلق ونبين لهم فوائده ونبين لهم في المناسبات أن فرنسا العظيمـة لابد أن تعطيهم ــ يوما ــ جميع ما لهم من حقوق ، وكنا لا نرى منهم لهذا الا قبولا حسنا وآمالا طيبة .

كـرم الامـة واقبالها : لقد كان تنازع الناس على ضيافتنا كتزاحمهم على دروسنا ومجالسنا ، وكان تسارعهم الى اكرامنا

يضاهي تسارعهم الى مقابلتنا ، وقد كان أكثر البلدان يتلقانا أهلها قبل الوصول اليها ويشيعونا الى البلدة التي تليها ، فلله هذه الامة المسلمة العربية فى تعظيمها المعلم ، واكرامها للضيف تراثا جليلا حافظت عليه أجيالا وأحقابا . وأن أمة تحافظ على أخلاقها الكريمة وسجاياها الموروثة مثل هذه المحافظة لجديرة بالخلود والبقاء خليقة بالخدمة والاعتناء .

فضل الحكومة ورجالها : العلم والفضيلة هما كل ما يحتاج اليه الانسان فى كماله وسعادته ، وهما كل ما ترمي اليه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بسعيها ، فللحكومة الفضل العظيم بفتحها السبل لهذه الجمعية حتى تتوصل الى نشرهما باتصال رجالها من أهل العلم بالامة فى مساجدهم ومجامعهم وحيثما كانوا ، فللحكومة فى هذا من الفضل بقدر ما فيه للامة من النفع ، ولقد كان رجال الحكومة الذين لقيناهم فى جميع البلدان يلاقوننا بمزيد الاكرام ويزودوننا بعبارات التأييد والتنشيط ، ويقول لنا الكثير منهم اننا مستعدون لمساعدتكم فى كل ما تريدونه بدائرتنا ، ولا شك أنهم يتكلمون بلسان الحكومة ويعربون عن نياتها ومقاصدها . وأى مقصد أشرف وأى نية أنفع من تعاون الحكومة مع العلماء لتهذيب الامة وتعليمها ؟ هذا أعظم ما قامت به فرنسا فى أول القرن الثانى نحو أبنائها المسلمين الجزائريين الذين كانوا معها فى جميع المواقف ؛ مواقف الحياة ومواقف الموت .

فضل الصحافة العربية والفرنسية : كانت الصحف الفرنسوية تتبع رحلتنا ، وتنشر الفصول عنها ، وتذكر الجمعية بكل تعظيم وتبجيل مثل ما كانت تفعله مع أكبر جمعية فرنسوية ورئيسها ، فبرهنت على أن الفكر العام الفرنسى يقدر للمسلمين مشاريعهم ويساعدهم عليها ويود لهم الرقي والتقدم.

وقد كانت الصحافة العربية النجاح» و«النور» و«المرصاد» قامت بواجبها نحو قومها وملتها فلجميع الرصيفات الفرنسية والعربية شكر الامه والوطن وشكر الجمعية والعلم . واذا كانت ثم صحيفة واحدة شذت عن الجميع فاننا نقابلها بالمسامحة والتجاوز لأننا نرى واجبا على من وقف نفسه لخدمة أمة أن يتلقى بالقبول كل ما يأتيه منها من مدح أو قدح ، من حق أو باطل ، من عقل أو غيره ، ويستعمل ميزان عقله ويستعين بأهل الرأى من المخلصين معه في قبول ما يجب قبوله من أى ناحية جاء ، ورد ما يجب رده من أى شخص كان . فللرصيفات كلها – اذا – منا جميل الشكر والاكرام .

فضل الرفاق علينا : رافقنى من بداية الرحلة الى آخرها ابننا الشيخ محمد الصادق الجندلي ، ومن معسكر الى غليزان الشيخ عبد القادر آل زيان ، ومن معسكر الى آرزيو الاديب الكبير الشيخ السعيد الزاهرى ، ومن وهران الى غليزان العالم النفاع الشيخ عبد القادر المهاجى ، ومن آرزيو الى باريقو العالم الجليل الشيخ أبو عبد الله البوعبدلي ، ومن سيق الى تموشنت ثم آرزيو الشيخ فرحات الميشانى ، ومن تلمسان الى آرزيو الشريف الغطريف الشيخ مولاى علي الحسني وغيرهم ممن رافقنا فى بعض الطريق ، وقد كانوا كلهم الرفقة الكريمة الموفقة ، نسينا بهم الأهل والمقر ، واستطبنا معهم وعثاء السفر ، فجازاهم الله أحسن ما جازى رفيقا عن رفيقه وصديقا عن صديقه .

خدماتنا بهذه الرحلة : قد خدمنا الامة الاسلامية بما دعوناها اليه من علم وفضيلة ومحبة وتسامح ، وما عرضناه على أسماعها من علوم القرآن وهدايته ، وما رغبناها فيه من قراءته وتفهمه والعمل به ، وخدمنا المسلمين وغيرهم بما دعونا اليه من اتحاد

وتعاون وتراحم ، وتفاهم والتزام للأمن والنظام ، واحترام للقوانين الدولية وأوامر الحكام . وخدمنا الحكومة بما نوهنا به من فضلها بفتح باب العلم بما أذنت به من تأسيس هذه الجمعية، وما أذنت به من فتح مكاتب عربية ، وما سهلت من سبيل لاتصال علماء الامة ومرشديها بها اوعظها وارشادها . وخدمنا الجمعية بما بينا من أغراضها ، وما دفعنا من الاشاعات الباطلة عنها ، وما قربنا من منزلتها ، وما رفعنا من قدرها في قلوب الامة وحكومتها .

حاصل ما تيقنته من هذه الرحلة : أولا : استعداد الامة لكل خير . ثانيا : مساعدة الحكومة عليه . ثالثا : تمركز الجمعية عندهما وثقتهما بها (1) .

هذا كلام موجز على الرحلة على وجه العموم . وسنتكلم — ان شاء الله تعالى — في الجزء الآتي على البلدان التي زرناها بالتفصيل.

---

(1) ش ، ج 8 ، م 8 — غرة ربيع الثاني 1351 هـ — أوت 1932 م .

رحلات رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
في عمالة قسنطينة

المقدمة :

اعتادت الجمعية أن توفد من فيهم الكفاءة من رجالها الى الامة الجزائرية ، التى ما أسست الا لخدمتها ورفع مستواها الدينى والادبى يوم سمحت لها الظروف ، فقام اذ ذاك أولئك الرجال المخلصون بما أنيط بعهدتهم من نشر الهداية الصحيحة، وافهام واقناع من تردد فى أمر الجمعية ـ بسبب الساعين فى الارض بالفساد ـ وكانت النتيجة فوق المتوقع والمظنون ، اذ كنا نعلم أن أمتنا التى نحن من أفرادها قد بلغ بها الجهل الى حد لا يمكن معه انقاذها منه ، وصدها عن الخرافات التى غرسها فيها الجاهلون والمنتفعون ـ حتى صارت عندهم من أصول العقائد المقدسة ـ فى ظرف زمان يعد بالشهور . ولكن لما جاء الحق ودعا اليه المحقون الذين لا تأخذهم فى الله لومة لائم ؛ زهق الباطل ومن دعا اليه فما بقى الا القدر الذى لا يخلو منه زمان ولا مكان ، هنالك أخذ بعض الناس العجب والاستغراب والحيرة والدهشة من أمة دعيت الى أمر جديد ـ كما يسميه المعارضون ـ والا فالقرآن أقدم من كل قديم ـ ، فأجابت حينا

وأقبلت على السنة مع اعراضها عن البدعة ! لم يلبث كل ذلك أن زال لما علموا أن المعجب به من ثمـــرة العلـــم الصحيـــح ، ونتيجة العمل بالاخلاص ، دون ارادة فى الخلق جـــزاء ولا شكورا ، فازداد الاقبال بصفة مدهشة وجاء نصر الله ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ، وعمت رحمة الله أمـــة كانت تتخبط فى ظلمات الجهل ، ودياجير الشرك ، ردحا مـــن الزمان غير شاعرة بما هى صائدة (1) اليه حتى نزل عليها هذا الغيث النافع الغير المنتظر منها أو من رجال آخرين أما هى فقد قابلته بسرور زائد بقدر ما للخبر الفجائى من التأثير على من ليس فى آذانهم وقر ، ولا بينهم وبينه حجاب . على أنها لـــم تشاهد أكثر من ابتسامة علمية صغيرة لم ينفتح منها الفـــم انفتاحا ترى به النواجذ . أو ما شاهدته كصورة رسم لـــذى جمال مفرط أخذت فى زمان الحرارة فى مكان أشعة الشمس فيه عمودية ، فكان انعكاسها على الورق ناقص المثل بالنسبـــة للحقيقة بعشرات الاجزاء اذن قس (2) عـــلى ما لو كـــان الجـــو صافيا ، وحرية الاديان حقا وصدقا ، والازمة غير خانقة خنقا كهذا الذى لم يسبق له نظير فيما علم من التاريخ ـ كيف تلفى النتيجة تلك (لعمر الله) أمة حية بالفطرة ، دينية بالجبلـــة لا تبغى غيرهما بدلا . حقق الله الآمال الشريفة وأزال الســـد الحائل بين محبى الخير والغاية النبيلة .

وأما الرجال الآخرون فهم الزمرة التى نغصت العيش عـــلى الخلق ، وأفسدت الدين على العباد ، وعثت فى الارض فسادا ، وشملت اذايتها الانسانية جمعاء ، حتى ان ذنوبها لا يحصيها الا الذى كتب عليها هذا الشقاء والعياذ بالله ، ثم ليس مرادنا

---

(1) الظاهر : صائرة اليه .
(2) الظاهر : اذا قيس .

التعريض بها وهى فى عالم الممات ؛ وانما حاجتنا فقط ، ذكر أمر واحد دعا اليه المقام ، ولا سبيل للعدول عنه البتة،بالنسبة الى المحور الذى يدور عليه دولاب هذه المقدمة التى لابد من التصدير بها وان خفي سرها على من ضؤل نور بصيرته . هذا الامر هو ما ستسمعه أيها القارىء بعد ما أحدثك بما ربما ظننته هزلا وهو والله انه لحق ما أنك تنطق . ذلك أن صنفا من جنس الحيوان الناطق المطبوع بطابع الرذيلة ، ونسبتهم للانسان كنسبة النعامة ـ تقريبا ـ الى من تشبهه من الحيوان ؛ لانها مركبة من خلقة الطير وخلقة الجمل ؛ أخذت من الجمل العنق والمنسم ، ومن الطير الجناح والمنقار والريش ، ومن ناحية أخرى لها ما يحببك فيها وهو ريشها الجميل الذى يستعمل للزينة ، كما أن لها فى الوقت نفسه ما يبغضك فيها وهو نعتها بالنفور والاجفال والغباوة حتى ضرب المثل بها .

كذلك هذا الصنف المشبه مركب من خلقة الانسان وخلق أخس أنواع الحيوانات . والدليل أن العرب تقول فى مثلها السائر (نعم كلب من بؤس أهله) ، بمعنى أن عيده الاضحى الذى يعم (1) فيه بنعمة اللحوم هو يوم نزول مصيبة الحتف على انعام أهله . وبالقياس يكون فرحه يوم فرحهم وخيره يوم شرهم الخ ، الخ . فالقوم يشبهونه كما سترى فى تعريفهم . هم رهط من بنى آدم يلبسون خير ما نسجته الايدى والمكائن بالافراط ، ويأكلون كذلك ويركبون كذلك ، وينكحون كذلك والبطالة أكثر . لكن كل ذلك متوقف على تعاسة الامة بسلب عقولها فنهب أموالها ، فبالضرورة كان بقدر ما تحسن حالة الخلق بالتنبيه من الغفلة والتفكير بعد الجمود ، والفطنة بعد الرقود،والتوحيد

(1) الظاهر : ينعم .

بعد الاشراك ـ بقدر ما تسوء حالهم التابعة طبعا اتباع العكس ولحالة اخوانهم فى الانسانية ـ الحاقا ـ وفي الدين ـ الدعاء ـ .

ان هذه الفذلكة تحتاج الى نوع من الشرح لما فيها من الاجمال المقصود وهو موكول لقريحة القارئ . وخلاصة القـــول أن القوم ـ وقد عرفنا نفسياتهم ـ لم يوافقهـم ما تدعـو اليـه الشريعة المطهرة السمحاء، وينذب اليه الدين الصحيح الخالص ـ من النصيحة العامة التى عاهد العلماء الله على القيام بها جهـد المستطاع . ووقفوا حياتهم الشريفة على بذلها للناس ولو كـره الغشاشون . لذلك قامت قيامتهم فى وجوه الوعاظ والمرشدين من وفود الجمعية المشار اليه آنفا . فقاموا وقعدوا وأرعـدوا وأبرقوا وأغروا الاذناب بالشر عـلى العلماء وأوعزوا اليهـم بايقاد نار الفتنة الجهلاء ، فخاب سعيهم فى المحاولة الاولى وكان برقهم خلبا . لبناء دعايتهم على الجهل المركب، والغباوة العمياء. هنالك ازداد سخطهم من خوف القضاء على وسائلهم التممشية، فثارت ثائرتهم، وخرقوا سياج الحكمة (ان كان عندهم قديما شيء منها) . فأخذوا ينفثون فى العقد حتى أدخلوا شكا عـلى الحكومة بوشايتهم المتوالية مع اختلافها فى السبك والنظـم ، رغم ذلك كله لم يتسرع رجال الحكومة الى اساءة الظن بالجمعية لما شاهدوه فى سائر القطر من سيرهـا الدينى المحض السلمى ، فظلت الامة تغذى الروح منها فى بحبوحة الهنـاء وتحت ظـل العافية . بينما هى كذلك ، اذ بقرار عامل عمالة الجزائر القاضى بمنع العلماء من بيوت الله التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيه اسمه ، والذى أدهش العقول وحير الالباب وهز الاقلام وطـير برقيات الاحتجاج من عدة بلدان ، حتى أصبـح ـ باختصار ـ حديث النوادى والانهج والشوارع . وليس ذلك ـ على ما أظن ـ

لان العامل أكثر تسرعا الى الشر من غيره ، بل لأن من كان يوحي اليه من شياطين الانس مردة ، يحسنون أساليب التغليط أكثر من غيرهم بمراحل ــ وهم معروفون فلازمـــوه ينقلون اليه العجائب والغرائب المختلفة من كون الجمعية ــ وهابية ــ أو دستورية ــ أو كومنيست ــ أو بولشفيك ، الخ ، حتى ثروا (1) عليه فأصدر أمره ويا له من أمر ! ما (2) اذا كان موقف الجمعية ازاء هذا ؟ سلكت طرق الحكمة فاكتفت بالشكوى الى المراجــع العليا ، ولم تجاوز هذا القانون بصفة ما ولو كان أضر عنــدها من الموت الزؤام ؛ حتى انها ما دخلت (3) مسجدا رسميا للتعليم بعده الا من كانت له الرخصة الخاصة قديمة دونها خرط القتاد.

أما الامة فلما ألفت من الجمعية ما صفى لها العقل القديم، وأكسبها عقلا بكرا مدركا عرفها بدينها الصحيح ولم تصبر لا قليلا ولا كثيرا ففي كل بلدة يتكرر الخطاب الى الاستاذ الرئيس وغيره ، طالبين مع حث والحاح زيارة وفد الجمعية اياهم ، ومن بين ذلك بلدة برج أبوعريريج ــ والتلاغمة أو سقان وعين مليلة وسطيف وغيرهم ولما كانت أوقات الاستاذ كلها عامرة بالدروس، كيف لا وهو معلم مائة وخمسين تلميذا مقسمين الى أربع طبقات وان كان معه معاونين (4) ولكنه هو العمدة ــ لا يسعه اجابــة كل دعوة،فأجاب ما لابد منه لمصالح تفوت بوقتها ، ووعــــد الباقين الى ما بعد توقيف الدروس ، ذلك فصل الراحة بالنسبة لغيره والا فهو عامل السنة كلها ، والبلدان التى زارها فى ظرف

---

(1) الظاهر : اثــروا .
(2) الظاهر : مــاذا .
(3) الذى يقتضيه المقام ــ حتى انه ما دخل مسجدا ... الخ .
(4) هكذا فى الاصل والصواب : معاونون .

هذا الشهر وكنت رفيقه فيها هى التلاغمة أو سقان . بـــرج أبوعريريج . عين مليلة ، وسطيف وبعده بوقاعة وهكــذا ان شـــاء اللـــه .

وأما ما شاهدناه من نشاط الامة لفعل الخير واقبالها على دينها الذى ليس لها ثرمة (1) دونه ، فذلك ما دعانا الى تصوير الحالة الفارطة التى متى ما تذكرها المسلم الجزائرى أشفق على ما يمضى من الزمان دون افادة هذه الامة المسكينة المتعطشة ؛ والمــوارد لا تزال جاريـــة الى مصب ضاقت فيه المياه لقد أجملنا القول فى هذه المقدمة لتعلقها بتاريخ طويل عريض ، وهى لازمـــة لنبني عليها تفاصيل هــذه الرحلات مرتبـــة ترتيبا واقعيـــا والســـلام .

(التلاغمة أو سقان) : بلدة واقعة غرب قسنطينة بنحـــو خمسة وأربعين ميلا ، سكانها العرب . وهذا الاسم كما يطلـــق بالخصوص على القرية الصغيرة التى يسكنها بعض المعمريـــن والاهالى يطلق كذلك بالعموم على تلك النواحى الشاسعة الارجاء العامرة بالاهالى فقط . وهم وان كانوا خارجين عن دائـــرة البلدة ولكن غالبهم تحت حكم شيخها (المير) ، وأكثر أعيانها ملازمون قسنطينة، ويحضرون دروس الاستاذ، ولهم اتصـــال وصداقة ببعض طلبته . فرغم ندور وجود دعاة الاصلاح منهم مع وفور من أحاط بهم من هداميه، فعقيدتهم صحيحة وايمانهم قوي، وحبهم فى العلم زائد، ووثوقهم بالعلماء أمر ظاهر مـــع ادراكهم لأربابه ، ويكفى دليلا هذا الفضل الذى سبقوا اليـــه ــ الاجماع على هجر البدع ــ وذلك لما تبودلت الآراء بينهم ،

(1) هكذا فى الاصل : والصواب ثروة .

ووضع الاخذ والرد على جملة من البدع،بادروا الى محاربة ما هو أضر وأعم وأكثر وقوعا مع العزم القوى على الاتيان عليها تدريجا ، فاتفقوا آخرا على البداية ببدع الجنائز ، ووجه كونها أضر من غيرها لاشتمالها على أنواع من الفساد . فســاد فى العقيدة لزعمهم أن الذى يقرأ عليه الطلبة سلكة من القــرآن يعتق من النار ويضمن له الجنة . فيدعون هذا (فدوة) كما هو عند غيرهم . فيبلغ بهم الاعتماد عليها حتى أنهم لا يزكــون أموالهم . وفيهم من لا يصلى ومن لا يهتم بالشريعة رأسا ، زعما من المفدي أنه اشترى نفسه من الله بذلك الثمن البخس الذى تصدق به على الطلبة . لا باسم الصدقة ولكن باسم الفــدوة . ونوع ثان من الفساد يرجع الى الاقتصاد لما فيه مــن تبذير فى المال والزمان ، وذلك أن عادتهم القديمة كما عند كثير من أهل البوادى والقرى الصغيرة فى يوم الدفن يجتمع خلق كثــير الى المقبرة لأجل التعزية ، وقليل منهم لابتغاء الثواب والكل من نفس الدائرة . فينقلب الجميع بعد الدفن الى دار أهل الميــت لأكل الطعام ، فتجتمع عندهم مصيبتان ، مفارقــة عزيزهم ، والقيام بحفلة تكريم للسادة الجنائزيين بذبح المواشى والتفنن فى المأكولات والمشروبات ، ثم لم يقف الامر عند هذا الحــد بل يجب عادة ـ والعادة مقدسة ـ أن يلازم أهل الميت ديارهم مدة شهر ينتظرون من يأتيهم من الخارج،لكون البعيد لا يمكنه الحضور فى يوم الدفن . كما لا يمكن انتشار الخبر فى مــدة وجيزة ومدة شهر فى كل يوم لابد من ذبح ماشية ولو لفرد واحد، وهكذا الي تمام الشهر . وليقس ما لم يقل . والحاصل أن الذى حدا بهم لاستدعاء الاستاذ (الرئيس) هو ثقتهم الدينية فيه وفى جمعية العلماء المسلمين التى يرأسها ، وهم من أعضائها العاملين والمؤيدين ، وليكون الواضع لحجر أساس هذه البنية التى نتمنى

على الله أن يوفق الامة للاقتداء بهم آمين . أجاب الاستاذ الدعوة فاختار يوم الاحد باقتراح منهم بمناسبة السوق عندهم ، وكنت رفيقه مع الفقيه الورع السيد الحاج أحمد البعوني،واحد من أعيانهم بعثوه ليؤكد الدعوة ، فخرجنا من قسنطينة صباحا فى سيارة خصوصية قطعت تلك المسافة فى نحو ساعة فوجدنا الامة فى انتظار وتشوق،واستقبلنا الاعيان،وأنزلونا فى دار أعدوها لنا وهى دار (الجندرمية) باذن من (المير) ، وبعد تبادل عبارات الترحيب أخذ الاعيان يسألون عن مسائل فى العقائد وغيرها حتى آن وقت الخطاب ، فأعلنوا به وسرعان ما انقلب السوق الى غير السوق،واكتظت ساحات الدار على فرط اتساعها ، وكانت الدار بالطبع مرتفعة على الارض ، فخرج الاستاذ ووقف عند الباب فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم واسترسل فى خطابه الذى كان له أثره الحسن فى قلوبهم ـ باللغة ـ الدارجة استغرق فيه نحو الساعة، يبين لهم فيها حقيقة الاسلام ومتى يكون المسلم مسلما وغير ذلك مما أشعرهم بأنفسهم ومن هم ، ثم شرح لهم مسألة الجنائز شرحا شافيا بما فيها من مخالفة للشريعة الغراء ، وما نشأ عنها من الاضرار المادية والادبية ـ أقلها تلك الاموال التى تذهب ضحية البدعة وهم أحوج ما يكونون اليها ـ والكلام كله مفعم بالنصائح المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ـ ثم ذكر لهم ما اتفق أعيانهم على تركه فى الوقت ، اذ كانوا على علم منه ووفاق منهم ، فأجاب الجميع بالسمع والطاعة لما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام ، فختم الاستاذ ورجع الى المحل . فهنالك ظهرت ثمرة خطابه : اذ بمجرد ما فارقهم أخذوا يتفاوضون فيما قد كانوا سمعوه،فاحتدم الجدال،واشتد الحوار ، فمن قائل ان هذا والله لحق صراح ظاهر كالشمس فى رابعة النهار .

ولكن العجب لماذا بخل به من كنا ننتسب اليهم النسبة الدينية ، وأكرمناهم لأجل أن ينصحونا في الدين، وخدمناهم ليكونوا لنا رواد خير يسلكون بنا الصراط المستقيم ، فهل كانوا جاهلين فغلطونا ؟ أم كانوا عالمين فغشونا ؟ فمهما كان الحال لقد أساءوا، سامحهم الله ؛ ومنهم من أنحى باللائمة على والديهم لاهمالهم الواجب الاولى (1) معهم واجب التعليم ، وطال البحث زمنا طويلا بالاصوات المرتفعة حتى تأثر وقلق من كان داخل الدار مع الاستاذ من الاعيان ، فخرج اليهم يريد عتابهم بدعوى سوء الادب ، فلما عرف منه الاستاذ ذلك قام اثره ولم يسمح له في عتابهم محتجا بأن أولئك البؤساء طالما كانوا يجتمعون على البدع والمنكرات، ويحتفلون على الزردات والوعدات، فأصبحوا كما ترى، بحمد الله، يجتمعون على العلم، ويتأثرون به، وينتهون عما نهى عنه، ويأتمرون بما أمر به . انها والفضل لله ــ لكرامة من الله ــ فاقتنع الرجل، ثم خاطبهم الاستاذ ثانيا واجتمعوا كعادتهم ، فاستغرق معهم زمنا ، ثم فارقهم شاكرا احساسهم واقبالهم على العلم ، ظنا منه انهم سيفترقون بعد ، ولكن لازموا المحفل الا النزر القليل منهم ذهبوا الى المقاهي أو رجعوا الى السوق فعادوا الى ما كانوا عليه آنفا حتى أشفق الاستاذ وأذن لي في الخروج اليهم لمحادثتهم .

وقد سبق أن قال لي أحد الاعيان : ان جماعة من الطلبة يودون أن لو سمعوا زيادة تقرير في مسألة بدع الجنائز . فخرجت واستحضرت الطلبة وحولنا ذلك الجيش العرمرم ، فبسطت معهم الحديث في شتى المسائل غير ما كنا بصدده ، بعد ما أقنعت أولئك الطلبة فيما استزادوه من توضيح في الجنائز

(1) هكذا في الاصل والصواب:الاول .

وتحديثهم على أن يلاحظوا علي ما لا تطمئن اليه نفوسهم وترتاح اليه عقولهم ، فدمت معهم كذلك وأعناقهم مشرئبة الي من كل ناحية حتى خرج الاستاذ ومن معه ، يتقدمهم السيد محمد بن الشادى يستدعيهم الى الغداء فاستعجلونى ، وذهبت بعد ما ودعتهم طالبا الله تعالى لنا ولهم الهداية والتوفيق الى أقوم طريق . فامتطينا سيارتنا الخاصة وصوبنا الى دار المستدعى وأحضر معنا جميع الاعيان ، فأكرمنا بما لا مزيد عليه جزاه الله خيرا . وقد كان الاستاذ حاول أن يمتنع من أكل طعامهم اذ ما قارب الشيء يعطى حكمه ، وقد صرح لهم بأن تلك الضيفات التى تقام لوفود جمعية العلماء وان كانت عن طيب نفس فانه لا يرتضيها ولا غيره من أعضاء الجمعية ولن يرتضوها فسيقررون منعها رسميا في الاجتماع العام ان شاء الله لما فيها من التكليف الذى نعوذ بالله أن نكون ممن يسنه للامة الجزائرية ، وممن عرفتهم من السادة الاعيان الواقفين فى القضية الدينية بغيرة وحماس هم ، غنوشى الملود ، الشادى محمد بن عبد الله ، الطيب بن الحاج أحمد ، بن أحمد باشا آغا ، الذيب السعيد ، ابن الخذير ، الحاج علي ، اغزال أحمد ، ساحب الحاج رمضان ، الحامل الحاج أحمد ، قيشر عثمان وغيرهم ممن نسيت أسماءهم وهم كثيرون ، وقد زارنا كاتب شيخ البلدة (المير) الى الدار التى نزلنا فيها وأخذ ورقة الزيارة من الاستاذ ثم ودعه بلطافة وبشاشة مستسمحا اياه . كما حضر معنا فى الغداء قائد التلاغمة السيد بن القيدوم محمد.والحاصل أن ما أبداه من النشاط اخواننا التلاغميون دل دلالة قاطعة على فطرتهم السليمة وغيرتهم على حوزة الدين ورضاهم بالنسبة الى الاسلام فقط وكفى به نسبة .

برج أبي عريريج : بلدة معروفة واقعة بين العرب والقبائل. وسكانها الاهالى منهما معا ، على أن هذا التقسيم اللقبى لم يؤثر أدنى تقسيم معنوى ـ كما قد يتوهم ـ بل هم اخـوان أخـوة اسلامية ، متحابون في الله ، يعامل بعضهم بعضا بلا خصوصية ولا امتياز . تلك سنة الله في عباده المؤمنين ايمان صـــدق ، لا ايمان نفاق ؟ وباللازم كانوا أهل خير فى أقوالهم وأفعالهــم وتفكيرهم ، فمن جملــة ما فكروا فيه تفكير خير فى ما بعد عيد الاضحى أن يستدعوا ويتشرفوا بوفد مــن جمعيـــة العلمــاء المسلمين الجزائريين يكون في مقدمتهم الرئيس ـ فاتفق رأيهم على هذا ـ فتكررت منهم الدعوة الى مكتب الرئاسة ، فلما عاين الاستاذ الرئيس منهم الرغبة الزائدة رغم ما تراكم عليه مــن الاعمال أهمها الدروس ، فما وسعه الا التلبية ، فاختار هو من نفسه يوم الخميس لمناسبة الراحة فيه للطلبة . انتدبنى للرفقة معه وعين لي الوقت ليمكن لي أخذ التذاكر فى المركب ، فبادرت عشية الاربعاء فعلمت بقعتي للغد عند شركـة (ابليديان) ، وفي الصباح امتطينا ذلك القطار السريع ، فما هى الا نحــو ساعتين وقد قطع تلك المسافة الشاسعة بين قسنطينة وسطيف. وكان قد سبق للاستاذ اتفاق بواسطة الهاتف مع أفراد من أعضاء شعبة سطيف على أن يستقبلوا القطار صبيحـة ذلك اليــوم الى موقفه وعين منهم اثنين يصحبانه كوفد من الجمعيـــة . رئيس الشعبة السيد محمد بن الحاج عمـــار ، ونائبه السيد عبــد الرحمن بن بيبى ، فوجدناهم فى انتظارنا وكان معهم السيد أحمد الدراجى من أعضاء الجمعية يود لو صاحبنا كما وددناه أولا (1) ما عاقه من الاعذار فى ذلك اليوم ، ركب معنا رئيس

(1) هكذا فى الاصل ، والصواب : الاول .

الشعبة ونائبه وودعنا الآخرين الى اللقاء ، فمضينا فى السير بتلك السرعة المعهودة ، فما كانت (الساعة العاشرة) حتى أشرفنا على البرج ، فوجدنا أعيانه وفى مقدمتهم رئيس الشعبة السيد الحاج محمد بن لطرش ينتظرون بمزيد اشتياق ، فنزلنا ومضوا بنا الى محل السادة أولاد اخروف الذين برهنوا فى هذه المرة كغيرها على صدق محبتهم فى العلم ومعرفتهم بأهله الذين يدعونه حقا وصدقا ، ممن يدعونه زورا وكذبا ، يبتغون به عرض الحياة الدنيا . هنا يجب أن أرتب الحديث لأستقصي الادوار التى حال حزب الشيطان القيام بها وكيف أخفقوا ، وماذا كان موقف حزب الله ازاء جنونهم ؟ بينما نحن فى تبادل أطراف الحديث بين أسئلة دينية وأبحاث علمية اذا بنبا القوم العلويين ومن ضموه اليهم من أهل الطرق الاخرى يرأسهم سى محمد بن ساعد يتألبون على وفد الجمعية ويظهرون سخطهم عليه ، ويتآمرون فيما بينهم على أن لا تفوتهم هذه الفرصة فى نظرهم ، دون أن يحدثوا فيها فتنة يشوهون بها الجمعية . وهذا بعد ما قد كان وافقهم قائد هذا الجيش على هذا الصنع ـ وان لم يتوقف على وفاقه شيء ـ وأعلموا شيخ البلدة واستحسن رأيهم وأذن لهم فى الاجتماع فى قاعة الافراح (صال دو فيت) كما أعلموا حاكم حوز (امعاضيد) وكان استحسانه أكثر من من رغبته فيهم أن يجمعوه (بالاستاذ الشيخ عبد الحميد) طار الجميع لهذا النبإ بين مفرط فى الحماس ومعتدل فيه ، فكان السيد الطاهر اخروف ممن يعرف كيف تؤكل الكتف ، فاختار السير بالحكمة ، فطلب من الاستاذ ورئيس الشعبة أن يرافقاه الى شيخ البلدة،وهو يتكفل بحسم هذا النزاع المزعوم ، ذهبوا بالفعل ووجدوا الشيخ المقدم قد سبقهم عند شيخ البلدة وهو نائب بلدى يصول ويجول ويحتج ضد هذه المحاضرات التى

ستلقى بدعوى أنها ستثير فتنة ، ويكون وراءها ما يكون ومن جملة ما ذكره في وجوه وفد الجمعية أمام (المير) ولم يحترمه أنهم ـ يعنى الجمعية ـ **(واشوفيك)** يريد بذلك ادخال الريب على (المير) بهذه الكلمة التى لا يفهم منها الا ما يفهم الصبى في كلمة (الشيخ الكانون والغول) اذا قيلت له على وجـــه الترهيب ، فنزل(المير)منزلة الصبى ظنا منه ـ أو غباوة ـ أن (المير) لا يعرف **البولشوفيك** أو الكومنيست أو العلماء أو غيرهم من الاحـــزاب حتى يخلط عليه هو الحابل بالنابل ويقضى منه ما أراد بالسفسطة ولكن بما حظى آخرا من الجميع ؟

أجابه السيد الطاهر اخروف بأن هذه الكلمة لا تفهمها وانما أطلقتها هنا لحاجة فى نفس يعقوب ؟

أما القائد المختار قائد البرج وكان حاضرا هناك فقـــال جوابا عن سؤال من المير : لماذا يخاصمون العلماء ؟ ـ انهـــم يكرهون العلم لا غير ، وأما المير فقد أعلمه بأنه سيعطيهم قاعة الافراح (صال دو فيت) ليجتمعوا فيها،كما سيحضر كوميسار الشرطة مع أعوانه لحفظ الامن ، ثم من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وكفى به حسيبا ، خرج الشيخ المقدم يشبه مـــن قامت عليه البينة فى كبيرة،على أنه لم ينثن عزمه وأعاد الكرة ثانيا بصفة مدهشة ، فجمع حزبه الملفق ، وأغراهـــم ـ كمـــا قيل ـ على التوحش،وأن يفتكوا ويبطشوا بالاستاذ ، فانتشر هذا الخبر فى المدينة . فما كاد يعمها حتى اجتمع جيش عظيم من الشبان،لولا العقلاء من الكبار،لانتقموا منهم شر انتقـــام قبل تحقيق هذا الزعم . وفى هذا الاثناء جاء خلق كثير مـــن الخارج أى سكان القرى والبوادى من ذلك أهالى قرية القلعـــة بنى عباس جاءوا فى سيارتين مملوءتين،بيد أنهم لم يبلغهم خبر

هذا الاحتفال الا فى نفس اليوم ، لذلك قالوا لو علمنا قبـل لحضر من القرية أكثر من مائة ، ثم فتحت قاعة الخطاب واجتمع الخلق فيها فأشغلوا الكراسى كلها على كثرتها واتساع القاعة ، فبقى الناس واقفين مزدحمين حتى أن فيهم من لم يجد مسلكا للدخول أصلا . فوقفوا خارج القاعة كل ذلك فى غاية الهدوء والسكينة لخلو المحفل من المشوشين ، وبفضل ما قام به رئيس الشرطة وأعوانه من واجب التعظيم (1) وما اليه من اللوازم . واهتمام سيادة (المير) وعنايته بالامر ابتـداء (والفضـل للمبتدى ولو أحسن المقتدى). على الساعة الخامسة ونصـف للوقت المعين بالتدقيق ، دخل الاستاذ مع جماعته يحوطهم ثلـة من الاعيان فأعلن دخولهم بتصفيق الترحيب الحاد ، ثم تقدموا الى السيد (المير) والسيد الكوميسار ومن معهما فصافحوهم ، وبعد ما أخذوا مقاعدهم فى سدة الخطابة ، قام نائب (المـير) الذى قدمه ليخاطب الناس على ما يلزمهم فى هذا المحفل مـن انصات وأدب واهتمام بمحاضرهم .

عـلى أنهم ان لـم يمتثلوا سيعاقبهم رسميـا . فأدى النائب المأمورية كما يجب ، فقوطع خطابه بتصفيق الاستحسان ثم قام اثره العالم الاديب السيد الحاج محمد بن لطرش . رئيس شعبة البرج ، الذى قال فيه الاستاذ : انه ابن حرة ؛ مشيرا بذلك الى قول القائل :

لا يكشف الغماء الا ابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها

ـ وحقا ما قال ـ فألقى خطابا كله حماس بلهجـة قويـة الصوت صادقة التأثير . عرف ضمن ذلك بالاستاذ بعبـارات لطيفة يشير فيها الى أن أمثال الاستاذ لا تسمح شهرتهـم فى

(1) هكذا فى الاصل والصواب : التنظيم .

التعريف بهم . الا أن العادة قد جرت بأن صاحب البلد يقدم ضيفهم المحاضر أو المدرس أو غير ذلك ، فقام الاستاذ وافتتح خطابه باللغة الفصحى ، ودام زمنا يتدفق بالآيات القرآنية والاحاديث الكريمة المشتملة على الثناء على الله والمتضمنة كذلك عبارة استهلال لموضوع المحاضرة التي كان عنوانها (التعليم والتعلم) ، ثم عدل الى اللغة الدارجة قصد تعميم الفائدة فخاض هذا البحر الخضم بسفينته البلاغية التي يستوى عندها النهر والمحيط ، وحملنا بها الى عالم جديد اكتشفه بجولاته المتكررة في قارة القرآن العظيم ، فكأني به في بحوثه تلك يرفع عنا الحجاب المسدل بيننا وبين القرآن العظيم ، فأظهر خباياه الثمينة من علوم الديانة والصناعة والرياضة وغير ذلك مما كان الغفلة يستبعدون أن يكون قد أتى بها القرآن . فما كاد ينتهي من خطابه حتى رأيت الوجوه مستبشرة والحمد لله .
لما فرغ الاستاذ قام السيد الحاج محمد بن لطرش فشكر الاستاذ بكلمات ذهبية وأثنى كذلك على (المير) بما هو أهل ، وذكر تأييده لهذه الحفلة العلمية ، وشرك في هذا الثناء السيد (كوميسار الشرطة) على ما قام به من واجب حفظ النظام والسيد (حاكم امعاضيد) لاعانته أياهم بما هو من وظيفه ، ثم افترق الناس في الحين بما آتاهم الله من فضل العلم ، وقيض لهم من يبثه فيهم . أما سائر النهار فقد قضينا منه جزءا كبيرا في المحادثات العلمية مع جمع كبير من قراء العربية والفرنسوية وأولاد اخروف مشاركون فيهما معا ، وفيهم السيد لحميدى قد شرب من كأسين ، وهو الذي قد كان عزم على الالتحاق بالجامعة المصرية فعاقه المرض، عجل الله له الشفاء . وآخرون لا بأس بهم في العربية ومحصلون في الفرنسوية القدر الكافي ، ولازمنا السيد محمد بن انويرة الوكيل الشرعي ، والرجل لفرطه في

الفطانة لا يخلو مجلسه من النكت ، والسيد الحاج أحمد أخو السيد الحاج محمد بن لطرش لا يقل ذكاء وبشاشة وحلما وشجاعة واقداما عن أخيه ، ولربما كان أجسر منه في بعض الاحيان (وقد فاز باللذة الجسور) . وأما السيد كسرى مدير المكتب الفرنسوى وتحته خمسة أساتذة فممن شذ بين قراء الفرنساوية المجردة ، اذ عهدنا بهم لا يهتمون باللغة العربية كثيرا ولا يتأدبون بآدابها ، وهم بعد الوقوع معذورون لجهلهم اياها ، وأما الرجل فقد أعطاها حظها بالاعتراف كاملا ويتأسف كثيرا على ما فاته منها مع عزمه أن يكسب منها الاولاد والثروة الطائلة ، وقد صرح لنا أن المكتب الذى يديره كان لا يعلم العربية حتى بذل جهده وسعيه سعيا جديا ، فجلب له أستاذا بالعربية ،وهو الآن الشاب الاديب المثقف السيد عبد الرشيد مصطفاى الذى لم يقتصر على تعليم المبادى للنشء وكفى بل فتح دروس الوعظ والارشاد فى التفسير والحديث لله دره من مدرس رسمي عصرى دينى . وللسيد كسارى خصوصية فى جودة القريحة مع تلك الروح الخفيفة والغيرة الصادقة ومن أولئك الخواص السيد الطيب بن الساسى .

وقد اجتمعنا مع كثير من أهل الخير ، ولكن ما عرفنا منهم الا ما ظهر من اقبال على العلم مع رغبة زائدة فيه بدليل شغفهم بالسؤال ، أكثر الله من الرجال العالمين العاملين المخلصين . وفى الليل أحضر لنا السادة أولاد أخروف سياراتهم الخصوصية فخرجنا الى سكناهم التى تبعد عن البلدة بنحو سبعة أميال مع جماعة من أعيان البرج لتناول العشاء ، فبتنا فى ضيافتهم وأكرموا العلم فى شخص أربابه اكراما حاتميا ، وكان السيد علي النائب المالى غائبا فى قسنطينة فحدث اخوانه بواسطة الهاتف متأسفا على ما فاته من الحضور معنا،وسلم على الاستاذ

وجماعته،فرددنا عليه السلام . وبعد ما قضينا تلك الليلة ، شطرها في الابحاث العلمية والسمر،ففي الصباح أحضروا لنا السيارات كالعادة فجئنا قافلين الى البرج . وكان حاكم حوز معاضيد قد استدعى الاستاذ ليزوره الى مكتبه على الساعة العاشرة فأجاب وذهب مع جماعة من الاعيان ، ذهب معه عند الحاكم السيد اخروف الطاهر ، والسيد محمد بن لطرش ، والحاكم مستشرق عالم شغوف بالبحث في الاديان والتاريخ ، فباحث الاستاذ في عدة مسائل راجعة الى أصول الاديان وتواريخها ، ثم انتقلوا الى الحديث على اللغة العربية،وكان قد سمع من بعض الناس أن الجمعية تريد جعل العلوم كلها بالعربية ولما أقنعه الاستاذ بحقيقة ما يدعون اليه ، صرح بأن العربية ضرورية لمن يتدين بالقرآن ، ومن الواجب عليهم قراءتها . طالت بينهم المذاكرة نحو ساعتين ، ثم ودعناه وجئنا مسرعين في السيارة لضيق الوقت الى تناول الغداء عند السادة أولاد اخروف ، فوجدناهم قد أعدوا لنا الغداء فتناولنا عندهم ما كتب ثم جاءنا ابن عمهم السيد محمد آكلي فقدم لنا أنواعا (1) جزى الله الجميع خيرا . الى هنا انتهى بنا آخر الوقت في البرج ، وكان يوما مشهودا حقا ، فودعناهم والجميع على نشاط وابتهاج .

عين مليلة :

لقد ضاق نطاق هذا الجزء من المجلة . لذا أرجأنا الكتابة عنها للعدد الآتي ان شاء الله . ولنكتف بالاشارة اليها على سبيل الاجمال . قدر الله لذى الايادى البيضاء والاحسان العام، السيد عمر بن شعلال أن يقع ــ كغيره ــ في ورطة الربا وليس أول

(1) يبدو ان في الكلام نقصا . أى أنواعا من الطعام .

من غرق في هذا البحر . بحر الظلمات ! فكان من جملة ما دخل في الضمان من أملاكه . المسجد الذى بنـــاه لله ، خالصــا ، واستغرقت الديون الجميع ، فثارت حمية الرجل على بيت الله حتى أنسته نفسه ، فانتدب الناس للتفكير في هـــذه النادرة فأقبلوا قضهم وقضيضهم حاملين لواء الغيرة الاسلامية عازمــين على انقاذ المسجد بأى وسيلة كان ، فاتفق رأيهم على جمع مالية كافية ، وكان الاستاذ الرئيس مشاركا وباذلا الجهـــد كله في السعى وراء هذه الغاية الدينية الشريفة حتى الاسبوع الماضى وقع اتفاق بينه وبين حوز عين مليلة على الاجتماع في المسجد نفسه للمفاوضة في القضية ، فذهب يوم الخميس مع جماعــة من كبار تلامذته ، فوفقوا الى تأسيس جمعية تحــت رئاستــه وأعضاء من مختلف الاعراش ليباشروا الاعمال بالنظام وبصفة رسمية . حقق الله الآمال وأنجح الاعمال .

آ مــين يــا رب العالمــين (1) .

« **الفضيــــل** »

(1) الشهاب : ج 6 ، م 10 - غرة صفر 1353 هـ - 16 ماى 1934 م .

رحلات وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
في عمالة قسنطينة

عين مليلة :

لقد أسلفنا الكلام في الجزء الفارط من الشهاب عن هذه البلدة ومسجدها الذى قدر الله له الوقوع في شركة المرابين ـ بصفة اجمالية ـ ووعدنا بالاعادة الى الحديث عنها على ما يتعلق بوفد الجمعية ، وما شاهده من علامات الخير وبوادر التبشير من رجالها المخلصين . فوفاء بذلك الوعد ، وتتميما للواجب الذى تحملنا القيام بأدائه ما استطعنا ، نذكر هنا ـ ولابد ـ ما لم تشمله المقدمة الاولى في الجزء الماضى .

تألف وفد الجمعية من الاستاذ الرئيس ، والمشائخ بلقاسم الزغدانى ، محمد بن العابد الجلالى ، الفضيل الورتلانى ، ومحمد الميلانى ، علي البيجاوى . اختار الاستاذ الرئيس يوم الخميس من أيام الاسبوع ، لمناسبة الراحة للطلبة فيه ، ووقع استدعاء عام لاعيان الحوز (1) المتفرقين في العروش ، وكان موعد الاجتماع المكانى : المسجد ، والزمانى : الساعة العاشرة،

(1) الحوز : الدائرة .

فحضر الجميع للزمان والمكان المعينين وعلائم النشاط تبدو على وجوههم ، وآثار الهمم العالية تنطق بها ألسنتهم .

انعقد اجتماع خاص بين الوفد والاعيـان فى الصبـاح للمفاوضة فى قضية المسجد ، واستنباط الوسائـل اللائقـة والتدابير اللازمة للتوصل الى حل هذا العقد وفض هذا المشكل. فكلمهم الاستاذ بما بدا له من الرأى فى الموضوع ، فألفاهم على استعداد تام ، وحصل التفاهم ، وتم الاتفاق على جمع ماليـة كافية بعد تأسيس جمعية رسمية تقوم بجمعها على أساس منظم وكيفية قانونية ، وكان هذا النظر محل اجماع . ثم افترقوا على أن يعودوا الى المسجد بعد الظهر بصفة عامة لسماع خطاب الاستاذ ، ولعرض برنامج العمل على العموم . وعلى الساعـة الثانية عشر ونيف اجتمع وفد الجمعية وجميع الاعيان الى دار السيد عمر بن شعلال لتناول الغداء ، ولم يكن اكرام هــذا الاخير لوفد الله أقل مما عرف به قديما نحو الهيآت العلمية . أقال الله عثرته .

وبعد تناول الغداء توجه الجميع الى المسجد حيث الموعـد للاجتماع العام ، فخطب الاستاذ خطابا خاض فيه بأبلغ عبارات التأثير التى هو ابن بجدتها حتى أبكى غالب الحاضرين ، ثم قام بعده الشيخ محمد الابراهيمى امام المسجد ورئيس شعبة مليلة فألقى خطابا فى الموضوع ، مفعما بالنصائـح . وكان النـاس يظنون أن المالية تجمـع ساعتئذ فأخذوا يمـدون بالمئـات والخمسمائة . الامر الذى دل دلالة قطعية على استعدادهم للبذل فى سبيل الله والتضحية من أجله . ولكن لما كان الاتفاق واقعا بين الوفد والاعيان على تأسيس جمعية وهى التى تتولى الامـر وتتحمل المسؤولية ، لم تقبل المالية التى أعطيت من المتبرعين . وذكرت لهم الحكمة فى ذلك . الا أن البعض ممن تعودوا المسارعة

الى الخير لم يقتنعوا فأبوا الا أن يقبل تبرعهم خشية أن يموتوا فيحرموا من أجر هذه الصدقة الجارية . ووعدوا بالاعانة ان عاشوا مرة أخرى . وان كان لم يسمح لهم في ذلك لمخالفتـــه النظام العام ولكن ازداد بهم غيرهم نشاطا وسرورا ورجـاء . وأثنى الاستاذ على غيرتهم وذكرهم بأن من همَّ بحسنـــة ولـم يعملها كتبت له،ومن همَّ بها وعملها كتبت له عشرا ، فاطمأنوا ووعدوا بالاعانة في كل وقت ما داموا أحيـاء يرزقون ، ثـم عرضت قائمة المترشحين على العموم،وبعد مناقشة أدبية في بعض الافراد تأسست الجمعية تحت رئاسة الاستاذ ومن نحو ثمانية عشر عضوا من مختلف الاعراش ؛ فافترق النـــاس واضعين ثقتهم التامة في أولئك الاخيار . وتسلم المجلس الادارى منهم زمام الامور، فاجتمع حينا وتفاوض في كيفية مباشرة الاعمال. والتزم الرئيس بتقديم نسخة من القانون الاساسى للحكومة كي تصادق عليه ، وفعلا قدمه،والى الآن ينتظرون الجواب . أما من حضر من المتوظفين معنا وأظهر النشاط عـــلى الاعانة نحـو المشروع فقد عرفت منهم قاضي عين مليلة الشيخ محمد الشيباني، والرجل أديب فقيه محب للعلم وأهله ، ومسرور بالحركـــة الاصلاحية فكرا وعقيدة . والشيخ المعلم في المكتب الفرنساوى السيد ابن مرجماك وهو شاب ناهض ومتفان في حب الاصلاح والوطن ، وله مواقف شريفة مع مصلحي الوطـن ، والقائـد اسماعيل لم يفارقنا النهار كله ، وأبدى نظريات معنا كلها من نوع النصيحة ، ووعد بالاعانة بماله جهد المستطاع ، وهو الذى صحب الاستاذ في مقابلته لحاكم الحوز مع السيد عمر بن شعلال، فقضى الاستاذ نحو ساعة مع الحاكم ، وقابله بكل تعظيم واحترام، وأثنى عليه ، وشكر همته العالية في القيام بالواجبات العامـة، وسرح له بأنه لمغتبط بأمثاله الساهرين على المصلحة العمومية . ووعد باعانة المشروع ماديا وأدبيا .

سطيــف :

سطيف وما أدراك ما سطيف. الكلام عن هذه البلدة باعتبارين للبون الشاسع بين تاريخها الغابر وتاريخها الحاضر . وأعـني بالغابر ما قبل اليوم فما دونه ، وبالحاضر نفس اليوم فما بعده. أما قبل اليوم فقد عرفت وحددت بما جرى بين الناس كمثـل سائر خصت به وهى (أرض طيبة وعبد كفور) كلمتان جمعتا بين التعريف بطبيعة موقعها وبيئة انسانها . أما الموقع والمناخ فقد بلغا فى الحسن غايتهما ، وكادت أن تمتاز على كامل مدن القطر ، فى نقاوة الهواء وعذوبة المياه ، مـع ما يحيطها مـن الحدائق ذات الاشجار الوارفة الظلال ، والازهار المختلفـة الالوان ، أضف الى ذلك البناءات الجميلة ، والقصور المزخرفة. قديمها وحديثها ، والثروة الطائلة بأراضيها الخصبة .

وأما بيئة الانسان فيها فإني لتعروني هزة وروعـة اذا ما حاولت تصويرها . وأن القلم ليرتعد تبعا لارتجاف يـدى ترددا واحتشاما . وعليه فانى طبعا لا أفى الموضـوع حقـه ولا معشار حقه . وانما أحاول أن أقدم للقارىء صورة مجملة تعطيه مثالا يقيس عليه فأقول : ان الانسان بطبيعة الكون مؤلف من ذكر وأنثى وكلاهما اما أن يكون صغيرا شابا يستقبل الحياة أو يكون كبيرا كهلا يسير الى الممات .

أما الجنس اللطيف فى هذه البلدة فقد كان السبب الوحيد فى مسخها وفي سلب عقول وأموال رجالها . وذلك أن كل فتاة ـ من البلدان البعيدة فضلا عن القريبة ـ اذا قدر لها أن تخلع جلباب الحياء وتعرض بنفسها بما حرم الله للتجارة لا تختار فى الغالب للايواء الا سطيف ، لما يسمع عنه من تمهيد الطرق لهذا المنكر ، فأصبح ملجأ يرده كل فاجر ، ومربطا يربط فيه كـل

حيوان ، ونشأ عن هذا ما أنسى الناس فى أمر دينهم ودنياهم . وسوقوا (1) الى هوة الضلال قضهم وقضيضهم . حتى صار اخفاء الزينة عند الفتاة ، والعجوز أيضا ... شيئا منكرا وتبرج الجاهلية الاولى سنة متبعة .

فخلع الشاب والشائب أيضا نعالهما ، وتجردا من قميص حيائهما ، ودخلا هذه المعمعة أو المعركة حفاة عراة ، واصطدم النضال مدة ليست بالقليلة حتى كادوا أن يشرفوا على اليأس أو أشرفوا . حسن الله العاقبة . ويعلم حضرة القارىء بأدنى قياس أن ادمان الخمر ، ولعب القمار ، والتبذير فى المال والزمان ، والإعراض عن سماع العلم أمر تابع طبعا لهذا الاصل الشنيع ، لذا فان حلق الشيوخ بالخصوص على لعب (الدومنو) لو كانت حلق دروس علمية فى فنون مختلفة لكان سطيف قد نال اسم الكلية أو الجامعة وفاق الزيتونة والازهر . ولكن أولئك الشيوخ ـ سامحهم الله ـ لو اقتصروا على القمار فقط لهان الامر . بل هنالك ما هو آدهى وأمر فان الرجل منهم اذا لم يتفنن فى عبارات الفحش والبذاءة لا يعد فصيحا ولا قيمة له فى المجالس ، وأن الذى لا يتصنع فى سب الدين لا يعد بطلا شجاعا يهتم به أيام المناحس ، وثم شىء كثير يحتاج التفصيل والمقام يأباه،فلنكتف بهذا القدر المجمل على تاريخ سطيف الغابر .

وأما تاريخه الحاضر فرغم بقاء هذه الحالة موجودة مع ضعف بالنسبة الى ذى قبل ، فان فيه أمة جديدة من الشباب الناهض يشتعل حماسا ويتوقد غيرة ، ويحمل راية العلم باليمنى وراية العمل باليسرى ، وعلى رأسه تاج الاخلاص بارق لامع ، وأتحقق

(1) هكذا فى الاصل،والصواب : وسيقوا .

أن روح الحياة قد دبت فيهم فى الجملة ، وغبار القعود عن العمل قد نفضوه . مع أن قادة الحركة لم يعلمهم الدهر يوما ـ ما ـ الرجوع الى الوراء،ولا سجل عليهم التاريخ فى طياته مشيـــة القهقرى . كيف لا وهم أشهر من نار على علم؟ألا وهم السيـد فرحات عباس ، والسيد مصطفاى الهادى ، والسيد أبى معيزة ، وغيرهم من سكان البلد ، ومعهم رجال من سكـــان الضواحى لا يقلون عن هؤلاء شهرة وشجاعة واكراما واخلاصا كالسيد عبد الرحمن بن بيبي،والسيد محمد بن الحاج عمار وغيرهما ، وأن الجميع لعلى استعداد تام ان شاء الله لجلب كل صالح ودرء كل فاسد . ولذلك فقد رغبوا من رئيس جمعية العلمـــاء أن يزورهم وأن يمتعهم بنصائحه الغالية،فلبى الدعوة يوم الخميس ٩ صفر فاجتمع خلق كثير من الخارج . وأذكر سيارة واحدة من بنى يعلى وبوقاعة حملت اثنين وخمسين نفرا ، عدا من جاءوا فى سيارات متفرقة. قضينا النهار كله مع الاخوان فى مفاوضات علميـــة ، ومحـاورات دينيـــة ،وكـان غـداؤنـا تلـك الصبيحة عند السيد المسعود صاحب المقهى والمطعم العصريين والعشاء كذلك ، فأكرمنا مع جماعة من الاعيان بما لا مزيـد عليه ، كما قد كان فى نصف النهار السيد فرحـــات عبـاس استدعانا الى مكتبه الجميل ، فقدم لنا أنواعا مـــن الحلويات ، وأصنافا من المشروبات ، وفنونا من الذكريات ، ومعنا جماعة من الاصدقاء والاعيان ، قضينا فى المكتب نحو ساعتين ونصف كلها أنس وسرور ، وقد كانوا اعدوا للاجتماع العام ، الـذى يسمع فيه الناس المحاضرة ، المسرح البلدى . وعلى الساعـــة الثامنة ونصف ليلا موعد الزمان اكتظت الشوارع المحيطـــة بالمسرح ، حتى ظننا أنه لا يسعهم ، وكذلك كان الحـال فلولا الازدحام لبقى قسم كبير فى الخارج . دخل الناس متحملين ذلك

الضيق . ودخل الاستاذ مع وفد الجمعية وأعيان البلد من ناحية أخرى الى قاعة الخطابة ، ولما رفع الستار قام السيد عبد الرحمن ابن بيبي فألقى كلمات عرف بالاستاذ ، ونصح الناس أن يغتنموا الفرصة فيحفظوا ما يسمعون . ثم قام الاستاذ فشخصت اليه الابصار ، واشرأبت اليه الاعناق ، فافتتح محاضرته كعادته بما شوق الاسماع وجلب القلوب . فطار محلقا فى جو الكون ، حتى اكتشفت حقائق أبهرت عقول أولئك الشبان المثقفين بالفرنسية . اذ كثيرا ما استدل لمناسبة فى سياق الكلام بأقوال رجال عظام ، وعلماء أوروبيين كبار ، يعترفون بفضل الاسلام . وكان لهذا الاستدلال تأثير عظيم على الشبان ، فقد رأيتهم فى نفس وقت الالقاء يشير بعضهم لبعض بالاعجاب ، ثم حثهم على التعليم والتعلم اللذين هما أساس الحياة وأصل العمران . واستفزهم للمعاونة على الخير من حيث هو . وبمناسبة تأسيسهم لجمعية خيرية هنأهم بها ودعاهم الى مناصرتها . كل ذلك والهدوء سائد . فلا تشويش ولا صوت ولا اضطراب . حتى ختم . ثم قام السيد عبد الرحمان بن بيبي فألقى كلمات اختتامية ، قوبلت بتصفيق الاستحسان ، وبعده ألقى الشاب الناهض المثقف السيد أحمد الدراجى قصيدة عصماء رنانة . حفظت منها الشطر الاخير من البيت الاخير يقول : « فليحي باديس وليحي الوطن » . ثم تقدم الى الاستاذ رئيس الشرطة بكل تعظيم واجلال فحياه تحية اعجاب واستحسان وأثنى عليه كثيرا . وصرح له بأنه يتمنى أن لو تكون جميع الاحتفالات العلمية وغيرها من هذا النوع فى السكينة والآداب، والاصغاء والجلال ، والجمعية يسرها كثيرا أن يشهد لها الحكام بالصلاحية للاسوة والاقتداء . حتى تنشط لمؤازرتهم فى تهذيب الشعب والنهوض به الى درجة الانسانية فيسعد الجميع .

باتنـــة :

باتنة مدينة كبيرة عامرة بالاهالى وغيرهم ، وهى واقعـــة جنوب قسنطينة بنحو مائة وخمسين ميلا ، وقد كان ـ قبـــل الحركة الاصلاحية الاخيرة ـ حظها من العلم قليلا جدا لعـــدم وجود من يقوم بنشره فيها ، فاستولى على سكانها الجهل ، وخيمت خلال ديارهم البدع وضربت أطنابها فيهم وفى ضواحيها العوائد الفاسدة وخلا الجو للمنتفعين ، ولعبوا أدوارهم برهة من الزمن لا يقوم في وجوههم مصلح يغير المنكر . ولا يعارضهم عالـــم يشفق على تلك الامة المسكينة الواقعة ـ كلقمة سائغــة ـ فى أفواه أولئك المبتدعين الذين لا يعيشون الا تحت ظلال الجهل ، كما لا يسودون الا فى القارات الداجيــة والازمنــة المظلمــة الخالية ، دام الحال كذلك والامر بيدهم والسلطان لهم ، فملكوا العقول ، واستعبدوا الاحرار (والعبـــد وما له لسيـــده) واستسلمت لهم الظروف استسلام الغالب للمغلوب حتى دعوا تلك الايام في طيات تاريخهم بالعصر الذهبى ، وظنوا انه يبقى ملكا وراثيا لا ينازعهم فيه حي يعيش بين ظهرانهم حتى جاء أمر الله ، وانبلج فجر الاصلاح فى القطر الجزائرى ، وطلعت شمسه وذهبت بتلك الظلمة الحالكة ، وتوزعت أشعتها فى نواحى مختلفة ، ومن بين تلك الاشعة سلك أصاب هذه المدينة (باتنة) فأضاء شعبها الخفية فضلا عن الربا الشاهقة ، فامتلأ جوها نورا حتى تأذى منه أولئك العمش أرباب السلطان القديم الذيـــن سادوا فى عصر الظلمة ، فقاموا مطالبين باسترجاع تلك الظلمة التى لا يقوم هيكل ملكهم على قدم وساق الا فى حين اشتدادها ، فأخفقوا ؛ ويا للخيبة ! ! ولما جرت سنة الخالق في خلقه عند ما يريد بهم خيرا أن يهىء لهم أسبابه بما شاء وبمن شاء ، فقـــد بعث لهذه الامة رجلا من العلماء المخلصين ، ذلك هو الشيـــخ

الطاهر الحركاتي متخرج الزيتونة ، ورئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين ، فقد تتابع نشر الهداية الصحيحة منذ نزل مرشدا فى هذه الديار ، بالحكمة والموعظة الحسنة وجميع الوسائل الممكنة النافعة ، والطرق الموصلة للغاية المنشودة ، من انارة عقول الناس بالعقائد الصحيحة المقبولة ، وحملهم على التحلي بالاخلاق الفاضلة ، والتخلي عن الاخلاق الرذيلة ، شأن من عرف أن العلم ان هو الا أمانة مستودعة لدى صاحبه ، والله يأمر أن تؤدى الامانات الى أهلها ، وأهلها كل من شمله خطاب الشارع وتوفرت فيه شروط التكليف لفهمه ، وذلك يكفي بالحياة والانسانية والعقل . فقد كان هذا العالم كغيره من اخوانه المصلحين ـ والحق لا يتوقف ثبوته علي ـ مقتفيا هدي السلف ، عاملا بما تمليه عليه أصول الشريعة ، جادا فى ارضاء ربه وتطمين ضميره ولو كره المنتفعون ، وسخط الناقمون كما كان السلف لا يخصصون زمنا ولا مكانا ولا طبقة معلومة لنشر الهداية وبث الدعوة كذلك كان المصلحون . ومن بينهم أخوهم هذا المتحدث عنه لم يلازم زاوية المسجد الذى هو امام ومدرس فيه فيقول : قصاراى أن لا أبخل بما عندى على من جاءنى الى حلقة الدرس أو قصدنى فى فتوى الى محلي وكفى . وهذه حجة عند البسطاء . لو أراد أن يستريح بها من ركاكة العامة على اختلاف طبقاتهم . قاطعا النظر عما يفرضه عليه دينه ، وسادا أذنيه على سماع قول الله تعالى : « **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَٱلْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّاعِنُونَ** » (1) . ولكن لم يقل هذا ولم يفعله . بل ينفع من جاءه الى المسجد ويستكثر خيره . ويقصد من لم يأته الى دكانه ومكتبه أو غير ذلك فيدعوه الى

---

(1) سورة البقرة ـ الآية : 159 .

الانخراط فى سلك التعليم بعد ما يذيقه نوعا من حلاوتـه . فكون قسما كبيرا من الشبـان والكهول . وكان الشبان مـن العمال ـ وهم السواد الاعظم وثمرة المستقبل الأدوم ـ ايواؤهم الى النادى أكثر منه الى المسجد فالتزم بالقاء محاضرات ودروس لهم فيه فى مواضع مختلفة على أنها لا تخرج عـن العقائـد والآداب والاخلاق ، فكان لهذه الدعوة العامة الحكيمة أثر راسخ في النفوس. وعلم من لم يكن يعلم أن بني عمهم فيهم رماح، وأن علماءهم اليوم ليسوا أقوياء كالمدعين بمجرد حيل النهب فقط . بل هم كلهم أرواح . هذا ولما كان ـ كما قيل : مصائب قوم عند قوم فوائد ، ويصح أن يقال أيضا : فوائد قوم عند قوم مصائب والعكس لموضوعنا آنسب ـ قام بعض الملوكيين الذين أشرنا اليهم آنفا وهو لا زال غرا يعتقد أن الحق باق له فى استعباد بنى آدم،أو أن ما علم الناس فى هذا الاصلاح من الفوائد هـو أكبر المصائب عليه ، فأخذ يسعى لرد هذا السيل الجارف . فمد يده أولا للانتصار بالعامة التى كان يعدها الساعد الايمن فى الملمات . فأسمعته ما يكره . ثم حاول ثانية بصفة أقوى في زعمه فرفع شكوى الى نائب عامل العمالة عـلى المدرس والمحاضر . يطلب له النفى بدعوى (راشية) (1) أن مباديه شاذة ربما تكون مثار الفتنة بين الناس فالقم النائب فاه حجرا ، ورد دعـواه بالشاهد المحسوس ، وهو التفاف الجمهور حوله،والقوة أحكـم الحاكمين بعد الله ، ثم زاد محاولة ثالثة وهى الاخيرة التى جرت له الويل ، وما كان ليقدم عليها لو كان من أهل الغيب ! وذلك أن مسجد باتنة حر ، تديره جمعية دينية مـن أعيان البلـد وضواحيها ، وكان هو من أعضائها ، فبهذه الصفة طلب انعقاد مجلس بمناسبة ادعى أنها تفوت بالوقت ، فانعقد مجلس الجمعية

(1) أى واهية .

تنازلا ؛ توجبه الحكمة . فاقترح (السيد) على الجمعية أن تحذف المدرس من المسجد اذ لا لزوم اليه في زعمه . وأن لا يسمح للامام وهو نفس المدرس في القاء محاضراته بالنادى ، فتناول الاعضاء هذا الاقتراح الغريب بالبحث والتمحيص والاخذ والرد ، حتى استطاعوا آخرا أن يستنطقوا (الشيخ) بما معناه تقريبا أنه يريد فقط محاربة العلم في شخص هذا العالم وكفى. لما عرفوا هذا بالقطع غسلوا منه أيديهم كمن فرغ من أكل المائعات بيده . ثم التفتوا الى عالمهم فشجعوه تشجيعا جديا هائلا على موالاة دروسه ومحاضراته في أى وقت كان ، وبأى مكان شاء ، واتفقوا في المجلس نفسه على زيادة مائة فرنك له على مرتبه الشهرى ارغاما لأنوف خاذلي العلم ومثبطي العزائم . هكذا لعب غربال الدهر دوره كعادته فصفى المخلوط وأتى بنتيجة محمودة ، ولنا فيه آمال كبيرة في تصفية باقي الاكداس ان شاء الله ، اللهم أكثر الغرابيل وقدر في السرد . نقلت هذه الرواية برمتها لرئيس جمعية العلماء المسلمين . والحالة أن المسألة كلها تخص أحد أعضائها ورئيس شعبة لها وعامل لنشر الهداية في ربوع لا يستهان بها ، فرأى من واجب الجمعية أن تقدم الشكر لأنصارها في شخص هذا العالم ، وأن تقيم مظاهرة ضد من تعرض للعلم ونشره ليعلم من لا زال من أعداء العلم غرا تحدثه نفسه بالهجوم عليه ، أن ثغوره عامرة بجنود لا قبل لهم بها ، وأن حراسه اليوم ممن يرون فداءه بالنفوس مكرمة ، اذا فمبتغاهم دونه خرط القتاد ـ والله لا يضيع أجر المصلحين ـ تألف وفد الجمعية من ثلاثة عشر عضوا في مختلف البلدان عينهم الرئيس بالرسائل والبرقيات ، فجاء الكل ملبين بنشاط زائد ورغبة صادقة .

والسادة الاعضاء هم : الشيخ محمد خير الدين العضو الادارى من بسكرة ، الشيخ موسى الدراجي رئيس شعبة بريكة، الشيخ عبد اللطيف رئيس شعبة القنطرة، والشيخ محمد الطاهر الشليحي رئيس شعبة شلحة ، الشيخ محمد علي الزواوي نائب رئيس شعبة باتنة . ولهذا الاخير فضل كبير أيضا على هذه البلدة وما أجدره بأن يشكر . الشيخ أحمد امام التوتة ، الشيخ الطيب الحدوسي ، والشيخ المكى من أريس ، الشيخ الطاهر السليمى ، الشيخ الحاج أحمد امام ومدرس بالمنعة أعضاء ، وهذا العبد الضعيف ، والاستاذ الرئيس (1) .

نزل هذا الوفد المبارك ضيوفا (2) على أهالى باتنة صبيحة يوم الخميس من صفر فألفاهم ينتظرونه بفارغ صبر ، واستقبلوه استقبال الظمآن للماء العذب الزلال . وبعد تبادل عبارات الترحيب بين الجميع . فى نادى الاصلاح . انعقد اجتماع خاص بوفد الجمعية فى بيت وحدهم ، فتفاوضوا فى المسألة واتفقوا آخرا على مقابلة الجمعية الدينية وأعيان باتنة أولا ، لإسداء الشكر لهم ، ثم الاجتماع العام يكون ليلا على الساعة الثامنة ونصف ، رعي فى ذلك جانب العمال وذلك وقت فراغهم . فقابلوا الجمعية والاعيان بالفعل ، وشكر الاستاذ فضلهم وأثنى عليهم باسم الوفد الذى يتكلم بلسانه وهو حاضر، وباسم الجمعية التى يمثلها ذلك الوفد وهى غائبة . فأجابوا بأنهم لا يستحقون الشكر على واجب ، وأنهم على أهبة تامة للدفاع عن حوزة العلم فى أى شخص كان ، وأن للجمعية عليهم فضلا كبيرا لاهتمامها بهم وتنازلها الى مباشرة ما هو من أعمالهم ، ثم فى الليل اجتمع خلق كثر لم يسعهم النادى بجميع بيوته ورحابه

(1) ذكر ان الوفد تألف من 13 عضوا ولم يذكر الا 12 .
(2) هكذا فى الاصل ، والاليق : ضيفا .

وفنائه ، فاكتظ النهج في الخارج ، ومن حسن الحظ أن كان السيد الدكتور ابن خليل أعد آلة التسميع ، فنصبها على منضدة تقابل المحاضر ، ووضع مكبر الصوت وموزعه على حرف الباب الخارجي فعمت الفائدة .

ألقى الاستاذ خطابا ، قد يكون بعض الحاضرين لم يسبق له (1) علم بأن للسان العربي جلالا من نفس الفاظه المختارة بسحر الالباب . زيادة على ما يكسوه به البليغ من لهجة قوية ومنطق حار. ولكن وقت(2) اذ كان يتلقى تلك الدرر الغالية كلها من نوع الاقتباس، لا يبقى له ريب فيما للغة أجداده من الفضل على غيرها. وبالجملة فقد كان حظه من التأثير موفورا. ثم قام اثره العالم المفكر الشيخ محمد خير الدين فألقى كلمات ذهبية هي من التنكيت بمكان . وبعده قام الشيخ الطاهر الحركاتي فختم بشكر وفد الجمعية ، كما قد كان افتتح بالتعريف به وتقديم الاستاذ للخطاب . ثم بعده تكلم الدكتور ابن خليل في مشروع عظيم من الحاجيات الاولية . وهو فتح المدرسة لتعليم النشء وقد كانوا شرعوا في بناء دار على قصد نقل النادي اليها وتصييره مدرسة . فأخبرهم بذلك فألفاهم على استعداد تام للتعاون في تنفيذه . حقق الله الآمال .

أما من أكرموا الوفد وأضافوه في اليوم والليلة التي قضاها هنالك فهم السيد الحاج مصطفى بن عبد الصمد في اليوم الاول غداء ، والسيد محمد بن عصمان والد الدكتور ابن خليل في الليل عشاء . والسيد الحنفي الزواوي في اليوم الثاني غداء . وقد كان اكرامهم حاتميا حتى تجاوزوا قانون الجمعية في ذلك.

---

(1) هكذا في الاصل ، والظاهر : لهم .
(2) كذا في الاصل .

اذ الجمعية لا ترضى بأكثر من طعام واحد يقدم لوفودها ، مهما تيقنت بطيب خواطر المكرمين ، وقد سبقت الاشارة لهذا فى الجزء الماضى من الشهاب ؛ ولكن اخواننا لم يسمح لهم كرمهم (وهى صفة راسخة) أن يوافقوا على هذا القانون خصوصا منهم السيد محمد بن عصمان فقد دافع فى ذلك دفاع الابطال حتى انه يرى ـ ان كان ولابد من تنفيذه ـ أن يستثنى بعض الافراد والخواص حتى يكون منهم ولا يحرم من اكرام العلماء ، فجازاه الله ومن شاركه فى هذا الوصف أفضل ما جازى به الكرماء .

ولكن مهما كان الامر فالجمعية (على ما أظن) مصممة على تنفيذه ، والحكمة فى ذلك ظاهرة اذ قد يكون الشخص موصوفا بالكرم وليس لديه من المال ما يشفى به الغليل ، أو على الفرض يكون غنيا فما الفائدة فى ذلك التفنن وهو قطعا مشوب بالتبذير المنهى عنه شرعا نهيا شديدا حتى ألحقهم بالشياطين . مع أننا فى حاجة أكيدة الى الاقتصاد . والجمعية نفسها تحتاج الى من يحسن اليها بأموال تقيم بها المشاريع الخيرية التى ما أسست الا من أجلها . والذى تراه اكراما لها وأى اكرام هو احترام مباديها والحرص على تنفيذ ما تسنه من السنن الحسنة .

وآخرا فان يوم باتنة يوم مشهود . فقد كانت تمثل فيه مظهرا عظيما من مظاهر العلم والدين ، فأهاليها قد ضربوا مثلا أعلى فى التضامن والاتحاد على رفع منار الاسلام جهد المستطاع، وقد حازوا قصب السبق فى القيام بواجب عظيم . يكفى أنه أوجب على جمعية العلماء أن تفد عليهم بصفة رسمية تقدم لهم الشكر . وفد الجمعية قد برهن على نوايا الجمعية وما تصبو اليه من الخير لعامة المسلمين ولغيرهم أيضا .

وانها لا ترى الا الحق حقا . فتنصره بمثله . وأن الباطل باطلا (1) فتخذله بقطع النظر عن صاحبه . وأن أكبر شيء وأعظمه لا تعد المهاودة فيه حكمة ، ولا التسامح فيه احسانا ، المعارضة في نشر العلم . ولذلك فقد وعدت جميع أعضائها وعدا مقدسا واذا أوذوا في سبيله أن تفديهم بكل ما لديها من القوة « **وَلَيَنْصُرَنَّ ٱللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** » .

بوقاعة أو (لفييت) :

بوقاعة أو (لفييت) بلدة قليلة السكان بنفسها وكثيرتها بمن تربطه بهم من القرى والعروش؛ فجملة العروش التي يشملها هذا الاسم ستة عشر ، وتحت كل عرش عشرات من القرى . فأدناها ثلاثون قرية وأعلاها فوق الخمسين ، والقرية الصغيرة منها لا تقل عن عشرين دارا ، والكبيرة فوق الالفين الى الثلاثة . وبالجملة فهي أمة كبيرة حقا تمثل جانبا عظيما من القبائل الصغرى . وكانت تدعى في العرف العام كما عند الجزائريين ببني يعلى وهذا الاسم عندهم خاص بعرشين كبيرين فقط ، ولغتهم بربرية ورثوها عن الآباء والاجداد . ويحسنون العربية أى الدارجة لمجاورتهم العرب ومخالطتهم لهم في الاسواق على التجارة وغيرها . وأرضهم ذات جبال شاهقة ، على أنها ليست كجبال القبائل الكبرى ، ولكنها شبيهة بل قريبة منها، فالزراعة عندهم قليلة ، وغالب غللهم من ذوات الاشجار كالتين والعنب والزيتون وأنواع الفواكه التي تكلفهم الاعمال الشاقة ، ولذلك فالرجل عندهم اما أن يشب على العمل أو العلم، فلا تجد ـ الا القليل ـ من بينهم عاطلا لا يشتغل بأحدهما .

(1) على تقدير : وان الباطل لا تراه الا باطلا .

أما أوصافهم الثابتة فالشهامة والاباء والصلابة والاقدام . والذين غرسوا فيهم هذه الاوصاف المحمودة هم من يسمونهم في عرفهم بالمرابطين . والمرابط في عرفهم هو الشريف من آل المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فيحترمونه احتراما عظيما حتى انهم يقدمونه على الآباء والابناء ان لم أقل على الانفس ، ولكن ذلك الاحترام كان في محله يوم لم تنعكس الحقائق ، اذ فضل أولئك المرابطين عليهم جدير بأن يجازوا عليه بكل نفيس وعزيز ، وحقيق بأن يقابل بالطاعة . فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم قد فتحوا البلدان ونشروا فيها العدل والرحمة وهم السلف الصالح ، فهؤلاء قد كانوا خير خلف لهم ففتحوا قلوبا يابسة كالصخرة الصماء،وأطفأوا نيران الفتنة التي كانت متقدة عمياء ، ولا شك أن هذا الاسم قد لوحظ وروعي فيه عند الواضع معنى مسماه الشرعي (الرباط) .

فان تلك الجبال التي نزلوا فيها وهي تناطح السحاب وسكانها يومذاك أشبه بالوحوش ، ورضوا القيام بها لا لغرض دنيوي ظاهر ، ولكن لنشر العلم ومحاربة الجهل ، والجهل أكبر عدو للاسلام خصوصا . وللانسانية عموما ، فرصدوه في تلك الثغور المخيفة حتى قضوا عليه ـ لأكبر شاهد وأدل دليل على استحقاقهم تلك التسمية العظيمة المقدسة ـ المرابطون،فالرباط بهذا المعنى الشريف الذي وجدنا صورته مطبوعة في آثار الاجداد ما أحسنه، ويا ليتنا كنا مثلهم فنفوز فوزا عظيما !

حدثنا التاريخ عن أولئك الابطال أنهم قاموا بنشر العلم وباسم العلم لا غير . لا لقب ولا شعوذة ولا تدجيل ، فبلغ بهم الشعب في العز شأوه ، ونال منهم من الاخلاق والآداب حظه . واني لأتذكر خبرا متواترا عن قرية قنزات من عرش بني يعلى

وقت نهاية الحركة العلمية الى الحد الذى منه رجعت وأخذت فى التقهقر ، أن القرآن كاد أن يكتب ويمحى يوميا لكثرة المتعلمين على اختلاف فى الطبقات ، حتى ان كل سورة منه لا تخلو ممن يمحى منها فى كل يوم شيئا قد حفظه ويكتب ما بعده للغد ، وكان حفظه يومئذ عند المرابطين بالخصوص شيئا لازما . ويعد من دخل فى العقد الثانى من أبنائهم ولم يتمم الستين حزبا سيىء الحفظ ، ناقص القريحة ، فيزدريه وليه ، وتستنقصه العامة ، وكذلك كان الشأن فى قراءة الفنون كثرة واجتهادا ، على أن كيفية التعليم لم تكن سالمة من بعض الجمود حسب الزمان والمكان اللذين عاشوا فيهما والكتب التى كانت بأيديهم ، فمهما كان الحال لم يألوا جهدا فى العمل والاخلاص بما أمكنهم حتى أدوا أمانة الله وأصبحت البلد بهم زهرة والنتيجة موفورة . ففى هذه الاعمال الجليلة قضوا حياتهم الحقة ، وعلى هذه الحالة لقوا ربهم، عليهم الرحمة والمغفرة . ولكن سلنى أيها القارىء كيف كانت حالة الابناء بعدهم فأنا المجيب . لقد قدمت لك آنفا ما أحرز عليه أولئك الاجداد من الفوز والعظمة والاعتبار جزاء أعمالهم الخالصة مع العامة ، وأزيدك الآن أن منهم من مات على ثروة طائلة ومنهم عن فقر . أما أبناء الاغنياء فاختار الكثير منهم البذخ والترف والبطالة مع التجبر على الخلق فتدرجوا فى التمدن حتى اضطروا أخيرا الى التكسب بكد اليمين ولم يقدروا، فما وسعهم الى (1) أن يتحيلوا للقوت بصنوف منها ... فمنهم من بقى تحت يده قدر من الثروة فالتمس به مع جاه جده وظيفا فأصبح فى عالم جديد وودع العلم الوداع الاخير الا من رحم الله ، ومنهم من أتى عن آخرها فأصبح مرابطا بالمعنى الحديث

---

(1) الصواب : الا .

يحتال للدنيا بالدين . والقسم القليل من أبناء الاغنياء قد سلك مسلك الاولين وحافظ نوعا ما على أصل ذلك التراث القديم الى الآن . أما أبناء الفقراء فقد كانوا على العكس من ذلك فالكثير هو المتمسك بالعلم والعاض عليه بالنواجذ والقليل هو الراضي من الغنيمة بالاياب والتحق بقسم المتمربطين . هكذا انقسمت الفروع . وصار كل يعمل على شاكلته والعامة تقدر الكل وتعز الجميع طلبا للسلامة من دعاء شرهم .

ولكن لما طلعت شمس الاصلاح وقيض الله أفرادا من نفس المرابطين عرفوا الحق فنصروه،وأدركوا الباطل فخذلوه ، وشرحوا لاخوانهم معنى الرباط الذى عم صيت أجدادهم به الآفاق، والذى اكتسبوا به تلك السمعة التى لا زالوا ينفقون منها الى حد الآن،ونبهوا العامة من ناحية أخرى الى ما افترض الله عليهم من الواجبات ، وأن ليس لهم من ثواب عمل غيرهم شيء ، وأن لهم عند الله كرامة وقدرا ان هم عملوا الخير كغيرهم؛ فدبت فى الجسيع روح الحياة . ونفضوا عن أعينهم غبار الغفلة وأخذوا يسعون لجمع الشمل بعدما افترق . ولانضمام القوة بعد ما تشتتت وتمزقت كل ممزق،فوفقوا بحمد الله أخيرا الى تأسيس جمعية عظيمة اسموها جمعية التربية والتعليم الاسلامية ببوقاعة ليطابق الاسم مسماه . فتألفت من جميع العروش التى سبق ذكرها،ومجلس إدارتها يتركب من أربعة وثلاثين عضوا من علماء ومتوظفين وأعيان . والكل مختارون لا شك ، بل ولاهم فى اخلاصهم (1) .

فبهذه المناسبة استدعوا رئيس جمعية العلماء المسلمين ليحضر اجتماعهم العام فلبى دعوتهم بكل ارتياح ، وصحب معه

---

(1) هكذا فى الاصل . ولعل الصواب : ولا ريب .

جماعة من أعضاء الجمعية منهم هذا العبد لله، والشيخ عباس ابن الحاج الطيب من قسنطينة ، والسيد عبد الرحمن بن بيبى والسيد أحمد الدراجي، والسيد محمود اكتوف من سطيف ، سبق هؤلاء الأعضاء ليلة الاربعاء من صفر لإعانـــة إخوانهم فيما عساهم يحتاجون اليه من التحضير، وتخلف الأستاذ لصبيحة يوم الخميس . وجدنا البلدة ضاقت داخلا وخارجا بالوافدين، فاقتبلنا الجميع بفرح واشتياق ، وقضينا ليلة الاربعاء كلها في المفاوضات على المشروع وأصبحنا يوم الخميس على وفاق تام ، تعين الاجتماع العام للساعة الخامسة عشية ، ولما كان الذين ينتظرون خطـاب الاستاذ لا يقل عددهم عن سبعة آلاف ، لا يسعهم محل مهما كان كبيرا، اقتضى الحال أن يكون الاجتماع فى الفضاء، فاختـاروا السوق وهو واقع وسط البلدة وعلى قرب منه ديار للسكنى ، فنصبوا تحت واحدة منها على أرض مرتفعة منضدة أمام المخاطب وحولها نحو أربعين كرسيا لملازمى الاستاذ ، وعندما اجتمـع الناس وآن وقت الخطاب قام الاستاذ الشيخ ناصر بن ناصر فألقى كلمات افتتاحية بها قدم الاستاذ الى الميدان . فأخذ الاستاذ ينثر الدرر بأسلوبه العجيب ، وبسط الحديث فيما كان عليه أجداد تلك الامة من المجد والسؤدد ، وذكرهم بأنهم لم ينالـوا ذلـك الفضل المؤبد الا بالتربية والتعليم . وتوسع فى شرح معـنى هذين الاسمين حتى أثبت أنهما ضروران للانسان . ثم أعرب لهم عن فرط سروره بهذه الجمعية وهنأهـــم بها ودعا لها بالحيـاة الدائمة . ثم لما فرغ قام الاستاذ ناصر فألقى كلمات اختتامية وعرض على الجمهور القانون الاساسى مادة مادة فوافقوا عليه . ثم عرض عليهم قائمة المترشحين عضوا عضوا فوافقـوا عـلى الجميع أيضا . ويتألف المجلس الادارى كما يلى : الشيخ ناصر ابن ناصر رئيس ، الشيخ بن عمرو . والسيد بوشوشى قاضى ،

الشيخ يحيى بن حمودى ، الشيخ سعيد بن أبى صالح نواب ، السيد مصطفاوى كاتب المقلم العربى ، السيد السعيد حدادى نائبه ، والسيد البشير بن جعوط كاتب للقلـم الفرنساوى ، والسيد محمد بن الشرقى نائبه ، والسيد وزير السعيد أمين المال ، والسيد عبد الله بن الحاج الطيب ، والسيد ابن اعبيـد ساعد نائباه ، والسيد الفضيل الورتلانى ، والسيـــد عباس ابن الحاج الطيب مراقبان ، ومن عشرين عضوا استشاريا علق بالذهن منهم هؤلاء السادة : الصالح شربال ، الصالح خزناجى ، مومن أحمد ، عبد الله بن حميدة ، محمد الطاهر الفريحى ، علي أوقريو ، المحفوظ بن القاضى ، زيانى الفضيل ، ابن الزين عبد الكريم ، الطاهر الوافى وبقطاش عبد السلام ، مبــارك القليعى ، يزيد الصادق، ابن المولود الدراجي، أورحمون عمر.

وكانت ضيافتنا فى تلك الاوقات الثلاثة التى قضيناها هنالك عند السيد عمرو بن رحمون ، والسيد امحمـــــد بن الشرقى ، والسيد عبد الله بن حميدة . فأكرمونا بلا مزيد عليه جزى الله الجميع خيرا ، ولا أنسى ولن ينسى التاريخ وقوف السيد زرقين قائد بوقاعة بواجبه نحو هذا المشروع الجليل ، ويكفى أنه ضرب مثالا لزملائه،فلله دره من قائد ، وممن اعتنى من الأعيان اعتناء أدى به الواجب حسب مقامه السيد وزير السعيد ، فقد وقف مع المشروع وقوفا شريفا ضرب به مثالا لزملائه مـن رؤوس الاعراش على أننا لم نر من غيرهم ما يعد خذلانا .

وقد عرضت الرياسة التشريفية للجمعية على حاكم الحــوز فقبلها بكل فرح ، وقد تعين معه عدد كبير أعضاء شرفيين مـن المتوظفين الكبار والعلماء الطاعنين في السن العاجزيـن عـن العمــــل .

فتحققت الآمال، ونجحت الاعمال، ثم ليس استرجاع ذلك المجد المؤثل الذى كانت الأوائل قد شيدته على همم أولئك الابطال من الاواخر بعزيز . والناس معادن اذا فقهوا ، واننا لمعلقون آمالا كثيرة على هذه البذرة الطيبة المزروعة في أرض طيبة (إِعْمَلُوا أيها الاخوان ـ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) (1) .

« الفضيل الورتلاني »

(1) الشهاب : ج 7 ، م 10 ، غرة ربيع الاول 1353 هـ ـ 14 جوان 1934 م .

مع الوفد الاسلامى الجزائرى :
مشاهدات وملاحظات

تمهيد :

لقد كان مقررا أن يزور الوفد تلمسان وقسنطينة بعد اجتماع الجزائر الذى وقع فى 14 جمادى الاولى ، 2 أوط ليطلع الامة على أعماله وآماله . وكان مقررا أن يكون السفر لتلمسان مساء ذلك اليوم . ولكن مكيدة قتل ابن كحول المشؤومة حالت دون ذلك ، وما كان ينبغى — فى نظرنا — أن تحول . ويا ليتها أدت الى التأخير فقط ولكنها كانت تكاة لمن لم تكن له رغبة فى تلك الزيارة فى الترك والابطال ، ولهذا رأينا أن نطلع قراءنا على شىء مما بقي بأذهاننا مما شاهدنا ولاحظنا ، وشىء فى الجملة خير من لا شىء .

على ظهر الباخرة :

كان أعضاء الوفد — من النواب والعلماء والشبان — كأسرة واحدة فى الانس والعطف والاتحاد . وكانت أوقات ينفرد فيها الشيوخ الثلاثة فهى التى أتحدث عنها لما فيها من أدب خاص .

الأستـــاذ العقبـــي :

يعرف الناس العقبي واعظا مرشدا يلين القلوب القاسية . ويهد البدع والضلالات العاتية بقوة بيانه وشدة عارضتـــه ، ولكن العقبى الشاعر لا يعرفه كثير من الناس . فلما ترنحـت السفينة على الامواج وهب النسيم العليل هب العقبى الشاعر من رقدته . وأخذ يشنف أسماعنا بأشعاره ويطربنا بنغمتـــه الحجازية مرة والنجدية أخرى . ويرتجـل البيتـين والثلاثـة والاربعة فى المناسبات . وهاج بالرجل شوقه الى الحجاز فلو ملك قيادة الباخرة لما سار بها الا الى جدة دون تعريج على مرساى ، وأن رجلا يحمل ذلك الشوق كله للحجاز ثم يكبته ويصبر على بلاء الجزائر وويلاتها ومظالمها لرجل ضحى فى سبيل الجزائـر تضحية أى تضحية .

الأستـــاذ الإبـــراهيمي :

وبينما كان حكيمنا الابراهيمى يساجـل الاستـاذ العقبى ذكرياتهما بالحجاز وأيامهما بطيبة الطيبة ، ويفيض فى الحديث عن أيامه هو بالشام، وتعليمه بالمدرسة السلطانية بدمشق، ويحدث عن رفاقه وأصدقائه من أدباء الشام وشعرائها وعلمائها ورجالها الذين لا تخلو الجرائد اليوم من ذكرهم ، اذا به ينتقل فجأة الى الاندلس وعجبنا بادى بدء لتلك القفزة من الاستاذ حتى ذكرنا ما بين الشام والاندلس من علاقات فى فتحها وانتقال الخلافـة الاموية اليها ، فقلنا ان الاستاذ قد عوضه الله من القوة فى عقله ما ضاع عليه فى رجله وكدنا نغبطه على عرجه. وهاجت الذكرى الاندلسية بصاحبنا الابراهيمى وأخذ فى الحديث عليها وعلى وطنينا المقرى مؤرخها حتى كاد ينشر علينا « نفح الطيب » من حفظه . وعلمنا أننا سنرى أنوار الاندلس بعد الغروب وبدت

لنا بعد صلاة المغرب فطار لب صاحبنا وأخذ يهلل ويكبر ويحولق ويسترجع . وسبقته الى قول الشاعر :

كبرت نحو ديارهم لما بدت
منها الشموس وليس فيها المشرق

فكاد يجن جنونه وأخذ يحدث عن شموس العلم التى بدت من ذلك الافق وعن الثائر ابن غانية وما يتصل به وقضيناها سهرة أمام تلك الانوار وأين منها عندنا « نار غالب » أو « نار المحلق » .

الأستاذ عبد الحميد :

هذه هى المرة الاولى والاخيرة أعبر فيها عن نفسى كما عبرت عن رفيقى بـ « الاستاذ » فان ما كنا نشعر به من الاتحاد الروحى كره الى أن أعبر عن نفسى بغير ما عبرت به عنهما ، وأنا فى قرارة نفسى أبغض التواضع المصنوع كما أبغض الادعاء الكاذب ؛ فأما الادعاء الكاذب فلا أعرفه من نفسى ولا مرة واحدة ، وأما التواضع المصنوع فمما تقضى به العادة ويحتمه أصل التربية ، وقد خرجت عنهما هذه المرة امتثالا للطبع ولن أعود .

لقد كنت مأخوذا بأدب الرفيقين ولطفهما ، وكنت أختم انشادات العقبى بالآهات والانات ، وتارة بالهزات والوقفات، وكنت أساوق الابراهيمى الحافظة فيما ينشد من «نفح الطيب» وقد طال عهدى به . ولم تفارقنى مهنة المعلم فكنت أجدنى عن غير قصد أقرر نكتة فى بيت من الشعر أو عبرة فى حادثة من التاريخ فيوافق الرفيقان وقد يخالفان . وكنت ـ بحكم مهنتى أيضا ـ أفكر فى تلامذتى واعدادهم لمثل مقام هذين العالمين الاديبين العظيمين ، فلن يحفظ الاسلام والعربية فى الجزائر

الا بأمثالهما فينبعث فيَّ عزم على الجد والاجتهاد فى التعليم كل ما بقى من حياتى حتى آخر ومضة من الروح وآخر قطرة من الدم . ويمر بذهنى خاطر مزعج يكدر علي ذلك الصفو ويكاد يضعف ذلك الامل . أتدرى ما هو الخاطر ، هو «صندوق الطلبة» الفارغ المدين ولكنني سرعان ما أزيله بكلمتى التى ألهمت الى قولها منذ نحو ربع قرن : « نحن على الفيض الربانى » ولن نزال عليه ان شاء الله .

المقابـــلات الرسميـــة :

اقتبلت الوزارات المقصودة كلها الوفـد كله فكـان رئيس الوفد الدكتور ابن جلول يقدم أعضاء الوفد للوزير واحـدا واحدا ، ثم يلقى كلمـات فى التعريف بالوفد ومقاصـده وما يناسب مقام الزيارة، ثم يتكلم الوزير بما يدل على الترحيب وحسن القبول ، ثم يتلو الكاتب العام للجنة المؤتمر الاستـاذ ابن الحاج مطالب الوفد ، وهى التى قررها المؤتمـر ويشرحها مطلبا مطلبا شرحا وافيا ، ثم يجيب الوزير عـن تلك المطالب ويناقش فى بعضها ، ثم تكون كلمات من بعض الاعضاء فى أثناء الحـوار .

هذه هى الصورة الاجمالية العامة لجميع المقابلات على مـا يختلف من التفصيل فى كل وزارة بما يناسبها .

عند (م. فيوليط) :

هو أول من زرنا ، ولما أجاب عن المطالب قال : قد أكـون نسيت شيئا فذكره الاستاذ العمودى بمطلب حرية التعليـم العربى فأخذ فى مدح العربية وأنها لغة تاريخية ولغة علم فمن المحال أن أحدا يبغضها أو يقاومها . فقلت له : لكن مع الاسف ان اللغة العربية محاربة بالفعل من الادارة الجزائريـة ، وأن

المسلمين يشعرون من أجل ذلك بألم شديد . ونبهت بعض الاخوان الى أن (م. فيوليط) لما كان يتكلم على المطالب كان يتكلم بفصاحة واسترسال فلما أخذ فى الكلام على العربية لم يكن كما كان ، فوافقونى على ذلك وقد كانوا تنبهوا له مثلي . صحيح أن (م. فيوليط) يحب الخير للمسلمين ولكنه لا يحب لهم ما يعرقلهم عن الاندماج التدريجى ، وليس كل ما يحبه لنا أحد عن حسن نية هو مما نحبه لأنفسنا .

وقابلنا (م. فيوليط) مرة ثانية ، الشيوخ الثلاثة والدكتور ابن جلول والاستاذ القلعى ، فوضحنا له مطالب المؤتمر فى الحرية الدينية وحرية التعليم بالمساجد لكل عالم مسلم، وتأسيس جمعيات دينية فى كل ناحية باختيار أهلها ، وذكر له الاستاذ الابراهيمى الظلم الواقع من الادارة الجزائرية فى هذه الناحية من حياة المسلمين : الظلم الذى لم يبق فيه من خفاء كما لم يبق عليه من صبر . فوعد بأنه سينظر المسألة مع رئيس الوزراء .

عند وزير الداخلية :

ولم تمكن مقابلة نفس الوزير لتنقلاته فى البلدان بسبب الاعتصابات ، فقابلنا الكاتب العام للوزارة (أوبو) وهو رجل راديكالى صميم ، وممن كلمه الاستاذ العقبى فقال له : نريد أن نعامَل فى الجزائر بما يعامَل به غيرنا من سكانها من الطليان والاسبان فاننا بها أدنى من كل جنس . فوعد الوزير بالنظر فى الحالة وأنه سيقدم هو الى الجزائر بنفسه .

عند وزير الحربية :

م. دالادى راديكالى من يمين الراديكال وقد صارحنا بأنه لا يمكن أن يوافق على اعطاء النيابة بالبرلمان ما دمنا محافظين

على الشريعة الاسلامية فى حقوقنا الشخصية ، وصرح بأنه يكون من المعارضين اذا عرضت المسألة فى البرلمان ، والذين يعرفون (م. دالادي) لا يستغربون منه هذا ، ورأيه هذا هو رأى الراديكاليين الا القليل . فلو عرضت مسألة النيابة فى البرلمان ولقيها (م. دالادى) وأكثرية حزبه بالمعارضة مع من يعارضها من أحزاب غير الجبهة الشعبية لقضى عليها بالفشل قطعا .

عند رئيس الوزراء :

لطف وبشاشة وجاذبية ، هذه الصفات التي يمتاز بها ـ مجموعة ـ (م. بلوم) على كل من لقيناه من رجال الحكومة الفرنسية ، بعد خطاب رئيس الوفد وشرح الكاتب لمطالب المؤتمر تكلم كبير الوزراء وافتتح كلامه بقوله : « انني مسرور بزيارة مسلمين ليهودى وديموقراطيين لديموقراطى وفرانسويين لفرنسوى ، وبهذه الروح ألقى جميع خطابه...

كلمتي لكبير الوزراء :

قدمت قبل اليوم مطالب الأمة الجزائرية مرات عديد بطرق متعددة وكانت تقابل بقبولها ـ للنظر فيها ، وبالوعد بإنجاز بعضها ، ثم لا يكون بعد ذلك شيء من الوفاء مع الواعدين ، ولا شيء من الاستياء من الموعودين . غير أن هذه المرة لم تكن كتلك المرات فى جميع ما يحيط بها ، وبالطبع لن تكون مثلها فيما ينشأ عنها من نفع عند الوفاء أو ضرر عند الإخلاف . فأحببت أن أصارح كبير الوزراء بالعاقبة السيئة التى تكون لخيبة الامة الجزائرية فى مطالبها هذه المرة اذا خابت ، فقلت له بحضور الوفد كله والمترجم رئيس الوفد : « الامة الجزائرية المتألمة ليس ألمها ضد جنس

ولا ضد دين ولا ضد فرانسا . وانما ألها ضد الظلم . ولهذا لما جاءت الحكومة الشعبية وتوسمت فيها الحرية والعدالة أعطتها كل ثقتها وأعلنت سرورها بها ، وأرسلت هذا الوفـد ؛ فاذا رجعنا اليها ببعض من مطالبها زادت ثقتها . واذا رجعنا بأيدينا فارغة انعكس ذلك الفرح وحصل عـن انعكاسه ضرر عظيـم يستغلـه أضدادنا وأضدادكم » . فأجـابني ــ باندهــاش ــ : « كيف ترجعون بأيديكـم فارغـــة وأنـــا أشتغـل وحبيبـي (فيوليط) من الآن في مطالبكم » . فقال (م. فيوليط) : « قبل الاحد ينجز العمل » ، وقد كنا لخصنا من المطالب بعضا منهـا لينجز ونرجع به في أيدينا وهو الذي دار عليه هذا الحديث . ولكن بعد هذا كله ها نحن قد رجعنا بأيدينا فارغة وما زالت فارغة الى الآن . نعم فيها وعود وفيها آمال ، وسنصبر هـــذه المطلة الصيفية على كل حال .

مقابلات الأحزاب الشعبية :

أكبر الاحزاب التي تتألف منها الجبهة الشعبية هي الحـزب الاشتراكي والحزب الراديكالي والحزب الشيوعي وقد زار الوفد الاحزاب الثلاثة كلا في قسمه الخاص به من دار البرلمان فأما الاشتراكيون والشيوعيون فقد كانوا موافقين عـــلى مطالب المؤتمر كلها ، وأما الراديكاليون فكان منهم الوفاق على جملـة المطالب لا على تفصيلها ، وظهر منهم احتراز وتريث ، وأشاروا الى ارسال لجنة برلمانية لبحث الحالة وهذا هو الــــذي قررته الحكومة بعد كما هو معلوم .

مقابلـــة الصحافـــة :

عين رئيس الوفد وقتا لمكاتبي الصحافة الباريسية في قاعة النزل الذي كان به الوفد ، فاقتبلهم الوفد فيها في الوقت المعين.

وبينت لهم المطالب ، وقد كتبت الصحافة بعد كل بحسب مشربه، ولكن الامر الذى كان حاصلا ولا محالة هو لفتها الرأى العام الفرنسى للمسألة الجزائرية الاسلامية لفتا جديا لم يكن قد حصل على هذا الوجه من قبل .

النتيجة المحققة :

1 ـ أدى الوفد مطالب مؤتمر الامة الجزائرية المسلمة بصدق وأمانة وشرف .

2 ـ عرفت فرنسا حكومتها وأحزابها وصحافتها أن وراء البحر أمة جزائرية اسلامية تطالب فرنسا بحقوقها وتحافظ تمام المحافظة على شخصيتها ومقومات شخصيتها .

وهذان الامران ـ وما حصلا قبل اليوم ـ لهما قيمتهما فى حياة الجزائر وبناء مستقبلها . والاخير منهما هو الاساس الذى يجب أن يبنى عليه كل عمل للجزائر، والنهج الذى يجب أن يسير فيه كل من يتولى قيادة ناحية من نواحى سيرها فى الحياة . وكل من حاد عنه قولا أو عملا فانه يعد خائنا للامة ويجب أن يعامل بما يستحقه الخائنون . وقد رأينا اقتناعا به ممن لم يكن منه من قبل على يقين ، وسمعنا اعترافا به ممن كان قبل فيه من المتشككين . واذا كنا نسمع أحيانا نعقات بما يخالفه فهى من شذاذ لا تخلو منهم أمة . ولا يزيدهم ذلك الا بعدا عن الامة واسراعا فى دركات السقوط الى هاوية المقت وقرارة النسيان.

العودة الى الوطن :

رجعنا وأكثر الرفاق يظن أن المطالب المستعجلة اذا لم تكن صاحبتنا فانها لا تتأخر عنا بأكثر من أسبوع واذا تقاعست وتباطأت فلا أكثر من شهر . أما أنا فلم أكن ـ مع الاسف ـ

على هذا القدر من الرجاء . فالجبهة الشعبية تعتمد فى بقائها على الراديكاليين،وهؤلاء ما يزال فيهم مـــن عرفنا سياستهم الاستعمارية فى العهد القديم وهم ما يزالون عليها فى العهد الجديد ، وقد سمعت منهم حديث لجنة البحث فحق لدى ما ظننته فيهم وتوقعته منهم ، فكنت أعتقد أن المطالب ستتأخر،وأن هذا الصيف لا يكون فيه شيء،ولكن لابد من التمسك بحبل الرجاء الى حين . وقد صدَّق الواقع ظنى ، وها أن الصيف قد مضت ، وها أن لجنة البحث قد تعينت،وها نحن من المنتظرين .

واليـــوم ...؟

اذا أنــت لــم تُنصــف أخـــاك وجدتَــه
عــلى طــرف الهجــران ان كــان يعقـــلُ
ويَركــبُ حـــدَّ السيــف مــن أن تضيمــه
اذا لــم يكــن عــن شَفــرة السيفِ مزحــلُ (1)

(1) الشهاب : ج 7 ، م 12 ، رجب 1355 هـ ـ أكتوبر 1936 م .

في سبيــل الوحــدة :

في تــونس العزيــزة

حقا ان لتونس هــوى روحيــا بقلبى لا يضارعه الا هــوى تلمسان ، أعرف ذلك من انشراح فى الصدر ، ونشـــاط فى الفكر ، وغبطة في القلب لا أجد مثلها الا فى ربوعهما . ومن نعم الله على فى العهد القريب أن يسر لى التردد بين الخضراء والبهجة مرتين ، وقد كانت أخراهما فى تونس ذات مظهر ممتاز ومغــزى ســام .

حللت بتونس فى منتصف أشرف ربيعى العام لأحضر حفلة الذكرى التى أقيمت للرجل العظيم السيد البشير صفر رحمه الله ، وكنت ممن تشرفوا فيها بالخطابة ، ثم دعتنى جمعيــة التلامذة الجزائريين الزيتونيين ،والجمعية الودادية الجزائريــة بتونس الى الخطابة،فما وسعنى الا الاجابة ، وحظيت بلقــاء الكثيرين من رجال العلم والادب والسياسة ورجال الاعمــال والعمال ، من كل من كانت تونس بهم وبأمثالهم عروس الشمال الافريقى وواسطة عقد وحدته ، وقد كانت من الامة التونسية الكريمة وصحافتها وبعض الصحافة الفرنسية عناية ظاهــرة بما كان ظاهرا من مقاصد الرحلة ، وقد رغــب الي بعض

الاخوان أن أنشر عليهم ما ألقيته في الخطبة الاولى والثانية فاعتذرت عن نفس النص لأنني لم ألقهما الا ارتجالا ، ولكنني رجعت الى ما نشرته منهما وعنهما بعض الرصيفات الكريمة فأثبته هنا تخليدا له ـ لما اشتمل عليه من مبدأ وغاية ـ في هذه المجلة التي ما أسست الا على ذلك المبدأ ولتلك الغاية .

قالت (النهضة) الناهضة :

« ثم تلاه ضيف تونس الاستاذ ابن باديس الذي وفد خصيصا من القطر الجزائري الشقيق ليحضر هذه الحفلة ، وألقى خطابا ارتجاليا بفصاحة نادرة وامتلاك لناصية الموضوع أثر كثيرا على الحاضرين ، وهز مشاعرهم ، وذكرهم ببعض خصال الفقيد المحتفل بذكراه ،لأن الخطيب هو من تلاميذه المعترفين بفضله والمقرين بجميله الذي لا يزول . وبعد هذا الخطاب الذي قوبل بعاصفة من الهتاف الحار جاء دور شيخ الادباء الاستاذ الشيخ العربي الكبادي » .

قالت (الزهرة) الزاهرة :

« وأحيلت الكلمة الى حضرة الاستاذ الجليل والمصلح الكبير فضيلة الشيخ السيد عبد الحميد بن باديس (ممثل الجزائر) فتقدم وارتجل خطابا فياضا بالشعور الاسلامي الصميم والعاطفة الافريقية السامية . افتتحه بحمد الله والصلاة والسلام على نبيه ورسوله ومصطفاه وآله وصحبه ومن والاه . ثم قال :

أيها الاخوان الكرام ،

أيتها الاخوات الكرائم :

أرجو أن تعتبروني جنديا من جنود الاسلام والعروبة في القطر الجزائري لا أكثر ولا أقل ، واني أحمل تحيات الامة

الجزائرية الى شقيقتها الامة التونسية ومشاركة الجزائر لتونس في هذه الذكرى الطيبة وهذا الحفل الكريم ، كما أقدم مشاركتي الخاصـــة .

وان الروابط عديدة بين تونس والجزائر ، بل بين المغرب العربي بصفة عامة : طرابلس ، وتونس ، والجزائر ، والمغرب الاقصى ، كالروابط العلمية والروابط السياسية التي ذاقت بها هذه الاقطار حلاوة الاستقلال تحت ظل الاسلام والتاريخ يشهـد بذلك .

وأنا شخصيا أصرح بأن كراريس البشير صفر الصغيرة الحجم الغزيرة العلم هي التي كان لها الفضل في اطلاعي على تاريـخ أمتي وقومي ، والتي زرعت في صدري هذه الروح التي انتهت بي اليوم لان أكون جنديا من جنود الجزائر .

وهذه الذكرى التي تقام اليوم انما هي تقام لرجل واحـد كان سببا في حياة أمة ، والقصد منها هو اعتراف بالجميل وهو من أعظم مظاهر الكمال الانساني والشكر كما لا يخفاكم سبب في المزيد عند الله عز وجل ، وعند عباده .

وطالما وصفت الامم الشرقية بكفران النعم ، وعدم تقديرها لعظمائها ، وها نحن نقيم الدليل بهذه الذكرى وأمثالها عـــلى أننا من الشاكرين للنعم لا الكافرين بها !

ثم أخذ الاستاذ ابن باديس بعد هذه المقدمة المفيدة في ذكر نواحي الفقيد المحتفل بذكراه فقال : ان لهذا السيد العظيـم البشير صفر نواحي ثلاثا جديرة بالتنويه أذكرها لكم فيما يلي :

أولا ــ انه رجل بنى ما أخذه من العلوم باللغات الاجنبيـة على ثقافة اسلامية عربية ، وبذلك استطاع أن يخدم أمته وأن يحتل قلبها .

ثانيا ـ ان هذا الرجل لما تخرج من الصادقية ورجع بما رجع به من الديار الباريسية من العلم عرض عليه الوظيف فأباه ... ولم يقبله حتى أشار عليه بقبوله الوزير المرحوم السيد العزيز بوعتور فقبل اذ ذاك الوظيف وجعله آلة لنفع أمته لا آلة لاشباع معدتـــه .

ثالثا ـ انه دخل الوظيف فلم يكن الوظيف له سجنا أو قفصا أو قيدا ـ كما قد يقصد به ـ اذ الوظيف لا يكون الا (1) بمثابة السجن والقيد الا للصغار من الناس لا لعظماء الرجال . فلقد أدى السيد البشير صفر ـ وهو فى الوظيف ـ للصحافة والفلاحة والمعارف أجل الخدمات .

فهذه هى نواحى الكمال الثلاث التى يمجد بها الرجل . لكنه لما دخل العمل المخزنى قصر فى العمل ، ولعله كان معذورا وقد عذرته الامــة .

وختم الاستاذ عبد الحميد بن باديس خطابه الارتجالى البليغ ببسطة عن مشاركة المرحوم الشيخ النخلى للفقيد فى تشييــد النهضة العلمية المباركة ومقاومة الركود والجمود وقال : هذان الرجلان العظيمان نقدمهما لابنائنا لينحوا نحوهم ويقتفــوا أثرهم لنصل الى سعادة البشرية كلها لا سعادة الشمال الافريقى أو تونس فقط .

والسلام عليكم ورحمة الله .

وبإثر انتهاء خطاب الشيخ عبد الحميد بن باديس الذى قوبل وقوطع بعواصف متوالية من تصفيق الاستحسان » (2) (3) .

(1) كذا فى الاصل ويمكن أن يكون التعبير : لا يكون بمثابة السجن والقيد الا للصغار ..

(2) كذا فى الاصل والكلام غير تام ، ويمكن ان يؤخذ من كلمة (النهضة) السالفـــة .

(3) الشهاب : ج 5 ، م 13 ، غرة جمادى الاولى 1356 هـ ـ جوليت 1937 م .

الشيخ عبد الحميد بن باديس فى قالمــــة

يوم الخميس 29/1/57 هـ، و 31 مارس 1938 م، على الساعة العاشرة نزل بقالمة فضيلة الاستاذ الجليل الشيخ عبد الحميـــد ابن باديس ، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، قادما من قسنطينة الى قالمة بقطار الضحى ، اجابة لدعوة أهل المدينة.

وقد تلقاه بالمحطة عند النزول بعض أعيان المدينة وطلبتها، وبعد التحية والترحيب بفضيلته توجه الجميع الى مركز شعبة الجمعية حيث تقرر على أثر الوصول برنامج أعمـــال الرئيس التى قدم خصيصا لها فى ذلك اليوم وليلته المقبلة .

ونظرا لضيق حجم هذه الجريدة وكثـــرة مـــوادها فانى استسمح القراء الكرام ان أغفلت وصف مهرجانات الاحتفاء والاحتفال بقدوم الرئيس العظيم الاستاذ ابن باديس الى قالمة واكرامهم مثواه ، فقد كان اقتبال أهل قالمة له وسرورهم بـــه بالغا الغاية ، وكان لما أسدى اليهم اليوم من نصائح وارشادات قيمة فى محاضرته ودرسه الجامعين المانعين الاثر الحميـــد فى نفوسهم ، والى القراء الافاضل خلاصة المقصود من زيـــارة الاستاذ الى قالمة وما عمله بها .

ان القصد من زيارة ابن باديس قالمة اليوم ــ وفق رغبـــة سكانها المسلمين ــ هو حث عامة هـــذه النواحى على التآخـــى

والتعاون على الخير ونصرة المشاريع الاسلامية النافعة والتضامن في كل ما يهم المسلمين ونبذ كل خلاف ينسيهم روابط الاخوة الاسلامية التى جمعهم الله بها على الهدى والحق ، وأن يعلموا حق العلم أن لا حزبية بينهم ازاء القضايا الهامة التى هـم مسؤولون أمام الله ورسوله والناس أجمعين عن حقها عليهم، وما حقها عليهم سوى تعاونهم على احيائها تعاونا مستمدا من وحي الضمير !

بعد ظهر اليوم المذكور نادى مناد في المدينة أن الاستاذ ابن باديس يلقي محاضرة بفسحة السينما بعد صلاة العصر ، وما أزفت الساعة المعينة حتى اكتظت ردهة المحل ، وشغلت جميع كراسيه بالوافدين الذين من بينهم من جاءوا من أماكن بعيدة لسماع محاضرة الاستاذ ، وعلى أثر ذلك صعد فضيلته منصة الخطابة وشرع يمتع السامعين بما تهفو اليه أرواحهم ، وتنجذب اليه عواطفهم ، وتستعذبه مشاعرهم مـن خالص النصح وسديد الارشاد وبديع الخطاب .

بدأ الاستاذ محاضرته بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ثم تطرق الى التحدث الى سامعيه عن محاسن الاسلام التى تجل عن الوصف ؛ فأبان لهم ما يجب عليهم للمحافظة على الاسلام الثمين وكتابه الالهى ذى اللسان العربي المبين ، بيانا هو الشمس وضوحا والحق نورا فقال :

« ان هذا الاسلام هو رحمة من الله لبني آدم فانظروا رحمكم الله قوله تعالى : « **بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ** » ، كيف كرر الله عز وجل لفظ الرحمة أربع مرات في موطن واحد ولم يقل لنا « القهار الجبار » مع

أنه عز وجل قهار جبار لنستشعر سعة رحمة الله بخلقه ، فاذا كان رب الناس الذى هو المالك لهم على الحقيقة يعامل عبـاده بمقتضى هذه الرحمة التى وسعت كل شىء فأحرى أن يتخلق عباده بأخلاقه،وتظهر عليهم آثار هذه الاخلاق فى معاملة بعضهم لبعض وقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآلـه وسلم ـ : « من لا يرحم لا يرحم » .

ثم ان الاسلام بقدر ما فيه من رحمة للبشرية ورأفة واحترام لها فهو يمقت الظلم والجبروت والطغيان أشد المقت ، وينـدد بالمتصفين بهذه الصفات من العباد أمر تنديد ، فهو لا ربوبية فيه لاحد على أحد ، لا ربوبية بالمال،ولا ربوبية بالعلم،ولا ربوبية باسم الدين ، بل الربوبية الحقيقية هى لرب العالمين وحده على عباده ، وهذا هو السر فى سرعة انتشار الاسلام فى جل أقسام المعمورة فى مدة 25 عاما ، وبفضل هذا الاسلام ، أيها السادة، اهتدى أوائلنا العظام واهتدينا نحن ؛ لما تضمنته مبادئه السامية من رحمة وسماحة وعدل يغبط عليه ، نعم بفضل هذه الخصال الكريمة ونظائرها فى الاسلام تحول العرب من الجهل الى العلم، ومن القسوة الى الدين، ومن الهمجية الى المدنية التى مدنوا بها الامم يومئذ ، وكان للعرب بها الفضل على سواهم رغم أنف من جحد منهم وما يجحد بها إلا كل أفاك أثيم . وفي ما كان للعرب من رحمة أكسبها اياهم الاسلام السمح ، قال قوستوف لوبون : (لم يعرف التاريخ فاتحا أرحم من المسلمين) ! فهذا الاسلام أمانة عندنا ، وبه سعادتنا وعـــزنا ، فلنحافظ عليه،وذلـك بالمحافظة على كتابه الكريم،ولسانه العربى المبين،تعلما وتعليما، أيها السادة ، كما تلقيناه من آبائنا وأجدادنا ، وكل من عارضنا فى هذا التعليم رددنا معارضته رد الاباة الكرام ، وأولى الناس

بالمحافظة على القرآن الكريم هم حفاظه الذين استحقوا به لقب « السياد » ان عملوا ! .

ان قواعد الاسلام التى شرعها الله لعباده جعلت عواطفنا وشعورنا مطبوعة على أن لا نحس الا احساسا متحدا « **صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً** » ! فالصائمون ـ مثلا ـ يحسون احساسا واحدا بما ينشأ لهم من الصوم من جوع وعطش وقس على ذلك ، فديننا دين الرحمة والاتحاد على الخير ، ونحن مسلمون لا نتحد على الشر أبدا ، ولا نضمره لأحد من الناس ، كما لا نقبله من أى أحد منهم كائنا من كان .

☆ ☆ ☆

هذه محاضرة الاستاذ ابن باديس نقلناها نقلا اختزاليا أثناء القائه لها على المنصة ، وحافظنا على ألفاظها ومعانيها حتى لا يفلت من ذلك شيء ، وهى نفس الخطاب الذى ألقاه ليلا بنادى الشباب الاسلامى القالمى بعد أن أفرغها فى قالب يناسب طبع الشباب ومزاجه الكهربائى الذى عبر عنه الاستاذ بالشعلة المقدسة . وتفنن فيه ما شاء له البيان وأراد وزاد على ذلك مخاطبا الشبان ومرغبا فى الاستزادة من العلم النافع بأى لغة كان ، ومن أى شخص وجد ، والاعتراف (1) بجميل من يكون لهم واسطة فى نيل العلم خالصا من شوائب المس والدس فقال :

ان طلاب العلم عندنا ثلاثة أقسام ، قسم طلبوا العلم من الغير فنالوه ، الا أن الغير طبعهم بطبعه فهم عوض أن يأتونا به مطبوعا بطابعنا الفطرى الذى هو حبل الاتصال بين أفراد أمتنا وبين جامعتهم القومية أصبحوا متأثرين بطابع الغير .

---

(1) فى الاصل : ولا اعتراف .

وقسم نالوا العلم ولم يحسنوا التصرف فيه لنفع مجتمعهم ووسطهم .

وقسم نالوا العلم من الغير وأحسنوا التصرف فيه ونفعوا به بلادهم وقومهم ، فهذا الفريق هو الذى نحتاجه اليوم وعلى يديه يكون رقي البلاد وخيرها .

فأرجوكم أيها الشبان الحازمون أن تأخذوا العلم بأى لسان كان وعن أى شخص وجدتموه وأن تطبعوه بطابعنا لننتفع به الانتفاع المطلوب كما أخذه الارباويون من أجدادنا وطبعوه بطابعهم النصرانى وانتفعوا به ، وهم اذا أنكر بعضهم اليوم فضلنا عليهم فذلك شأنهم ، أما نحن فلا ننكر فضل من أسدى الينا الخير الخالص،ونعترف له بالجميل الذى لا يراد به سوى الجميل ، ولا علينا فيمن « **يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ** » .

ولا يكن فى صدرنا من حالهم حرج فصدورنا بالايمان بالله والثقة به أوسع،وعقولنا أرجح،وديننا أرحم وأكمل (1) .

---

(1) البصائر ، عدد 109 ، السنة الثالثة ، 21 صفر 1357 هـ 22 افريل 1938 م

الفهـــــرس